ديوان الشاعر
محمد أحمد المشاري

مراجعة
د. خليفة الوقيان

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠٠٧م

ديوان الشاعر
محمد أحمد المشاري

مراجعة
د. خليفة الوقيان

مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠٠٧م

(ب) مركز البحوث والدراسات الكويتية (ناشر)

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

ديوان الشاعر محمد أحمد المشاري ، مراجعة خليفة الوقيان ـ ط ١ ،
الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٧م .
ص302 ؛ 24 سم .
١ .الشعر العربي ـ دواوين وقصائد ـ الكويت ٢ـ محمد احمد المشاري
أ .خليفة الوقيان (مراجع) ب . مركز البحوث والدراسات الكويتية (ناشر)

ردمك : 99906-56-58-4
رقم الإيداع : 2007/100

بسم الله الرحمن الرحيم

الشاعر محمد أحمد المشاري

تصدير

يقدم مركز البحوث والدراسات الكويتية -في إطار ما يقدمه عن أدباء الكويت ومبدعيها وعلمائها- هذا الديوان الحافل لشاعر لبّى نداء ربه منذ عهد قريب (٢٣ من يونيو ٢٠٠٠م) ولكنه مازال يرفرف بجناحيه في سماء الكويت التي هام بها حبا ، وقدَّم من أجلها الكثير قولا وعملا . وهو وإن مات لا يزال يضيء حياتنا بشعره .

لقد جمع الشاعر المرحوم محمد أحمد الخالد المشاري بين العديد من الخبرات الاقتصادية ثم ترقى في العمل الدبلوماسي حتى أصبح سفيرا للكويت في نيروبي التي كتب فيها أجمل قصائده في وصف الطبيعة هناك . بالإضافة إلى الكثير من الحنين إلى الأهل والوطن حيث لم ينس لحظة أنه شاعر يحمل هموم بلده وأمته أينما سار أو حل ، فكانت له قصائد عصماء في حب الكويت ، وحاضرها وماضيها يطلقها في أعيادها الوطنية وفي مناسبات مختلفة ، كما كان شعره مرآة صادقة لضمائر الكويتيين جميعا أيام محنة الاحتلال العراقي ١٩٩٠م .

وتوالت إبداعات الشاعر في هذا الديوان وتنوعت ، فكان منها الشعر التمثيلي الذي كاد يندثر ، ومنها الشعر المترجم والقصائد التي تعكس نظرته للدين والحياة والناس ، هذا بالإضافة إلى الشعر السياسي الذي يعالج قضايا بلده وأمته العربية كاشفا عن واقعهما في وضوح مشخصا الأدواء ، وواصفا

الدواء في غير مواربة أو التواء ، ومن ثم كان شعره جديرا بالدراسات النقدية التي تلقي الضوء على ما فيه من رؤى وإبداعات .

لقد تميز المغفور له عن كثيرين من الشعراء بما ترجم من قصائد لشعراء إنجليز من أمثال «وليام هنري ديفس» و«توماس ناس» و«لورد تيسون» وغيرهم ، وصاغ ذلك في قالب عربي أصيل . كما كان شعره -بحق- يعطي صورة جلية عن مدى ثقافته ووعيه وقدرته ، وكانت له منشورات كثيرة في الصحف والمجلات الأدبية ، كما كان عضوا في رابطة الأدباء الكويتيين ورئيسا لتحرير مجلة البيان الكويتية الأدبية .

ومركز البحوث والدراسات الكويتية وهو يقدم هذا الديوان إلى أصدقاء الشاعر ومحبيه وعاشقي فنه وشعره والمتابعين لنتاج الحركة الأدبية والفكرية في الكويت -يطيب له أن يقدم خالص الشكر لأسرة المرحوم الشاعر التي تقدمت بالأصول المخطوطة لهذا العطاء الغزير للشاعر الفنان ، ولابد من الإشارة إلى أن الفضل في تقديم هذا الكتاب إلى المركز يعود إلى الأستاذ الأديب والشاعر عبدالله زكريا الأنصاري رحمه الله ، والذي كان حريصا أن يرى هذا العمل النور ، ثم قام بمراجعته ومتابعة طباعته ـ مشكورا ـ الأستاذ الشاعر الدكتور خليفة الوقيان عضو مجلس إدارة المركز .

فجزاهم الله جميعا عن شاعرنا خير الجزاء ، وأمتعنا بما توافر له من تجربة شعرية غنية بالكثير من العناصر والمقومات الفنية للشعر العربي المعاصر في دولة الكويت .

رئيس المركز

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

المقدمة

هذا هو الشاعر
محمد أحمد المشاري

في صباح يوم السبت الموافق ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٠م كنت وأخي علي بمدينة لندن في المملكة المتحدة ، وكنت كعادتي أخرج كل صباح بعد «الريوق»(*) أتمشى وأشتري الصحف وأعود إلى المنزل لقراءتها ، وما كدت أدخل الشقة حتى أخبرني الأخ علي بأن الزميل الأخ جاسم القطامي اتصل وسأل عنك وقلت له إنه في الخارج ويعود بعد قليل ، فقال له : أخبره عندما يعود بأنني سمعت خبراً مؤسفاً عن وفاة «محمد المشاري» ، وذهلت ورحت أتصفح جريدة الوطن التي تصدر بلندن ، وفي الصفحة الأخيرة وجدت في قائمة الوفيات خبرا عن وفاة المرحوم محمد أحمد المشاري ، وتأثرت كثيراً واتصلت بديوان المرحوم الحاج «حمد المشاري» أعزي بوفاة الصديق الشاعر محمد أحمد المشاري ، ووجدتهم يقدمون لي العزاء بدورهم لما يعرفون من علاقات متينة تربطني به ، وأخبروني أنه مات في الكويت يوم عودته من الإمارات ، وسألت عن سبب وفاته فقالوا قضاء وقدرا ، وكان قبل سفري إلى لندن يزورني في الديوانية وهو بكامل صحته ، ولم يشكُ من أي ألم ، وتطارحنا الشعر وقرأت عليه ما عندي وقرأ عليّ ما عنده من جديد ، وكانت بيننا مساجلات شعرية عن موضوعات شتى .

وتحدثنا عن ديوانه الذي أعدّه للطبع ، ووعدني بعد عودتي من لندن أن

(*) الريوق : هو طعام الفطور .

يحضره لي لأكتب تقديماً له ، ولم يدر بخاطري أن هذا اللقاء معه في الديوانية سيكون آخر لقاء ، وكما قال الشاعر :

تقفون والفلك المسخر دائرٌ

وتقدرون فتضحك الأقدار

وقدرنا وضحكت الأقدار ، فسافرت إلى لندن ، وسافر هو إلى الإمارات ، ودارت في خاطري خواطر ومر شريط الذكريات بذهني يوم كنّا في بيت الكويت في القاهرة نتطارح الشعر ونتساجل به ، وكان يدرس مع الدارسين ، وتذكرت تلك المساجلات الشعرية الأخوية بيننا مع بعض زملاء بيت الكويت ، حيث نقول الشعر أحياناً على ألسنتهم ، فتذكرت يوم قدمت استقالتي من بيت الكويت احتجاجاً على المضايقات التي نالتني من المسؤولين في إدارة المعارف حيث عدت إلى الكويت ، وإذا بهم هناك من رجال الكويت وأشرافها يعيدونني مرة أخرى إلى بيت الكويت في القاهرة ، وعندما عدت بالطائرة رأيت ذاك الحشد الكبير من الطلبة يستقبلونني في مطار ألماظة جاؤوا بسيارة «أوتوبيس» كبيرة ، وكان معهم الزميل الشاعر محمد أحمد المشاري ، وأتذكر يوم عاد بنا الأوتوبيس من مطار ألماظة متجهاً إلى بيت الكويت في الدقي ، حيث بدأ الغناء والفرح بالأوتوبيس ، ثم قال الشاعر محمد أحمد المشاري قصيدته ، ومرّت بخاطري صور كثيرة تتتابع وأنا ممسك بالجريدة في لندن أقرأ خبر وفاته ، فلم أطق صبراً ، وخرجت من الشقة ساهماً ، أطوف حول حديقة «الهايد بارك» وشريط الذكريات يمر بخاطري سريعاً ، ثم رحت أدندن ببعض أبيات أقولها عن الشاعر وعن حادثه المؤلم ، ولم يقل لي المرحوم محمد يوم كان عندي في الديوانية أنه سيذهب إلى الإمارات ، وإنّما

الذي قاله لي إنه سوف يحضّر قصائده ريثما أعود من لندن لأطّلع عليها وأكتب مقدمة لها ، فقد كان ينوي أن يطبع ديوانه بصورة أخرى جميلة ، أحسن من طبعته الأولى ، وسيكون الديوان هذه المرة أكبر حجماً من سابقه ، حيث جمع قصائد أخرى جميلة قالها في مناسبات عديدة ، وافترقنا ولم نلتق ، ذهبت إلى لندن ، وذهب هو إلى العالم الآخر ، ورحت أدندن بأبيات عنه ، إي عنه ، بلبلاً يغرد بأجمل القصائد وأحلاها وأروعها ، وراحت هذه الدندنة تنتظم أبياتاً من الشعر ، وأنا أدور حول حديقة «الهايد بارك» اللندنية الجميلة وفي داخلها ، وشبهت الشاعر بالبلبل الذي طار بعيداً عن سدرتنا الشعرية في الحياة منطلقاً في الفضاء إلى سدرة الشعر العالية في السماء ، وقلت :

قـــد طار من بين البـــلابل بلبـــلا
غنى الحـيـــاة بشـــعـــره وترنَّمـــا
ومـــضى يصـــفق في الســـمـــاء جناحـه
متـعـالـيـاً متـسـامـيـاً متـبـسِّـمـا
متـبـخـتـراً نحـو العـلا متـهـاديا
متـسلقـاً نحـو الحـقـيـقـة سُلَّمـا
فـــمـــضى وخلَّف ســـدرة يأوي لهـــا
بين البـــلابل مُكْرَمـــاً ومُنعَّـــمـــا
هو شـــاعـــر ملّ الحـيـــاة فلم يجـد
غـيـــر الحـيـــاة الحقِّ أطيبَ مَنْعَـمَـا

والموت حق للنفوس يرودها

نحو الحياة تعززاً وتكرُّما

يا سدرة الشعر المنغم في العلا

فلأنت مأوى الشعر بل أنت السما

قد طار نحوك شاعر تزهو به

دنيا القصائد منشداً متكلما

فلطالما هز النفوس بشعره

ولطالما غنَّى وهز الأنجما

* * * * *

يا شاعرا كيف الرقي إليك في

أفق الحياة إليك كَيْمَا ننعما

غرد بشعرك يا هزار وغنِّنا

لحناً تسامى في الجوارح ملهِما

يا سدرة الشعر المرتل في السما

فلأنت أنت المنتهى والمنتمَى

يا سدرة الشعراء ظلُّكِ باسق

مدي به نحو البلابل باسِما

إن الرِّثاءَ هو الصفاءُ سريرةً

فتراه يهتفُ داعيًا مترحما

الموت حق للنفوس حقيقةٌ

أبدا يطير بها لواءً مُعْلَما

واهنأ بعيشك في العلا في سدرة

بين الغصون اليانعات مكرَّما

* * * * *

وطويت الورقة ، ودسستها في جيبي ، وعدّت إلى الشقة ، ولم أكتب شيئاً ، وبعد انتهاء مشاوراتنا مع الأطباء هناك ، لا سيما طبيب الأذن ، كررنا راجعين إلى الكويت ، وفي الكويت كتبت خاطرة قلت فيها (وعدت من لندن خالي الوفاض) ، وأخذت أراجع الأبيات التي قلت في لندن ، وبتاريخ ٥/ ٨/ ٢٠٠٠م ، كتبت خاطرة بعنوان «شجرة الشعر تفقد بلبلاً» عن المرحوم محمد :

المرحوم محمد أحمد المشاري شاعر رقيق المشاعر ومرهف الإحساس يمتلئ وجدانه بالشعر ، ويصعب عليّ أن أختار شيئاً من شعره ، فشعره كان مليئاً بالصور والأخيلة ، وشعره كله مختار صادر عن صدق ومعاناة شاعر ، وهو شاعر يحاور مع الشعر في كل مناسبة ، ويأتي بالبديع من القول ، والمنغَّم من الشعر ، والمرتَّل من النظم ، وكنا نطلق عليه في بيت الكويت (شاعر الشباب) ، وهو شاعر الشباب حقاً وبلبلهم المغرّد المغني ، وهو يغني

بالشعر غناء جميلاً ، والشعر غناء ، والشاعر يغنِّي فرحاً ويغنِّي حزيناً ، ويغني طوراً بين الحزن والفرح ، ويحلّق أحياناً بشعره في عالم آخر يصف الجمال ، ويصف الحلم ، ويتخيل الخيال ، ويرسم طوراً بشعره لوحات من الحياة وواقعها ، سواء كان واقع الحياة حسناً أو كان سيئاً ، يرسم قصائد ولا يمل الرسم ، وكلما أطلت عليه صورة من هذه الصور المختلفة رسمها بشعره ، وخلّدها بقصيدة من قصائده ، وما أكثر الصور الجميلة .

وهذا شعره عليك أن تتأمله ، وأن تتملى بمعانيه ، وربما خَفِيَ عليك خافيه أو بعض خافيه منه ، لكن شعره بعيد عن التزويق ، وبعيد عن الغموض ، وبعيد عن الإبهام ، وهو شاعر ملتزم بالشعر معنى ومبنى ، ملتزم به روحاً مرفرفة طائرة في سماء الشعر ، وما أدراك ما سماء الشعر ، نجوم ساطعة جلية ، وكواكب سائرة نيّرة ، واقرأ ما يقوله في إحدى قصائده عندما استبد به الشعر ، وتعانق معه عقلاً وخيالاً وواقعاً ، يقول في قصيدة من إحدى قصائده مطلعها :

لكم طاب عيش واستُحِبَّ مثابُ

يبدّيك فيه راحة ورحابُ

لنا في سكون الليل والكون هاجع

أحاديث في شتى الشجون عِذاب

سرى البعض في أدب سقيم مزيف

وعن أدبٍ بالطارئين مصاب

فـمن وَنى في السـيـر واخـتـار خَطْوه

توقَّى جـبـالاً دونهن هـضـابُ

فـيلجـأ للسـهل الحـضـيض كَـلالِيٌ

ويدنو لأن العـاليـات صـعـابُ

فنسـمع مـحض اللغـو منه كـأنما

يصـفِّـر بومٌ أو يَـونٌ ذبـابُ

وقـيل هو الشـعـر الحـديث وقـولنا

هو العـقم والفـجـرُ الحـديث جـوابُ

تشـجـعـه فـيـمـا يقـول صـحـافـة

ومـا هي إذ تجلو الغـثـيث صـوابُ

إذا هـزُلَ الراعي تـدنـت رعـيّـة

وأُشْـرِعَ بـابٌ للهـزيـل وبـابُ

ولسنا بعـيـابين من لم يكن بنا

أديبـا ولكن الدَّعِيَّ يعـابُ

يقـال له هزءًا به أو جـهـالة

فـيـفـرح مما قـيل وهو كِـذَاب

ويُثنَى عليـه في النوادي فـينتـشي

ويملأ عُـجْبٌ نفـسَـهُ وعُـجـابُ

يُكذَّب فيه مَخْبرٌ وكفاءةٌ

ويصدقُ منه مظْهرٌ وثِيابُ

وما همّنا إن قيل عمرو ذُؤابة

وما ضرّنا إن قيل زيدٌ لُبابُ

ولكنه أمرٌ يُضِلُّ حضارة

كما قد يُضِلُّ السالكين سرابُ

ومن لم يكن عدْل الموازينِ مُحكَماً

تساوت لديه ريشةٌ وعُقابُ

فوا أسفا كم قد تناثر لؤلؤ

وصُنِّف في عليا الرفوف تراب

وهكذا يمضي في رسم لوحاته ، لوحة بعد لوحة في الشعر وفي الأدب وفي السياسة وفي التاريخ ، ولكل لوحة إطارها المناسب ، والأخ محمد أحمد المشاري الشاعر الرقيق يحفظ شعره تماماً ، وكثيراً ما يعتمد على حفظه ، وكل لوحاته لم يكتب مناسبة رسمها ولا تاريخ الرسم وكانت منيتي معه أن نجلس معاً ، ونكتب مناسبة كل قصيدة وتاريخها ، وكل ما يتعلق بها ، ونوضح ملابسة كل واحدة منها ، واتفقنا على هذا الأمر ، وطرت إلى لندن لمراجعة الطبيب ، وطار هو إلى سدرة الشعر في العُلا وبقيت قصائده مجردة من التاريخ ومن السبب والدوافع إلى رسمها ، ولا تاريخ رسمها .

ويكفي أن تتصفحها ، وتتغنى بها ، وتتملى جمالها وتطير بها في عقلك

وخيالك إلى عالم الشعر السامي الرفيع ، إنها لوحات رائعة الجمال ، خصبة الخيال ، تحرك العقل وتدفعه إلى التفكير ، وتحرّك الوجدان وتدفعه إلى الرقص والغناء ، والشعر عصارة الشعور والوجدان إذا انبعث من نفس صافية ، وروح صادقة ، ووجدان حي .

ولا أرى داعياً أن أنتف من كل قصيدة نتفة ، لأدلّل بها على شاعريته ، إذن لطال بنا المقال ، ولتشعب الكلام .

رحم اللّه شاعرنا محمد أحمد المشاري ، وتغمده بواسع رحمته ورضوانه ، رقد هانئاً وتركنا في يقظة القلق والانتظار ، نتقلب على مرّ الأحداث ، ونكتوي بنار الأوضاع ، ونواجه السياسة بأوضاعها الملتوية المحرَّفة المزيّفة ، ووجهها البشع القبيح ، وللّه في خلقه شؤون .

عبداللّه زكريا الأنصاري

الدستـــور

لَـكِ يـا بـلادُ قُـلـوبُـنـا أرْكـــــــانُ
يَـبْـــقـى هَواكِ وَتَـنْـطَوي الأزْمـــــانُ

مـنـا بَـلاءٌ مِن رُبـوعِـكِ يَفْـــتَـــدي
بالغـــالِيـــاتِ الشّـــيبُ والشُّـــبّـــانُ

ولِـكُـلِّ شِـــبْـــرٍ مِـنْكِ فـي أرواحنـا
شَـــغَفٌ وكُـلُّ نُسـيـمـةٍ عِـرْفـانُ

لا يَـذْكُـــرُ الـتـــاريـخُ إلاّ أنَّـنـا
الذّائِدونَ عَنِ الحِـمَىٰ الشُّـجْـعَـانُ

مِنّـا الإباءُ وكَـــيْفَ يَحْلُمُ عـــابِثٌ*
فـيـمـــا ادَّعىٰ ودَليلُهُ الطُّغـيـــانُ

ولَـنـا مِـنَ الإيمـانِ مـــــا لا يَـرْتَـضـي
أنْ نُسْـتَـبـاحَ وأنْ يَسـودَ هَوانُ

هذا هُـوَ الدُّســـتـــورُ يَبْـدو نورُهُ
فـيـــه لِخـالِصِ وَعْـيِـنا البُـرْهانُ

تَـأبىٰ الـنُّـفـــوسُ بِـأنْ تَـظَـلَّ هَـزيـلَـةً
زَمَـنَ الـرَّخـــاءِ وتَـنْـعَـمَ الأبْـدانُ

* حاكم العراق آنذاك (عبدالكريم قاسم) وتهديده للكويت .

فـــاجْـــعَلْهُ يولَدُ شـــامِـــخـــاً آياتُهُ

لا الضَّـــعْفُ يَنْسِـــجُـــهـــا ولا البُـــهْـــتـــانُ

واخْـــتَـــرْ لِمَجْلِسِكَ النَّزيهَ وَمَنْ تكن

أمْـــلاكَـــهُ الإيمانُ والـوِجْـــدانُ

واحْكُمْ على قَـــدْرِ الرِّجـــالِ بوَعْـــيِـــهِمْ

لا يَخْـــدَعَنَّكَ أصْـــفَـــرٌ رَنّانُ

لَيْـسَتْ حَـيـاتُكَ كَـيْفَ كُنْتَ كـريمةً

إنْ لَمْ تَكُنْ فـيـهـا الحُـقـوقُ تُصـانُ

لا بِـالمَـنـاصِـبِ والمَـكـاسِـبِ والـغِـنـى

بَلْ لِـلجـمـيـعِ وأنَّكَ الإنْسـانُ

* * * * *

العيـــد الوطني

عـــيـــدُ الكُوَيْت بِه تَزْهو أمـــانينا
فَـسـيـحَـةَ الأُفْقِ تَغْـذُوها مَـسـاعـينا

وَوَقْـفَـةٍ فـيـه للذِّكْـرىٰ وَمَـوْعِظَة
مـا بَيْنَ مُـسْـتَـقْـبَلٍ يُرْجى وَمـاضـينا

فـيـمـا مَـضَى مِنْ صُـروفٍ تُجْـتَنَى عِـبَـرٌ
عَـنِ المَزالِقِ والأَهْواءِ تَـحْـمـيـنا

وَلِلْغَـدِ الحُـرِّ مـا شِـئْنا نَخُطُّ لَنا
دَرْباً نَسـيـرُ بِه غُـراً مَـيـامـينا

جَـمْـعـاً تَشُـدُّ علىٰ حُبٍّ وَفي ثِقَـةٍ
يَدَ الأَمـيـرِ جَليلِ القَـدْرِ أيدينا

حَـدا الحـداةُ بِأَقْـسىٰ مـا يَعِنُّ لَهُمْ
لَمّا حَـدا بالهـدىٰ واليُـمْنِ حـادينا

فَـضْلٌ مِنَ اللّهِ إذْ يَهْـدي الوُلاةَ لَنا
وَمَنْ سِـوى اللّهِ هـاديهمْ وهـادينا

فـالحَـمْـدُ لِلّهِ حَـمْـداً لا انْقِـضـاءَ لَهُ
والشُّكْرُ لِلّهِ بَعْـدَ الصَّـبْـرِ مُـعْطينا

قَـدْ فَـجَّـرَ الأَرْضَ تُجْـري تَحْتَ أَرْجُلنا
فَـيْضَ الكُنوزِ وَتغْنَى في مَـغـانينا
حَـتّى تَبـاهَتْ بِمـا نالَتْ حَـواضِـرُنا
مِنْـهُ وَتاهَتْ عـلى التّـالي بَوادينا
نُثني عَلَيْـهِ وَنَدْعـو أنْ يَعـيشَ لَنا
بالنَّصْـرِ والعِـزِّ والإقْـبـالِ راعـينا
أباً نُفَـدِّيـهِ بالأرْواحِ أجْـمَـعُـنا
إذا ادْلَهَـمَّتْ وَلا كـانَت عَـوادينا
فَـيَـعْلَمُ الدَّهْرُ مـا أخَـفَتْ ضَـمـائِرُنا
مِنَ الْوَفـاءِ وَمـا ضَـمَّتْ خَـوافـينا
كُـنّا ومـا زالَت الأيـامُ شـاهِـدَةً
أنَّ المروءَةَ فَـيْـضٌ مِـنْ أيـادينـا
روحُ الإخـاءِ تَجَلَّتْ في مَـرابِعنا
وَنَفْـحَـةُ الجـودِ جَـالَت في مَـجـالينا
فَـلا نُؤاخِـذُ بالأقْـوالِ عـائِبَنا
ولا نُقـابِلُ بالأحْـقـادِ شـانينا
فـالقـولُ يَذْهَبُ أصْـداءً مُـبَـعْـثَـرةً
والْفِـعْلُ يَمْكُثُ تَسْـجـيـلاً وتَدْوينا

خَـفّـاقَـةٌ في سَـمـاءِ الْمَجْـدِ أنفـسُنا

تَـوّاقَـةُ الخَـطْوِ لِـلْعَـليـا هَـوادينا

فَلْنَبْنِ قَـبْلَ الْمَبـاني صَـرْحَ وَحْـدَتنا

وَلْتَـعْلُ بالخُلُقِ الزّاكي مَـعـالينا

وَلْنَذكـرِ البُـؤْسَ في أيامِ نِعْـمَـتنا

وَلْنَقْطَعِ الْعَـيْشَ صَـفّـا في تَصـافـينا

فَـلا يَشُـدُّ الْقُـوَى إلاّ تـآزُرُنا

ولا يُـنـيـلُ الْمُـنى إلاّ تـآخـيـنـا

* * * * *

خيـــال الماضي

أهلَّ خَـيـــالُ مـاضـينا الْبَـعـيـد
يُطلُّ عليَّ مِنْ خَلَلِ الْعُـــهـــود
فَـــهِـــمْتُ بِهِ كـــأنّي بالجُـــدود
تُشـارِكُ حـاضِـرَ الْعَـيشِ الرَّغـيـد
بعـيـــد للْكُوَيتِ وأيُّ عـيـــد

* * * * *

جُـــــــدودٌ لا تَـلـينُ لَـهُـمْ قَـنـاةٌ
وَمـا قُـرِعَتْ لَهُمْ يوماً صـفـاةُ
وإنْ لَمْ تَسْخُ بالْعَـيْشِ الحـيـاةُ
فَـمـا هانوا وَمـا لانوا فَـبـاتوا
لغَـيـر اللّه يَومـاً في سُـجـود

* * * * *

سَـعَـوْا في كَـدِّهِمْ بَرّاً وبَحْـرا
ونالوا رِزْقَـهُمْ جُـهْـداً وَصَـبْـرا
فَـمـا ضـاقـوا مِنَ الأيّامِ صَـدْراً
وَمـا بَرِحـوا بِهـا حَـمْـداً وشُكْرا
عَلى الْعَـيْشِ الْكَفـافِ بلا مَـزيد

* * * * *

يُظِلُّهُمُ بِمـــــا طابَ الزَّمـــــانُ

فَـــهُمْ بالدِّينِ كـــالإخـــوانِ كـــانوا

فَـــقـــيـــرُهُمُ وعـــانيـــهِمْ مُـــعـــان

وجـــــارُهُم المُكَـرَّمُ والمُصـــــانُ

وَجـــــودُهُمُ يَطَوِّقُ كُلَّ جـــيـــدِ

* * * * *

هَتَـــفْتُ بِطَيْـــفِـــهِمْ لَمّا أفـــاءَ
رُوَيْداً نَحْنُ لَمْ نَعْـــدُ الوَفـــاء

وَمـــا عَـــرَفَ المَسِـــيـــرُ بِنا التِـــواءَ

فَـــهـــذا يَوْمُنا بَالأَمْسِ ضـــاءَ

وحـــاضِـــرُنا بِمـــاضـــينا التَّليـــدِ

* * * * *

فَـــإِنْ قـــالَ الزَّمـــانُ (صـــبـــاحُ) أَبْدىٰ
بِغـــابِرِ عَـــهْـــدِنا خَـــيْـــراً وَرُشْـــدا

فَـ (جـــابِرُ) لاحقٌ في الفَـــضْلِ جَـــدًّا

فَـــسُـــبْـــحَـــانَ الَّذي في الهَـــدْيِ مَـــدّا

فَـــمـــا انْفَـــرَطَ القَـــديمُ عَنِ الجَـــديدِ

* * * * *

مَـــعـــانٍ لَـمْ تَحُلْ إن حـــالَ شَكْلُ
وَفَـــحْـــوَىٰ لَـمْ تَـزَلْ والحَقُّ يَعْلو

وَعَـــيْشٌ لُبُّـــه شَـــرَفٌ وَفَـــضْلُ
وبَـعْـضٌ في خُطاهُ الْبَـــعْضَ يَتْلو

بدينِ اللّهِ والخُلُقِ الحَـــمـــيـــدِ

* * * * *

فَـــيـــا أبناءَ حـــاضِـــرنا تَعـــالَوْا
لِيُـــزْهِرَ في تَـعـــاوُنِنا المَآلُ

وَيَنْمـــو بَعْـــدَنا بِغَـــدٍ رِجـــالُ
دُعـــاةُ الحَقِّ إنْ فَـــعَلوا وقَـــالوا

عَلى دَرْبٍ مِنَ الْهـــادي ســـديدِ

* * * * *

يَداً بِيَـــدٍ فَـــلا جَـــذْبٌ وَشَـــدُّ
يَداً بِيَـــدٍ فَـــلا ضِـــغْنٌ وَحِـــقْـــدُ

كَـــدُرِّ ضَـــمَّـــهُ في الدَّهْرِ عِـــقْـــدُ
يُكْمِلُ بَعْـــضُـــهُ بَعْـــضـــاً وتَبْـــدو

بِهِ إشْـــراقَـــةُ الوَطَنِ المَجـــيـــدِ

* * * * *

إرادةُ اللـــه

إرادةُ اللّـهِ فَـــــــوْقَ الْكُـلِّ يا بَـلَـدي
لَيْـــسَت تُرَدُّ بأعْـــدادٍ ولا عُـــدَدِ

جَـرَتْ فَـصـانَتْكِ منْ أشْـراكِ طاغـيَـةٍ
وَمِنْ براثِنِ جَـيْشٍ مِنْهُ مُـحْـتَـشِـدِ

فَـغـابَ عَنْكِ ظَلامُ الْبَـغْي مُنْهَـزِمـاً
وَأشْـرَقَ الحقُّ فَـهْـوَ اليـومَ في صُـعُـدِ

وَضَـمَّكِ الشَّـعْبُ في الأفـراحِ مُنْتَـصِـراً
حُـرّاً مَنيعَ الذُّرى في الْعِـزِّ والسَّـعَـدِ

لَوْلاكِ مـا كـانَت الدُّنيـا وإنْ بَسَـمَتْ
تَزْهو لِعَـيْنٍ ولا تَفْـتَـرُّ عَن نَضِـدِ

كَـلاّ ولا صُـبْـحُـهـا صُـبْحٌ ولا غَـدُها
غَـــدٌ ولا طَيْـــرُها بالطائرِ الْغَـــرِدِ

ولا مُناها الْمُنى تَخْـضَـرُّ أفْـرُعُـهـا
ولا خُطاها الخُطى تَحْلو لمجْـتَـهِـدِ

ولا تَبـاشِـيـرُها والذِّكْـرياتُ بِهـا
إلاّ مَـثـارُ الأسى في النَّفْسِ والْكَمَـدِ

أنْتِ الحيـــاةُ بِنا قَـــدْ أزْهَرَتْ وسَـــرَتْ

جُـــذُورُها في عَـــمـــيقِ الدَّهْرِ والأمَـــدِ

هَيْـــهـــاتَ تُنْزَعُ إلاَّ مِنْ مَـــحـــاجِـــرِنا

وَمِنْ جَـــوانِحَ ضَـــمَّـــتْـــهـــا إلى الأبَدِ

* * * * *

لا كُنتَ يا زَمَنَ التَّـــشْـــريدِ مِنْ زَمَنٍ

في الأشْـــهُـــرِ السَّـــبْـــعَـــةِ المَوْصُـــولَةِ النَّكَدِ

مَـــرَّتْ تَخَـــبَّطُ كَـــالعَـــمْـــيـــاءِ حـــائِرَةً

عَلى القُلوبِ فَلَمْ تُؤْيِس ولَمْ تَعِـــدِ

ولِلْكُوَيْتِ نِداءُ الأمِّ يَفْـــجَـــعُنا

مـــا بَيْنَ مُـــقْـــتَـــرِبٍ روحـــاً وَمُـــبْـــتَـــعِـــدِ

في الشَّـــرْقِ والغَـــرْبِ أشْـــتـــاتٌ مُـــحَـــيَّـــرَةٌ

لَمْ تَجْنِ في عَـــيْـــشِـــهـــا الماضي عَلى أحَـــدِ

بِـــكُـــلِّ قَـــلْـــبٍ بَـــراهُ الـــهَـــمُّ مِـــنْ قَـــلَـــقٍ

مُـــوطَّنٍ بِرُؤَى الأوْطانِ مُـــتَّـــقِـــدِ

يَطِيـــرُ مِنْ خَـــبَـــرٍ فِـــيـــهـــا إلى خَـــبَـــرِ

ويَحْـــسُـــدُ الطَّيْـــرَ إذ عـــادَتْ ولَمْ يَعُـــدِ

هَيْـــمـــانَةً حُـــرَّةً لِلْعُشِّ ناشِـــرَةً

رِيشَ الجناحِ عَلى أَمْـثـالِـهـا الجُـدُدِ

واللّهِ مـا حـالُ مَنْ أضـحى وَمَـوْطِنُهُ

في قَـبْـضَـةِ الْبَـغْيِ إلاَّ حـالَ مُـفْـتَـقَـدِ

تَذْوي الحَـيـاةُ وَتَخْـبـو دونَ مَـوْطِنِهـا

والنَّبْتُ إنْ يُقْـتَـلَـعْ يَذْبُلْ وَيَنْجَـرِدِ

كَمْ عَلَّمَـتَنا شُـهـورُ الْغَـزْوِ عَنْ وَطَنٍ

وَأَبْلَغَتْ دَرْسَـهـا في الْهَمِّ والسَّـهَـدِ

قـالَتْ تُشـيـرُ وَخَطَّت تَحْتَ قـيـمَـتِـه

سُطورَها السَّـبْعَ ، هذا الدَّرْسُ فـاسْـتَـفِـدِ

* * * * *

يا مَـوْطِنَ السّـادَةِ الأَحْـرارِ مُـذْ وُلِدوا

لا يَرْكَـعـونَ لِغَـيْـرِ الْواحِـدِ الصَّـمَـدِ

شُمِّ الأُنوفِ أُباةِ الضَّـيْـمِ أَنْفُـسُـهُمْ

بَيْنَ السَّـمـاكَـيْنِ مِنْ عِـزٍّ وَمِنْ جَلَدِ

الصّـامِـدينَ وَقَلْبُ الْبَـغْيِ مُنْبَـهِـرٌ

والثّـابتينَ على الأَخْـلاقِ والرَّشَـدِ

شَـــدّوا الْعـــزائِمَ والأهْوالُ تَطرُقُـــهُم

وَواجَـــهـــوا الْكَيْـــدَ والْبَلْوى يَداً بِيَـــدِ

مُـسْـتَـمْـسِكينَ بِحَـبْلِ اللّهِ مـا انْزَلَقَتْ

عَنْهُ يَدٌ أو تَراخَتْ خَـــوْفَ مُـــجْـــتَلِدِ

كـــانوا الْجِـــبـــالَ ، ولِلأعْـــداءِ مَنْزِلَةٌ

هَيْـــهـــاتَ تَبْلُغُ دونَ السَّـــهْلِ والْخُـــدَدِ

اللّهُ أكـــبـــرُ كَمْ أخْـــلاقُـــهُمْ كَـــشَـــفَتْ

يَوْمَ الْكَريهَـــةِ والأعْـــداءُ في حَـــرَدِ

عَنْ كُلّ شَـــهْمٍ قَـــوِيِّ النَّفْسِ ذي أنَفٍ

حُـــرٍّ شُـــجـــاعٍ أبيٍّ صـــامِـــدٍ نَجِـــدِ

وَقـــاذِفٍ نَفْـــسَـــهُ لِلْمَـــوْتِ مُـــفْـــتَـــدِياً

يَقـــولُ مَنْ لَمْ يَجُـــدْ بالرُّوحِ لَمْ يَجُـــدِ

سَلِ الدِّمـــاءَ التي ســـالَتْ وَمـــا عَـــرَفَتْ

طَعْمَ الْخُنوعِ ولا اسْـتِـعـبـادَ مُـضْطَهِـدِ

تُخْـبِـرْكَ عَنْ عَـجَبٍ مَـا بَعْـدَهُ عَـجَبٌ

مِـنَ الدّنـاءاتِ لَـمْ يَـخْطُـرْ عَـلـى خَلَـدِ

يَصُـدُّ عَنْ ذِكْـرِها قَلْبٌ فَـإنْ عَـبَـرَتْ

علىٰ اللِّسـانِ لِهَـوْلِ الْجُـرْمِ يَنْعَـقِـدِ

طَبْعُ العِصابات أغْواهُمْ وَهَلْ عَلِموا

بِأَنَّهُمْ مِنْ عَظيمِ العارِ في صَفَدِ

وأيَّ عارٍ على أعناقِهِم حَمَلوا

وأيُّ خِزْيٍ بخِزْيِ الدَّهْرِ مُنْفَرِدِ

إبْليسُ ألْقى لَهُمْ ما في كِنانَتِهِ

لَوِ اسْتَزادُوهُ لَمْ يَقْدِرْ وَلَمْ يَزِدِ

نالَتْ بِهِا كُلَّ ما طالَت أكُفُّهُمُ

مِنْ كُلِّ فاحِشَةٍ كَيْلاً بِلا عَدَدِ

فَما ألانوا ولا شَقوا عَزائمنا

إلاّ كَما شُقَّ صُمُّ الصَّخْرِ بالزبدِ

ثُمَّ انْثَنوا وَوِهادُ الأرْضِ تَلْعَنُهُم

مُمَزَّقينَ وَقَدْ صاروا إلى بَدَدِ

فَرّوا بِلَيْلٍ سِراعاً مِنْ جُحورِهِمُ

كَما تَفِرُّ حَميرُ الوَحْشِ مِنْ أسَدِ

وَظَلَّ طاغوتُهُم يَهْذي وَما بَرِحَتْ

دَعْوى أباطيلِهِ الخَرْقاءِ في عَنَدِ

يا وَيْحَ أطْماعِهم عائثْ بِهِمْ سَقَماً

فالعَقْلُ في شَلَلٍ والعَيْنُ في رَمَدِ

. . . . . .

. . . . . .

* * * * *

فَلْنَدْفَعِ الشَّرَّ إنْ هَبَّتْ عَواصِفُهُ

بِكُلِّ قَلْبٍ عَلى الإيمانِ مُسْتَنِدِ

بِاللّهِ واللّهِ ثُمَّ اللّهِ نُصْرَتُنا

ما خابَ راجيهِ في الأهْوالِ والشِّدَدِ

يا رَبِّ أفْرِغْ عَلَيْنا في مَصائِبِنا

صَبْراً وَقُوِّ ثَباتَ الْقَلْبِ بالمدَدِ

واشْمَلْ بِقُدْرَتِكَ اللَّهُمَّ مَنْ أسُروا

مِنّا وَرُدَّهُمُ لِلأهْلِ وَالْوَلَدِ

وارْحَمْ مَنْ اسْتُشْهِدوا واجْعَلْ مَساكِنَهُم

في جَنَّةِ الخُلْدِ في الرِّضْوانِ والرَّغَدِ

يا ربِّ واحْفَظْ لَنا في الْعِزِّ رائِدَنا

أميرَنا الحُرَّ رَمْزَ الحقِّ والسَّدَدِ

وامْـــدُدْ بِعَـــونٍ ولِيَّ الْعَـــهْـــدِ وارْعَ لَهُ

دَرْباً يُعـــيـــدُ ضـــيـــاءَ النّورِ لِلْبَلَدِ

وَزَلْزِلِ الأرْضَ مِنْ تَحْتِ الطُّغـــاةِ وكُنْ

عَـــوْناً عَلَيْـــهِمْ لَنا يا رَبِّ في القـــوَدِ

يا قـــاهِرَ الشِّـــركِ يا ثاني أعِنَّتَـــه

في بَدْرٍ في غَـــزْوَةِ الأحْـــزابِ في أحُـــدِ

يا ذَا الجـــلالِ الَّذي مـــا ضَلَّ قـــاصِـــدُهُ

يا خَـيـرَ مُـسْـتَنْجَـدٍ يا خَـيْـرَ مُـعْـتَـمَـدِ

* * * * *

كُلُّنا الْيَوْمَ في أرْجائِها بَطَلُ

مـادَتْ بِكَ الأرْضُ وانْهـارَتْ بِكَ السُّبُلُ
يـا أيُّهـا الرَّجُلُ المجْنونُ يـا هُبَلُ

وسَـمَّـرَتْكَ مِنَ الصَّحْـراءِ عـاصِفَـةٌ
عَلَيْكَ حَـصْـبـاؤُها النّيـرانُ تَنْهَـمِلُ

مِنْ كُلِّ بارِجَـةٍ فـيـهـا وَطائِرَةٍ
وكُلِّ راجِـمَـةٍ في قَـصْـفِـهَـا الأجَلُ

تَهْـوي عَلَيْكَ هُوِيَّ الشُّـهْبِ لَيْسَ لَهـا
عَـمّـا تَرُومُ وَلا عَنْ قَـصْـدِها حِـوَلُ

تُواصِلُ اللَّيْلَ قَـصْـفـاً بِالنَّهـارِ فَـلا
تَرَدُّدٌ آخِـذٌ مِنْهـا وَلا مَـهَـلُ

لِنُصْـرَةِ الحقِّ رَبُّ الخلْقِ سَـخَّـرَها
وَنَـحْـنُ لَـيْـسَ لَـنـا إلاَّ بِـهِ أمَـلُ

سُـبْـحَـانَ خَـالِقِ ألْبـابٍ وَمـا صَنَعَتْ
مِنَ الأعـاجِـيبِ فـيـهـا المُرْءُ يَنْذَهِلُ

فَـهـذِهِ «شَـبَحٌ» تَخْـفَى إذا انْطَلَقَتْ
وَها هنا جَـبَلٌ في الجـوِّ يَنْتَـقِلُ

وَتِلْكَ في حـــالِقِ الأجْـــواءِ راصِـــدَةٌ
تَرى وَتُدْرِكُ مـــا يَخْـــفَى وَتَتَّـــصِلُ

وَتِلْكُمُ في خِـــضَمِّ الْبَـــحْـــرِ غـــائِصَـــةٌ
والنَّارُ مِنهـــا إلى غـــاياتِهـــا تَصِلُ

حَـــتَّى تَغَـــشَّتْ سَـــمـــاءً لا يُطاوِلُهـــا
فـــيـــهـــا رِياءٌ وَلا خُـــبْثٌ ولا حِـــيَلُ

وأقْـــبَلَتْ تَقْطَعُ الصَّـــحـــراءَ أَلْوِيَةٌ
خَـــفّـــاقَـــةٌ حُـــرَّةٌ تَسْـــعى بِهـــا الدُّوَلُ

في خِطَّةٍ أُحْكِمَتْ بالرأيِ حـــاســـمَـــةٍ
والنَّصْـــرُ بالرَّأْيِ والإقْـــدامِ يَكْتَـــمِلُ

فَلَمْ تَكُنْ غَيْـرُ ســاعـاتٍ بِهـا كَـشَـفَتْ
عَنِ الحـقـيـقَـةِ واسْـتَـخْـذَىٰ لَهـا الدَّجَلُ

سَـبْـعـونَ أَلْفـاً مِنَ الأسْـرَىٰ وَمِـثْلُهُـمُ
أوْ فَـوْقَـهُـمْ في جَـحـيـمِ الحـرْبِ قَـدْ قُـتِلوا

هَـزيمَـةٌ طَـوَّحَـتْ بـالجُـنْـدِ مُـنْـكَـرَةً
لَـوْلا المآسي بِهـــا قُـلْنا هِيَ الْهَـــزَلُ

فَـأيْنَ مـا كُنْتَ قَـبْلَ الْيَـوْمِ مَـدَّعِـيـاً
أُمَّ الْمَعـــارِكِ بَلْ مِنْ أُمِّكَ الْهَـــبَلُ

وأيْنَ جَيْشُكَ هَلْ نامَتْ أشاوسُهُ؟

وأيْنَ زَعْمُكَ هَلْ أوْدَى بِهِ الوَجَلُ؟

وأيْنَ أيْنَ النَّشامَى لا حَراكَ لَهُمْ؟

وَسْطَ الجُحورِ كَأنْ قَدْ مَسَّهُمْ شَلَلُ

وَطائراتُكَ هَلْ قَدْ أصْبَحَتْ وَرَقاً

يُزْري بِها اليَأسُ وَالإحْباطُ وَالفَشَلُ

ما بَيْنَ مُنْحَطِمٍ مِنْها وَمُخْتَبِئٍ . . . والبعض في السرّ للجيران يرتحلُ

هو الغرور الذي يأبى مزالقَه . . . أهْلُ العُقولِ وَيُرْدى فيهِ مَنْ جَهِلوا

حُمِّلْتَ عاراً فَلَطَّخْتَ العراقَ بِه

وَالبَغْيُ إنْ سادَ سادَ الحُمْقُ والزَّلَلُ

وجاعَ شَعْبُكَ إذْ كَوَّمْتَ أسْلِحَةً

يا بُؤْسَ ما شَرِبوا مِنْها وَما أكَلوا

وأيْنَ مَنْ خَطَّطُوا لِلْغَزوِ وائْتَمَروا

وأيْنَ مَنْ صَفَّقوا لِلْبَغْيِ وابْتَهَلوا

إنَّ الكُوَيْتَ الّتي شاؤوا نِهايَتَها

عَلَتْ بِعَوْنٍ مِنَ الرَّحْمَنِ إذْ سَفَلوا

فَكُلُّنا اليَوْمَ في أجْوائِها عَلَمٌ

وكُلُّنا اليَوْمَ في أرْجائِها بَطَلُ

* * * * *

عيـــد الكويت

بِعِـيـدِكِ عـادَتْ في النُّفـوسِ الْبَـشـائِرُ
وَنافَسَ مـا وَلَّى مِنَ الْيُـمْنِ حـاضِـرُ
وأشْـرَقَ عـامٌ في عُـلاكِ وَلَمْ تَزَلْ
أوائِلُنا تَبْنِي وَتُعْلي الأواخِـرُ
بِصَبْـرٍ أعـانَ النَّفْسَ وَالْعَيْشُ كـالِحٌ
وَدينٍ وقـانا الْعُـجْبَ وَالخَيْـرُ وافِـرُ
ومـا نَحْنُ إلاَّ إخْـوَةٌ قَـدْ تَوَثَّقَتْ
وَشـائِجُ قُـرْبى بَيْنَنا وأواصِـرُ
فَـإِنْ تَفْـرُقِ الآراءُ فَـالْقَلْبُ واحِـدٌ
كَـمـا نَوَّعَ الأشْـيـاءَ لِلْعَـقْلِ ناظِرُ
وكُنّا لِبَـعْضٍ في الْـمُلِمّـاتِ فَلْنَكُنْ
بَني وَطَني لا يَبْـتَلينا التَّـغـايُرُ
فَـأخْـبَثُ داءٍ في الحُـيـاةِ تَفـاخُـرٌ
بِتـافِـهِ عَـيْشٍ زائِلٍ وَمَظاهِرُ
صِلوا بَعْـضَكُمْ بَعْـضـاً وَواسـوا وأصْلِحُـوا
وكُـونـوا يداً تَبْني وأُخْـرَىٰ تُؤازِرُ

وكـــونوا مَعَ الرَّحْـــمنِ في كُلِّ خُطْوَةٍ

كَـــمـــا يَنْبَـــغي دينٌ وَتُملي ضَـــمـــائِرُ

وَمَنْ يَسْعَ لِلْمَـــجْـــدِ الكَريمِ تَحَطَّمَتْ

بِأَقْـــدامِـــه عِنْدَ المسَـــيـــرِ الصَّـــغـــائِرُ

وَيا وَطَني الْغـــالي وَهَبْـــتُكَ مُـــهْـــجَـــتي

وَفـــاضَتْ بِنَفْـــسي في هَواكَ المشـــاعِـــرُ

فَـــهـــذا لِســـاني لاهِجٌ بِكَ شـــاكِـــرٌ

وَهذا فُـــؤادي هائِمٌ فـــيكَ ذاكِـــرُ

وَمـــا مَـــوْطِنُ الإنْســـانِ إلاَّ حَـــيـــاتُهُ

بِكُلِّ الَّذي وَلَّى وَمـــا هُوَ صـــائِرُ

سَلِمْتَ بِعَـــوْنِ اللَّـهِ في كُلِّ خُطْوَةٍ

وصـــافـــاكَ عَـــيْشٌ باذِخُ الْعِـــزِّ زاهِرُ

بِظِلِّ أَمـــيـــرٍ قَـــدْ رَعَـــتْـــهُ نُفُـــوسُنا

وآمـــالُنا والْعَـــهْـــدُ جـــابِرُ جـــابِرُ

فَلَيْسَ أَمـــيـــرٌ أَمَّـــرَتْهُ جُنودُهُ

كَـــمِـــثْلِ أَمـــيـــرٍ أَمَّـــرَتْهُ السَّـــرائِرُ

* * * * *

وعادَ عيدُكَ والآمالُ مُشْرِقَة

الحَمْدُ للّهِ ذي الأَفْضالِ والنِّعَمِ
والشُّكْرُ للّهِ في بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ
ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى الهادي الشَّفيعِ وَمَنْ
تُنيرُ سيرَتُهُ لِلْعُرْبِ والْعَجَمِ
ويا بِلادي حَماكِ اللّهُ مِنْ عَبَثٍ
لِلْحاقِدينَ وَعَيْنُ اللّهِ لَمْ تَنَمِ
فَصَدَّ عَنْكِ الْبَلايا وَهْيَ مُشْرَعَةٌ
حتى تَوارَتْ لَها خِذلانُ مُنْهَزِمِ
مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ يَرْكَبْ كُلَّ مُنْجِيَةٍ
تصُونُهُ قَبْلَ صَوْنِ الْفَيْلَقِ العَرِمِ
فَعادَ عيدُكِ والآمالُ مُشْرِقَةٌ
وَعادَ عيدُكِ والأَمْجادُ في شَمَمِ
مَرْحىٰ لِيَوْمٍ يُرينا في تَطَلُّعِهِ
شَمْساً مِنَ الحقِّ في صُبْحٍ مِنَ الْهِمَمِ
يَسْتَذْكِرُ الشَّعْبُ أحداثاً لَهُ سَلَفَتْ
فيهِ لِيَبْدأَ خَطْوَ الرّاسِخِ الْقَدَمِ

بـالـوَعْـيِ والـعِـلْـمِ والإيمـانِ تَـرْبُـطُـهُ

وَشَـــائِجُ الدّينِ والأنســـــابِ والرَّحِمِ

وَهَلْ يُقَـصِّـــرُ عَنْ إدْراكِ غـــايَتِـــه

شَـعْبٌ علىٰ الصَّـبْـرِ مَطْبـوعٌ مِنَ الْقِـدَمِ

خـاضَ البِـحـارَ فَلَمْ يَرْهَبْ مَـسـالِكَهـا

في عـاصِفِ الرِّيحِ والأمْـواجِ كـالأطُمِ

على مَـراكِبَ قَـدْ سَـارَتْ بِأشْـرِعَـةٍ

رَهْنَ الرِّياحِ بِعـاتيـهـا وبالنَّسَمِ

لَـهـا رَبـابِـنَـةٌ مِـنْـهُ ذوو فِـطَـنٍ

فِطْرِيَّةٍ وَذَكـاءٍ غَـيْـرِ مُـتَّـهَـمِ

تَجْلو حِـسـاباتُهُمْ فـيـهـا مَـواقِـعَـهُمْ

وَخِـبْـرَةٌ في مَـدارِ الشَّـمْسِ والنُّجُمِ

حـتَّىٰ اسْـتَـقَـرُّوا عَلىٰ أقصىٰ السَّواحِلِ في

شَـــتّى الـدِّيـارِ وأجْـنـاسٍ مِـنَ الأُمَمِ

وآخـرونَ بِهـا غـاصـوا يَحُـثُّـهُمُ

سَـعْيٌ إلىٰ لُؤْلُؤٍ في عُـمـقِـهـا السَّـدِمِ

في أشْـهُـرٍ كلُّ شَـهـرٍ طُولُهُ سَنَةٌ

من فَـرْطِ جَـهْـدٍ ومن كَلٍّ ومن أَلَمِ

سَلْهـا تُخَـبِّـرْكَ أيّامـاً لَهُمْ طُوِيَتْ
أنَّ المَرارَةَ كـانَتْ مَنْبِتَ اللُّقَمِ
كَمْ سالَ فَوْقَ الجِباهِ السُّمْرِ مِنْ عَرَقٍ
وكَم تَمَزَّقَ كَفٌّ بالحِبالِ دَمي
يَسْتَخْلِصونَ بِكَدِّ العُمْرِ عَيْشَهُمُ
ويَضْرِبونَ مِثالَ الطِّيبِ والكَرَمِ
لَما غَدَتْ صِفَةً تُروى أمانَتُهُمْ
تَكادُ تُغْنِي عَنِ الأخْتامِ والقَلَمِ
في مَوْطِنٍ حُبُّهُ يَسْري بأنْفُسِنا
مَسْرى النَّسيمِ الَّذي يُشْجي أوِ النَّغَمِ
يَلْتَفُّ حَوْلَ أميرٍ قادَهُ حَذَقاً
طَبَّاً بأدْوائِهِ في كُلِّ مُحْتَدَمِ
كَي تَسْتَقِرَّ عَلى حَقٍّ دَعائِمُهُ
وتَسْتَريحَ عَلى عَدْلٍ مِنَ النُّظُمِ
في وَحْدَةٍ صُلْبَةٍ شَمّاءَ راسِخَةٍ
قَوِيَّةٍ حُرَّةِ الأصْداءِ والسِّيَمِ
ندعو له بقلوبٍ جِدُّ مخلصةٍ
بطول عُمْرٍ ومجدٍ غيرِ منصرِمِ

* * * * *

حُيّيتَ يا وَطَني في العيدِ مُبْتَهِجاً
تَرْنو إلى شامِخِ الأَقْدارِ والقِمَمِ
وَقَفْتَ والحَرْبُ بالوَيْلاتِ دائرَةٌ
ما بَيْنَ جارَيْنِ والأَحْقادُ في ضَرَمِ
تَدْعو إلىٰ السَّلْمِ دَعْوىٰ الحُرِّ مُدَّرِعاً
حُسْنَ النّوايا بِقَلْبٍ صادِقٍ وَفَمِ
والحَرْبُ جارِفَةٌ لِلْعَدْلِ ناشِرَةٌ
هَوْلاً مِنَ البُؤْسِ والأَحْزانِ والسَّقَمِ
فإنْ تَبَسَّمَ فيها الفَخْرُ مُصْطَنِعاً
فَقَدْ أشاحَ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُبْتَسِمِ
سُحْقاً لَها كَيْفَ صارَ المُسْلِمونَ إلىٰ
تَقْتيلِ بَعْضٍ بِلا ذَنْبٍ ولا جُرُمِ
أشَدُّ مِنْ حَصْدِها الأَرْواحَ وَهْيَ لَظًىٰ
مَسْعورَةٌ حَصْدُها المِجْتاحُ لِلْقِيَمِ
وَبَذْرُها في النُّفوسِ الشَّرَّ مُضْطَرِماً
ما بَيْنَ مُنْكَشِفٍ مِنْهُ وَمُنْكَتِمِ
فَبارَكَ اللّهُ مَسْعىٰ الصُّلْحِ بَيْنَهُما
وَبَدَّدَ الكَرْبَ وانْحَلَّتْ عُرىٰ الظُّلَمِ

وَعُـــدْتَ يا وَطَني لِلْعـــيـــدِ مُـــزْدَهِراً

وَقَـــدْ رَفَلْتَ بِثَـــوْبِ الأَمْنِ والنِّعَمِ

وســـاقَ نَحْـــوَكَ رَبّي كُلَّ غـــادِيَةٍ

مِنْ بَعْـــدِ ســـارِيَةٍ تَنْهَلُّ بالدِّيَمِ

تَخْـضَـرُّ مِنْهـا بِتَـقْـوىٰ اللّهِ أَنْفُـسُنا

مِـثْلَ اخْـضِـرارِ وِهادِ الْبـيـدِ والأَكَمِ

* * * * *

لَيْسَ مِنْ بَعْدِ الْهَزِيمَه

لَيْسَ مِنْ بَعْدِ الْهَزِيمَهْ

لَيْسَ مِنْ بَعْدِ انْدِحارِ الزَّيفِ قَولٌ أَوْ مَواقفْ

لَيْسَ مِنْ بَعْدِ انْتِهاءِ السَّبْقِ يا قَوْمِ عَلىٰ الخَيْلِ رِهانُ

وَضَحَتْ لِلْكُلِّ أَرْكانُ الجَرِيمَهْ

قَبْلَ أَنْ تَهْدِرَ في الجوِّ الْقَذائفْ

قَبْلَ أَنْ يَمتلِئَ الأُفْقُ دُخانُ

عِنْدَما كانَ الْعِراقِيُّ بِأَرْضِي يَتَمادىٰ في السَّفالَهْ

ساندوهُ أَيَّدوهُ هَتَفوا شَقُّوا بِتَهْلِيلٍ لَهُ كُلَّ الحناجِرْ

وَهْوَ يَسْقِي بِلَدي أَهْوالَ إِرْهابٍ وَفَتْكٍ وَعَذابِ

عِنْدَما اجْتاحَ الْعِراقِيُّ بِلادي في نَذالَهْ

راحَ يَهْذي كَذِباً بِالدِّينِ والإِسْلامِ مِنْهُمْ كُلُّ فاجِرْ

وَبِأَيْدِيهِم دمُ الْقَتْلىٰ وَآثارُ اغْتِصابٍ وانْتِهابِ

لَمْ يَكُنْ شَعْبُ الْكُوَيْتِ

مِثْلَما شاؤوا وَظَنّوا حَمَلاً بَيْنَ الذِّئابِ

كانَ لَيثاً أَغْلَباً ذابَتْ علىٰ هِمَّتِه كُلُّ الصِّعابِ

لَمْ يَكُنْ شَعْبُ الكُوَيْتِ

لُقْمَةً سائِغَةً يَنْهَشُ مِنْها مَنْ يَشاءْ

كانَ عَزْماً وَصُموداً واعتزازاً وإباءْ

* * * * *

اليـــوم المشهود*

يَـوْمٌ تَفَـــــرَّدَ في الأيّامِ مَـــشْـــهـــودُ
لَـهُ وَذِكْـــــراهُ في الأوْطـانِ تَـخْـلـيـــــدُ

يَـوْمٌ تَـقَـلَّـبَ فـي حـــــــالَـيْـنِ أوَّلُـهُ
رَوْعٌ وآخِـــرُهُ مِـنْ بِشْـــرِهِ عـــيـــدُ

لَـما نَـجَـتْ مِـنْ فُـلـولِ الْـغَـــــدْرِ أَلْـوِيَـةٌ
هِيَ الْـعُـــلا والسَّنا والْفَـــضْلُ والجـــودُ

وَقَـــدَّرَ اللّهُ أنْ يَبْـــقى الأَمـــيـــرُ وَمـــا
قَـدْرُ الْعَـبـيـد إذا مـا شـاءَ مَـعْـبُـودُ

هِيَ الْكُوَيْتُ بِلادي كُلَّمـــا عَـــثَـــرَتْ
قـــامَتْ وَخَطْوَتُهـــا عَـــزْمٌ وتَشْـديدُ

مَـحْـفـوظَةٌ مـا يَشـاءُ اللّهُ حـافِظَةٌ
مـا يَرْتَضي فَـهْـوَ فَـوْقَ الْكُلِّ مَـقْـصـودُ

رِداؤُها الخَـيْـــرُ والإِصْـــلاحُ دَيْدَنُـهـــا
وكَـفُّـهـا بِسَـخيِّ الْبَـذْلِ مَـمْـدودُ

وَسَـعْـيُـهـا لِسَـلامٍ ثُمَّ مـا بَرِحَتْ
إلَيْـــهِ تَسْـــعى وَفي الآمـــالِ تَجْـديدُ

* قيلت إثر حادث الاعتداء الآثم على سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ونجاته منه .

إذْ حَـرَّقَتْ جـارَتَيـهـا الحـرْبُ لاهِيَـةً

وَأَنْهَكَتْ أَعْـيُناً أَيامُـهـا السُّـودُ

وأَظْلَمَ الْغَـدُ مِنْهـا في النُّفـوسِ فَـلا

تَدْري نِهـايَتَـهـا والشَّـرُّ مَـعْـقـودُ

والْعَـقْـلُ مُطَّرَحٌ والحقُّ مُنْجَـرِحٌ

والدِّينُ مُنْتَـهَكٌ والشَّـعْبُ مَنكودُ

وكَمْ يَتـيـمٍ وكم ثكلى وأرمَلَةٍ

فـيـهـا وَلِلْحُـزْنِ آلامٌ وَتَوْلِيـدُ

وكَمْ تَعـالى دُعـاءُ الصِّـدْقِ يُرْسِلُهُ

ذُو حُـرْقَـةٍ وَلَهُ دَمْعٌ وَتَنْهـيـدُ

فَـضَجَّ في أُمَّـةِ الْقُـرآنِ مُـسْلِمُـهـا

وَسـادَ في أُمَّـةِ الإنسـانِ تَنْديدُ

ومـا بِلادي الَّتي تَرْعى الخَـرابَ ولا

فُـؤادها بَيْنَ ذي الآهاتِ جُلْمـودُ

هَذِي هِيَ الْيَـوْمَ مِـثْلَ النُّورِ واضِـحَـةٌ

وكُلُّ قَـوْلٍ خَـبـيثِ الْقَـصْـدِ مَـرْدودُ

* * * * *

فَـالحَـمْـدُ للَّهِ مـا لاحَتْ وَمـا غَـرُبَتْ

شَـمْسٌ وَحَـمْـداً لَهُ مـا أوْرَقَ الْعـودُ

وَمـا أضـاءَتْ وُجُـوهَ السُّـحُبِ مُـمْطِرَةٌ

وَمـا تَرَنَّمَ في الأغْـصـانِ غـرِّيدُ

ومـا اسْـتَـوَتْ في الْبِـحـارِ الْفُلْكُ جـارِيَةً

وَمـا أقَلَّتْـهُ مِنْ رُكْـبـانِهـا الْبِـيـدُ

حَـمْـداً يَظَلُّ مَـدىٰ الأعْـمـارِ مُـتَّـصِـلاً

مَـادامَ يُوجَـدُ في الأنْفـاسِ تَرْديدُ

هُوَ الْعَظيمُ الرَّحـيـمُ الْبَـرُّ خـالِقُنا

واللّهُ في كُلِّ مـا يَقْـضـيـهِ مَـحْـمـودُ

* * * * *

يا بِلادي

يا بِلادي

أيُّها الدّارُ التي كانَتْ ولا زالَتْ منارْ

أيُّها الدّارُ الّتي ما كانَ لَوْلاها لَنا عزّ ولا كانَ فَخارْ

يا بِلادي

لا تُراعي

إنْ طَغى فيكِ جُنونُ الجارِ خَسْفا ودَمارْ

فَلأهْليكِ نُفوسٌ في المُلَمّات قَوِيَّهْ

حُرَّةٌ راسِخَةُ الإيمانِ معْطاءٌ سَخِيَّهْ

كُلُّ نَفْسٍ لَكِ في أعْماقِها قَدْ شَيَّدَتْ أجْمَل دارْ

كُلُّ شَيْخٍ كُلُّ طِفْلٍ كُلُّ أُمٍّ حُرَّةٍ كُلُّ فَتًى كُلُّ فَتاهْ

هُمْ لِعَيْنَيْكِ ائْتِلاقُ النّورِ يَزْهو وَالحُياهْ

يا بِلادي

لَمْ يَكُنْ جارُكِ جارْ

كانَ خِزْياً كانَ إسفافاً وعارْ

مُنْذُ عاثَ البَعْثُ في دُنياهُ لَم يَهْنَأْ بِشَيْءٍ مِنْ نَهارْ

يا بِلادي

لَمْ يَلُذْ شَعْبُك جُبْنا بِالْفرارْ
كانَ طوداً لَمْ تَنَلْ هامَتَهُ الشَّمّاءَ ذَرّاتُ غُبارْ
لَمْ يُرَوِّعْهُ لُصوصٌ جُبَناءْ
نَزَعوا عَنْ غَدْرِهِمْ عَنْ مكْرِهِمْ كُلَّ رِداءْ
كانَ مُنْذُ الْبَدْءِ في مِحْنَتِه يَنْسجُ ثَوْبَ الإنْتصارْ

* * * * *

يَحْميكَ رَبُّكَ*

يَحْـمـيكَ رَبُّكَ مِنْ كَـيْـدٍ وَمِنْ مِـحَنِ
يـا راعِـيَ الحـقِّ والإيمـانِ يـا وَطَـنـي

يا مَنْ أقَـمْتَ صُـروحَ الخـيْـرِ شـامِـخَـةً
وَمَـنْ وَهَـبْـتَ بِـلا عَـــــدٍّ ولا مِـنَـنِ

وَمَـنْ زَرَعْتَ ثِـمـــارَ الـوُدِّ يانِـعَـــةً
في عـــالَمٍ زاخِـــرٍ بِالْبُـــؤْسِ والْفِـــتَنِ

وَمَـنْ ضَـــرَبْتَ مِنَ الأَمْـــجـــادِ أَمْـــثِلَةً
لَسَـــوْفَ تُذْكَـــرُ حَـــتّى آخِـــرِ الزَّمَنِ

وَمَـنْ وَزَنْتَ أمـــوراً جِـــدَّ شـــائِكَةً
وَرُبَّ مُـنْـدَفِـعٍ فـي الأَمْـــــرِ لَـمْ يَـزِنِ

وَمَـنْ سَـعَـيْتَ إلىٰ الإِصْـلاحِ مُـجْـتَـهِـداً
فَـــقـــيلَ لَينٌ وَلَـمْ تَضْـــعُفْ وَلَـمْ تَلِنِ

بَلْ وَقْـــفَـــةُ الحـقِّ لا ظُلْـمٌ تُـهـــادِنُهُ
وَسُـنَّـةُ الحـقِّ تَـعـلـو ســـــائِـرَ السُّـنَـنِ

فَـــإِنْ مَـــحَـــضْتُ أخي وُدّاً وَتَكْرُمَـــةً
فَلَيْسَ يُنْبِـــيكَ مـــا أبْديهِ عَنْ وَهَنِ

* قيلت بمناسبة العدوان العراقي على مركز الصامتة الكويتي .

فَـــالجُـــرْحُ في الرُّوحِ قَـــدْ كُنَّا نُحـــاذِرُهُ

وقَـــدْ صَـــبَـــرْنا ولَيْسَ الجُـــرْحُ في الْبَـــدَنِ

يا أيُّهـــا الْوَطَنُ الْغـــالي الَّذي كَـــرُمَتْ

أخْـــــلاقُ أبْنـائِه في الســـــرِّ والْعَـلَنِ

إنْ جـــاهَدَ الْغَـــيْـــرُ في دُنيـــاهُ مُـــرْتَزِقـــاً

فَـنَـحْـنُ نُعْـطـيـكَ أرْواحـــــــاً بِـلا ثَـمَـنِ

* * * * *

أيا وَطَني

أيا وَطَني لَقَـــــد عَمَّ المُصـــــابُ
فَـــفي كُلِّ النُّفـــوسِ لَهُ انْتِـــحـــابُ
وَحَـلَّتْ في رُبوعِكَ مـــــا أرادَتْ
لَكَ الْغَـــوغـــاءُ والذِّمَمُ الخـــرابُ
كَـــوارِثُ لَمْ تَدُرْ يَوْمـــاً بِخَلْدٍ
وَلَمْ يُحْـسَبْ لَهـا أَبَداً حِـسـابُ
أتِـلْـكَ زَلازِلٌ فـي الأَرْضِ راحَـتْ
تُحَطِّمُ أَمْ بَراكِينٌ غِـضـابُ؟
وَلَوْ كـانَتْ كَـذَلِكَ مـا تَناهى
لَهـا في الْعُـرْبِ صَـدْعٌ وانْشِـعـابُ
وَلَـكِـنَّ الـذِّئـابَ عَـلَـيْـكَ هَـبَّـتْ
كَـمـا تَهْـوِي عَلى الْغَنَمِ الذِّئابُ
وَلَوْ قَـدْ كُنْتَ ذا بَطْشٍ وَغَـدْرٍ
لَما اجْـتَـرَؤوا وَقَـدْ سـالَ اللُّعـابُ

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

وَقَـــــدْ مَكَـروا وَمَكْـرُ الـلّه أقْـــــوى

مِـنَ الْمَـكْـرِ الَّـذي صَـنَـعَ الـتُّـــــــرابُ

فَـــــبـــــاؤوا بِـالْهَـــــزيمَـة والدَّنـايا

وبِـالخُـــــذلانِ والحِـــــرْمـــــانِ آبـوا

وبِـالـعـــــارِ الّذي أَلِـفـــــوهُ حَـــــتى

غَـــــدا وكَـــــأَنَّهُ لَهُمُ الثِّـــــيـــــابُ

* * * * *

صَبْرا بَني قَوْمي

صَـــبْـــرا بَني قَـــوْمي علىٰ مِـــحْنَةٍ
صَـــبْـــرَ أُولي الْعَـــزْمِ مِنَ الْمُؤْمِنينْ
صَـــبْـــرَ الأُلىٰ إن عَـــصَـــفَتْ شِـــدَّةٌ
كـــانوا مَعَ الحقِّ بِهـــا ثابِتينْ
صَـــبْـــرَ الَّذي بِاللّه إيمانُهُ
فـــي كُـــلِّ دَرْبٍ راسِـــخٌ لا يَـــلـــينْ
وَلْنَدْحَـــرِ الأَشْـــرارَ في وَحْـــدَةٍ
تُظِلُّنا في ظِلِّهـــا أجْـــمَـــعينْ
تَشُـــدُّنا صَـــفّـــاً وَتَعْـــصىٰ على
دَسـائِسِ الأَحْـــقـــادِ والمجْـــرِمينْ
إنْ خَطَفـــوا طائِرَةً إن سَـــعَـــوْا
بِكُلِّ جُـــرْمٍ شـــائِنٍ مُـــفْـــسِـــدينْ
في كُلِّ مـــا يُعْـــرَفُ مِنْ مَـــذْهَبٍ
عَلَـيْـــهِـمُ اللَّعْـنَةُ في كُـلِّ دينْ
وَيـا بِلادي أَبْشِـــري أَبْشِـــري
فَـــالحقُّ وَضّـــاحُ المحَـــيّـــا مُـــبينْ

طَبـــائعُ الأشْـــيـــاءِ إنْ عـــاقَـــهـــا

يَوْمـــاً جُنونُ الطُّغْـــمـــةِ التّـــائهينْ

لابُدَّ لِلْمَـــعْـــقـــولِ مِنْ عَـــوْدَةٍ

نَسْلُكُ فـــيـــهِ دَرْبَنا آمنينْ

ويـــا بِـــلادي أنْـــتِ فـــي أنْـــفُـــسٍ

حـــانِيَـــةٍ تَرْعـــاكِ في كُـلِّ حينْ

وكُلُّنا يا عِـــزّها المُفْـــتَـــدىٰ

إنْ دَقّت السّـــاعَـــةُ حـــامي العَـــرينْ

* * * * *

الْبائِسَة

في لَيلَةٍ مُسْفِرَةِ السَّماءْ
تَلُفّها غُلالَةٌ شَهباءْ
أبْصَرتُ في مُنْعَطَفِ الطَّريقْ
امْرَأةً تَفْتَرِشُ الحَصْباءْ
جَليلَةً مَهيبَةً مَحْنِيَّةً مِنْ وَطْأَةِ السِّنينْ
مِن حِقَبٍ مَرَّتْ بِها بَعْدَ حِقَبْ
رَأيْتُها تَبْكي بُكاءً خافِتَ الأنينْ
وَوَجْهُها في كَفِّها
تَمْسَحُ دَمْعاً فَوْقَهُ انْسَكَبْ
فارْتاعَتِ النَّفْسُ أَلا ما أَفْظَعَ الزَّمَنْ
بائِسَةٌ في سِنِّها بِلا طَعامٍ أو سَكَنْ
لا شَكَّ أَنَّ الْفَقْرَ أَضْناها وأبلتها المِحَنْ
ثُمَّ تَقَدَّمتُ لِكَي أعينَها
والنَّفْسُ يَغْشاها الشَّجَنْ
لَكِنَّها رَدَّتْ يَدي وتمتمتْ قائِلَةً

أخْطَأْتَ يا هذا فَما شكْواي مِنْ فَقْرٍ ولا مِنْ قِلَّةِ النَّشَبْ

كَلاَّ فَإنَّ المالَ عِنْدي لَيْسَ يُفْنيهِ اللَّهَبْ

كَلاَّ فَلي خَزائِنٌ تَفيضُ بالذَّهَبْ

فَقُلْتُ إذ دُهِشْتُ مِنْ حَديثِها

إذَنْ لِمَ البُكاءُ ما السَّبَبْ؟

قالَتْ بِأبْنائي رُزِئْتُ واعْتَراني البَلاءْ

إذْ عَقَّني أكْثَرُهُم بِلا حَياءْ

أواهُ كَمْ كانَ رَجائي فيهمُ أحْلى رَجاءْ

كَمْ لَيْلَةٍ حَدَّثْتُهُمْ فيها عَنِ الْقِيَمْ

والحُبِّ والنَّخْوَةِ والإباءِ والشِّيَمْ

عنِ المعالي في الحياةِ والضِّياءْ

عَنْ كُلِّ ما يَقودُ لِلْعَلاءْ

لكنَّهُم- وا أسَفاً- أكْثَرُهُمْ غَدا

مُنْحَرِفاً يَخْبِطُ في الشَّقاءْ

مِنْ سافِلٍ وسارِقٍ وسافِكٍ للدماءْ

مِنْ ساقِطٍ مُخادِعٍ مُنافِقٍ حِرْباءْ

وهكذا نُبِذْتُ في الْعَراءْ

وَحيدَةً شَريدَةً مَنْسِيَّةً إلاّ مِنَ الهَوانِ والحَزَنْ

كَأَنَّني ثَكْلى بِلا أَبْناءْ

فَقُلْتُ لَمّا هَزَّني الذُّهولُ والعَجَبْ

يا أُمَّ مَنْ أَنْتِ؟ وما الإِسْمُ وما النَّسَبْ؟؟

فَأَجْهَشَتْ وَهْيَ تَقولُ . . . . . أُمَّةُ العَرَبْ

* * * * *

كُلُّنا الْيَوْمَ راجِم

أحُلْمٌ مِنَ الأحْـــــلامِ والدَّهْرُ نائِمُ

غَـداً سَوْفَ نَصحو منْهُ أمْ أنا واهِمُ؟

أحَقّاً بِلادي تُسْتَباحُ وَمُهْجَتي

تُداسُ وَأرْضي بالجُيوشِ تُداهَمُ؟

أحَقّاً عَلىٰ داري تَجورُ عِصابَةٌ

شَراذِمُ بَغْيٍ سانَدَتْها الشَّراذِمُ؟

أحَقّاً بَنو قَوْمي يُمَزِّقُ شَمْلَهُمْ

وَهُمْ مِثْلَما تَهْوىٰ الْعُلا والمكارِمُ؟

وَمِمَّنْ؟ مِنَ الْجارِ الَّذي قَدْ أمَنْتُهُ

وأسْلَمْتُهُ وُدّي وَرُحْتُ أسالِمُ

هِيَ السُّبَّةُ الشَّنْعاءُ والطَّعْنَةُ الَّتي

عَلَيْها سَيَبْكي آخِرَ الدَّهْرِ نادِمُ

وَيا وَطَني صَبْراً فَلِلّه قُدْرَةٌ

يَخِرُّ لَها باغٍ وَيَنْهَدُّ ظالِمُ

ومازِلْتَ لِلإسْلامِ وَالْعَدْلِ واحَةً

وأنْفُ سَليلِ الْبَغْيِ والخِزْيِ راغِمُ

يُظِلُّكَ في حُلوِ الحـــيـــاةِ وَمُـــرِّها

أمـــيـــرٌ لَـهُ في كُلِّ نَفْسٍ دَعـــائِمُ

فَـــجـــابِرُ في صَـــدْعِ المُلَمّـــاتِ جـــابِرٌ

وَسَـــعْـــدٌ وَلِيُّ الْعَـــهْـــدِ بالْعَـــهْـــدِ قـــائِمُ

وَيَفْـــديكَ شَـــعْبٌ نَبْـــضُـــهُ قَلْبُ واحِـــدٍ

وَعَـــزْمَـــتُـــهُ في النّائِبـــاتِ عَـــزائِمُ

وكَمْ سَطَّرَ الأبطالُ مِنْهُ مَـــلاحِـــمـــاً

كَـــأَسْنىٰ وأَعْلىٰ مـــا تَكونُ المَلاحِمُ

تُحَـــبَّـــرُ في سِـــفْـــرِ الخُلودِ صَـــحـــائِفـــاً

هِيَ النّورُ في دُسْـــتـــورِنا والْعَـــلائِمُ

ويا وَطَني مَـــهْـــلاً فَلِلْكَوْنِ دورَةٌ

يُبـــارِحُ فـــيـــهـــا اللَّيْلُ والْفَـــجْـــرُ قـــادِمُ

أقـــولُ لِسَـــفّـــاحِ الْعِـــراقِ وَقَـــدْ مَـــضىٰ

يُراوِغُ فـــيـــمـــا يَدَّعي ويُســـاوِمُ

وَقَـــعْـــتَ بِفَخٍّ لَسْتَ تَسْلَمُ بَعْـــدَهُ

بَقـــاؤُكَ مَـــوْتٌ وانْفِـــلاتُكَ قـــاصِمُ

فَـــأَيْنَ هُوَ الْمَجْـــدُ الَّذي قَـــدْ بَلَغْـــتَـــهُ؟

وأَيْـــنَ هُـــوَ الْكَـــسْـــبُ الَّـــذي أَنْـــتَ زاعِـــمُ؟

فَـــيـــا صَنَمـــاً إنْ كـــانَ سَـــرَّكَ عـــابِدٌ

فَـــهَـــيْـــهـــاتَ إنّا كُلَّنا الْيَـــوْمَ راجِمُ

فَـــلا تَغْـــتَـــرِرْ بِالْكَأسِ تُعْطيكَ نَشْـــوَةً

فَـــلا نَشْـــوَةٌ تَبْـــقى ولا الْكَأسُ دائِمُ

* * * * *

أقَلُّ مِنْ دُولار

رَصاصَةٌ قيمَتُها ... أقَلُّ مِنْ دولارْ
لَو أنَّها تَفَجَّرَتْ ... في قَلْبِهِ الغَدّارْ
في قَلْبِ ذاكَ الأحْمَقِ ... المجْنونِ ذي الأطْوارْ
لارْتَفَعَتْ قيمَتُها ... في لحظَةِ انْبِهارْ
حتىٰ يُساوَى قَدْرُها ... بالمئَةِ المِلْيارْ
بِكُلِّ ما يَحْتاجُهُ ... جَيْشٌ غَدا جَرّارْ
يَمْتَلِئُ الجَوُّ بِهِ ... والأرْضُ والبِحارْ
رَصاصَةٌ قيمَتُها ... أقَلُّ مِنْ دُولارْ!!
فاعْجَبْ لتِلْكَ ... حِسْبَةٌ تَخُطُّها الأقْدارْ
يا رَبِّ أنْقِذْ بَلَدي ... مِنْ هَجْمَةِ التَّتارْ
مِنْ دُوَلٍ أحْقادُها ... تَسْعى إلى الدَّمارْ
حُكّامُها لُصوصُها ... شُعوبُها أصْفارْ

* * * * *

يا للأباطيل

يا للأباطيلِ دَهَتْنا غُشْمـا

مَجْنونَةً تَخْبِطُ عُمْياً صُمّا

تَهْدِمُ بالْعَدْلِ وتَبْني الظُّلْما

وتَقْتُلُ الْبِشْرَ وتُحْيي الْغَمَّا

هَوْلٌ لَعَمْري خِزْيُهُ ادْلَهَمّا

يَقْصِمُ في أسْمىٰ المعاني قَصْما

تُعينُهُ في الجَوْرِ إذْ ألمّا

ثَعالِبٌ لَكِنْ تَوَلَّتْ حُكْما

شَعْبُ الْكُوَيْتِ مِنْ خَناهم أسْمىٰ

إنَّ الْكُوَيْتَ شَعْبُها قَدْ ضَمَّا

إباءَ مَنْ لا يَنْحَني والْعَزْما

وَصانَ بالحبِّ الأميرَ الشَّهْمَا

وكُلُّ طِفْلٍ جَرعوهُ الضَّيْما

إذْ فَقَدَ الأرْضَ الحَنونَ الأمّا

يَقولُ والآهات مِنْه تُهْمى

إنَّ الغَشومَ المستبدَّ لمأ

سَقَيْتُهُ شَهداً سقاني السُّما

تَبَّاً لَهُ من حاقدٍ وأعمى

ألم أكن عوناً لهُ ودَعما

حتى إذا اسْتَشْرى وتاه زعما

مُجَرجِراً في القَفْرِ جيشا ضخما

دار عليَّ دورةً فأدمى

يحتل أرضي وبلادي رَغما

مقترفاً سفالةً وجُرما

قتلا ونهباً وخَنا وهدما

طبعُ العراقيِّ الشقيِّ قِدْمَا

يُريدُ بِالغَدْرِ غِنًى وَغُنْما

هَيْهاتَ حُلْماً ما ابْتَغَى وَوَهْما

عَضَّ وَلَكِنْ حَجَراً مُحَمَّى

أوْ مِثْلَ «هامورٍ» يَعَضُّ الطُّعْما

في فَكِّهِ أضْحَتْ بِلادي عَظْما

يَشُقُّ خَيْشوماً وَيَفْري اللَّحْما

يا أبْلهاً مِنْهُ الجُنونُ عَمّا

وَغائِبا عَقْلاً يَلُوحُ جِسْما

وَراغِـــيـــاً جَـــزّارُهُ قَـــدْ هَمّـــا

الشَّـــرْقُ والْغَـــرْبُ عَلَيْكَ الْتَـــمّـــا

في قَـــســمٍ أن يُوردوكَ الْعُـــدْمـــا

فـــانْظُرْ فَـــحَـــفْـــرُ الْقَـــبْـــرِ قَـــدْ أُتِمّـــا

عـليكَ قَـــدْ أوْشَكَ أنْ يُطَمَّـــا

* * * * *

اللَّيْلُ الطَّويل

هُوَ لَيْلٌ

طولُهُ سَبْعَةُ أشْهُرْ

ذاكَ لَيْلُ الإحْتِلالْ

هُوَ لَيْلٌ

مُظْلِمٌ لا أنْجُمٌ فيهِ ولا طَيْفُ هِلالْ

يَرْقُدُ الشَّعْبُ علىٰ آلامِهِ فيهِ ويَصْحو

لا يَرىٰ صُبْحاً وَهَلْ في شِرْعَةِ الطّاغوتِ صُبْحٌ؟

بَلْ ظَلامٌ في ظَلامْ

وذِئابٌ تَتَعاوىٰ وَلِئامْ

. . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

دَخَلوا في كُلِّ بَيْتِ

سَرَقوا كُلَّ الكُوَيْتِ

عَذَّبوا بالخَوْفِ والحُزْنِ قُلوبَ الأمَّهاتِ

فَعَلوا فَوْقَ الَّذي يَفْعَلُهُ شَرُّ الطُّغاةِ

آهِ كَمْ قاسَيْتَ كَمْ عانَيْتَ يا شَعْبَ المغاويرِ الرِّجالْ

في ظَلامِ الإحْتِلالْ

حينَما سَطَّرْتَ آياتِ صُمودٍ ونِضالْ

ثُمَّ شاءَ اللّهُ أنْ يَنْزاحَ هذا اللَّيْلُ عَنّا

ويَعودَ الوَطَنُ المَنْكوبُ أمْنا

فَإذا بالفَجْرِ يَبدو

وإذا بالسَّعْدِ يَشْدو

وإذا بالكُلِّ في فَرْحَتِهِ

حاضِناً مُعْتَنِقا

في لَهْفَةٍ

في بَهْجَةٍ

في نَشْوَةٍ

آلَ الصباحِ

وتَباشيرَ الصباحِ

* * * * *

المرشّح

وُعـــودٌ تُقـــالُ تَليـــهـــا وُعـــودْ
فَـــهـــذا يَزيدُ وَهـذا يُعـــيـــدْ
وهذا يَدورُ بِخَـــصْبِ الخَـــيـــالِ
وَهذا يُديرُ نُجـــومَ السُّـــعـــودْ
وَهـذا يُحَـــقِّقُ عَـــذْبَ المُنَىٰ
فَـتَـحْـسَـبُـهـا مـائِلاتٍ شُـهـودْ
فَـــأَيْـنَ المُرَشَّحُ مِنْ قَـــوْلِـهِ
وأَيْنَ الحَـقـيـقَـةُ فـيـمـا يَرودْ؟
فَـشَـتّـانَ مـا المَرْءُ فـيـمـا يُحَـدِّقُ
كَـالمَرْءِ في فِـعْلِهِ والصُّـمـودْ
وَيا مَـجْلِسَ الشَّـعْبِ هَلْ مِنْ مَـرامٍ
لَنا غَـيْـرَ إعـلانِنا والصُّـعـودُ؟
فَـهَلْ مِنْ أَبيٍّ قَـوِيٍّ شُـجـاعٍ
عَلىٰ نَفْـسِـهِ وَهَواها يَسـودْ؟
فَلَيْسَ يَلينُ لِحُبِّ الظُّهـورِ
وَلَيْسَ يَهـيـمُ بِكَنْزِ النُّقـودْ

وإنْ قـــيلَ خُـــذْ قـــالَ إنّي أخَـــذْتُ

رِضـــاءَ بِلادي وإنّي سَـــعـــيـــدْ

يَـجُسُّ الْبِـــــلادَ ويُـؤْسي الْجِـــــراحَ

كَـــجَسِّ الطَّبـيبِ الخـبـيـرِ الْوَدودْ

عَلَىٰ قَلْبِـــهـــا سَـــمـــعُـــهُ كُلَّ حينٍ

وَفي شَـــأنِهـــا كُـلَّ خَطْوٍ يَقـــودْ

يَقـــولُ إذا كـــانَ لِـلْحَـــرْبِ جُنْدٌ

فَـنَحْنُ بِهـــذا المجـــالِ الجنودْ

فَـــــلا يَـرْتَـضـي أنْ يُـمَسَّ نِـظـامٌ

ولا بِالْوَســاطاتِ فـيـمـا يُريدْ

حَـريصٌ علىٰ مـالِهـا مُـسْـتَـمـيتٌ

يُناضِلُ عَنْهُ بِجُـهْـدٍ جَـهـيـدْ

فـــإنْ جـــادَ هذا الـزَّمـــانُ عَلَيْنا

وَقَـلَّ بِأمْـــثـــالِـهِ أن يَجـــودْ

فَـهـذا الَّذي سَـوْفَ يَشْـفي النُّفـوس

وَيَنْقُلُنا نَحْـوَ عَـهْـدٍ جَـديدْ

* * * * *

لَيْلَةٌ مُقْمِرَة

بِلَيْلٍ مُنيـرِ البَـدْرِ وجَّـهْتُ وِجْـهـتي
إلىٰ شـاطِئِ البَـحْـرِ ابْتِـغـاءً لِراحَـتي
وألْقَـيْتُ نَفْـسي فَـوْقَ رَمْلٍ مُـبَـرَّدٍ
وَسَـوَّيْتُ مِنْ تِلْكَ الرِّمـالِ مَـخَـدَّتي
وأطْلَقْتُ عَـيْني فِي سَـمـاءٍ حَـبـيـبَـة
تُثـيـرُ بِنَفْـسي كُلَّ خَـيْـرٍ وبَهْـجَـةِ
وَفي البَـحْـرِ كـالمِرْآةِ قـد أمـسكَتْ بهـا
يَدٌ قَـدْ أُصـيـبَتْ بانْتِـفـاضٍ ورعـشـةِ
تُلاعِـبُني فَـوْقَ الرِّمـالِ نُسـيْـمَـةٌ
فَـأشْكو بِمـا أُخْـفي لتلْكَ النُّسـيْـمـةِ
أقـــــولُ أنـا أهْـوىٰ بِـلادي ولَـمْ أزَلْ
أرى في بِلادي غـايَتي وسَـعـادَتي
تَمَـرَّغْتُ في أحْـضـانِهـا مُـتَنَعِّـمـاً
وأشْـبَـعْتُ مِنْ خَـيْـراتِهـا كُلَّ حـاجَـةِ
وكَمْ كُنْتُ ألْهـو في الطفـولَةِ ضـاحِكاً
عَلَىٰ أرْضِـهـا يا دَهْرُ أيْنَ طُفـولَتي؟

وعـــاشَ عَلَيْـــهـــا مِنْ قَـــديمٍ وكَـــوَّنوا

جُـــدودٌ أعـــزّاءٌ شَـــديدُو الصَّـــلابَةِ

إذا نَطَقـــوا بَذَّ الْفِـــعـــالُ كَـــلامَـــهُمْ

وإنْ وَعَـــدوا أوْفَـــوْا بِيُـــسْـــرٍ وَشِـــدَّةِ

وإنْ نُوزِعـــوا في حَـــقِّـــهِمْ هَبَّ جَـــمْـــعُـــهُمْ

هُبـــوبَ الَّذي مَـــسَّـــتْـــهُ أنيـــاب حـــيَّـــةِ

بِلادي وإنْ لَـمْ تُنْبِتِ الزَّهْرَ أرْضُـــهـــا

ولَـمْ تَلْتَـحِفْ دَوْمـاً بِعُـشْبٍ وَخُـضْـرَةِ

فَـــقَـــدْ خَلَقَ الحُبُّ الْعَظيمُ جَـــمـــالَهـــا

أراها بِقَلْبي رَوْضَـــةً جَنْبَ رَوْضَـــةِ!

* * * * *

سَماؤُنا حَديقَةُ الصَّحْراء

وَلَيْلَةٍ رائعَـــةِ الصَّـــفاء ... الجـوُّ فـيـهـا مَلِكُ الأجْـواء

يَخْـرُجُ مِنْ صَـيْفٍ وَمِنْ شِـتـاء ... بالنَّسـمـات الْعَـذْبَةِ الأنْداء

هَبّاتُها تَعْبَثُ في اسْتِحْياء ... مِنْ هَبَّةٍ تُشْجي إلى اسْتِخْفاء

كَمْ خَفَّفَتْ هَمَساتُها أعْبائي ... فَوْقَ نَسيجِ الرَّمْلَةِ الْبَيْضاء

وناظِري في صَفْحَةِ السَّماء ... يَسْرَحُ بَيْنَ أنْجُمٍ وَضّاء

بَعيدَةً لَكِنَّها إزائي ... كَأنَّها اللُّؤْلُؤُ في اللألاء

مُنْتَثِرٌ في الرُّقْعَةِ السَّوْداء ... مِنْ ذَرَّةٍ أوْ دُرَّةٍ قَوْراء

في عَدَدٍ يَرْبو عَلى الإحْصاء ... إلا الّتي تُذْكَرُ بالأسْماء

فَذي الثُّرَيّا جَمَّةُ الأضْواء ... بَرّاقَةٌ مَلْمومَةُ الأعْضاء

لَوْ أنَّها تُدْرَكُ بالإثْراء ... لاحَتْ بجيدِ الْكاعِبِ الحَسْناء

وَتِلْكُمُ الشِّعْرَى مَعَ الجَوْزاء ... وَذا سُهيلُ الخُفْقَةِ الحَمْراء

حتى إذا افْتَرَّتْ يَدُ الظَّلْماء ... وابْتَسَمَتْ مَلامِحُ الْبَطْحاء

بَدا الْهِلالُ مُسْفِرَ الأنْحاء ... يَخْتالُ في هالَتِهِ الصَّفْراء

يَسْبَحُ في دَلٍّ وفي إبْطاء ... كَأنَّهُ الْقارِبُ فَوْقَ الْماء

يَحْمِلُني في عالَمِ الْفَضاء ... في عالَمٍ في الحُسْنِ لا نِهائي

يا مَنْ سَعى لِبُقْعَةٍ شَجْراء ... وَمَنْ هَفا لِرَوْضَةٍ خَضْراء

وَراحَ في الصُّبْحِ وَفي المَساءِ ... يَحْلُمُ بِالحَدائِقِ الغَنّاءِ

أقولُ قَوْلَ المُسْتَبينِ الرّائي ... سَماؤنا حَديقَةُ الصَّحْراءِ

عَرَفْتُها مُنْذُ الزّمانِ النّائي ... في سَطْحِ بَيْتٍ طَيِّبِ الأرْجاءِ

وَنَحْنُ في دُنيا الصِّبا العَذْراءِ ... في رائِقِ العَيْشِ وَفي الصَّفاءِ

كَمْ ذا بِها سَرَحْتُ كالرِّعاءِ ... أرْعى لآلِيها كَرَعْيِ الشّاءِ

أسومُها بِالأمَلِ الوَضّاءِ ... هَلْ يا تُرى تَذْكُرُ لي ندائي؟

فَقَدْ تَوالى الدَّهْرُ في انْطِواءِ ... يَجُرُّ بِالأطْرافِ والآناءِ

مُنْسَرِباً مِنْ قَبْضَةِ الأحْياءِ ... مِثْلَ انْسِرابِ الماءِ والهَواءِ

فاخْتَلَفَتْ مَلامِحُ الأشْياءِ ... واضْطَرَبَتْ مَضارِبُ الآراءِ

إلاّ هَوى يَكْمُنُ في الأحْناءِ ... هَوى بِلادي سَيِّدُ الأهْواءِ

فَهَذِهِ أرْضي بِها نَمائي ... وَهَذِهِ وهذِهِ سَمائي

* * * * *

حَمامَةُ السَّلام

حُطِّي على عُـشِّكِ يا حَـمـامَـةَ السَّـلامْ
ثُـمَّ اسْكُني فَطالَما اشْـتـاقَتْ لَكِ الأيّامْ
وأفْـرِخي آمِنَةً في مَـهْـدِكِ الْبَـسّـامْ
فَـقَـدْ تَراخى كَـيْـدُها أغْـرِبَةِ الظَّلامْ
وانْكَشَـفَتْ عَنْ زَيْفِـهـا مَـصـائِدُ الأوْهامْ

* * * * *

حُطِّي على عُـشِّكِ يا شَـجِـيَّـةَ الألْحـانْ
وَرَدِّدي مـا بَيْنَنا أنْشـودَةَ الأمـانْ
بَعْـدَ ضَـروسٍ صَـعْـبَـةٍ خـانِقَـةِ الدُّخـانْ
تَرْوى لَنا فُـصـولُها مِنْ واقِعِ الإنْسـانْ
حِكايَةً ناضِـحَـةً بِالحُـزْنِ والآلامْ

* * * * *

كَمْ ذا نَثَـرْنا حُـبَّنا في عـاصِفِ الرِّياحْ
وكَمْ دَعَـوْناكِ لَهُ في حَـوْمَـةِ الصِّـياحْ

حتّىٰ إذا جاءَ الهُدىٰ مِنْ فالقِ الإصْباحْ

لاحَتْ لَنا عائدَةً خَفّاقَةَ الجَناحْ

هَيْمانَةً والِهَةً تَهفو لِمُسْتَهامْ

* * * * *

لِكُلِّ أمٍّ قَلْبُها فَيْضٌ مِنَ الحَنينْ

وكُلّ طِفْلٍ ناشِئٍ يَخْطو مَعَ السِّنينْ

وكُلِّ جَمْعٍ طَيِّبٍ في عَيْشِه أمينْ

وكُلِّ مَعْنىٰ قَدْ سَما مِنْ خُلُقٍ ودينْ

يَدْعو إلىٰ تَقَدُّمٍ ، يَدْعو إلىٰ الأمامْ

* * * * *

يا بَحْر

مِمَّ الصُّدودُ وَهَجْرُنا يا زَيْنَبُ
أَلِعِلَّةٍ أمْ أنَّ قَلْبَكِ قُلَّبُ؟
أمْ أنَّ وَصْلَ الْغانياتِ تَدَلُّلٌ
وَوِدادَهُنَّ تَمَنُّعٌ وَتَجَنُّبُ؟
لَوْ تَعْلَمينَ بِما تَضُمُّ جَوانِحي
لَعَراكِ مِنْ جَلَدي الْعَجيبِ تَعَجُّبُ
ما لِلْفُؤادِ سِواكِ في فَلَكِ الْهَوىٰ
إلاَّ بِلادٌ عِزُّها مُتَغَلِّبُ
كَمْ رُحْتُ أُنْشِدُ والِهاً مُتَرَنِّماً
نَغَماً بِهِ يَشْجى الفُؤادُ وَيَطْرَبُ
ما بالُ طَيْفِكِ يا بِلادُ أصُدُّهُ
فَيَظَلُّ يَشْغَلُ خاطِري لا يَذْهَبُ
أيْقَنْتُ أنَّكِ في الفُؤادِ فَما لَهُ
مَهْما يُحاوِلْ مِنْ شِباكِكِ مَهْرَبُ
يَهْواكِ لا لِلنِّفْطِ حينَ تَدَفَّقَتْ
آبارُهُ فازْدادَ مِنْهُ المَكْسَبُ

دُنْيـــاهُ أنتِ مِنَ الطُّفـــولَةِ والصِّـــبـــا

والمهْـــدَ كُنْتِ وأىُّ مَـــهْـــدٍ أطْيَبُ

ولَقَـــدْ وَقَـــفْتُ علىٰ الشُّـــوَيْطِئِ ســـاعَـــةً

والشَّـــمْس وَرَّدَ وَجْنَتَـــيْـــهـــا المغْـــرِبُ

والموْجُ قَـــــدْ أرْخَىٰ النَّســـــيمُ عِنانَهُ

فَلَـهُ عَـلىٰ ذَهَبِ الـرِّمـــــــالِ تَـوَثُّـبُ

فَـــذَكَـــرْتُ أيّامـــاً تَلاحَقَ طَيْـــفُـــهـــا

وكَـــــأنَّهـــــا مِنْ يَـوْمِ أمْسٍ أقـــــربُ

نَصْـحـــو وطَيْـــرُ البَـــرِّ في أعْـــشـــاشـــه

في غَـــفْـــوَةٍ والْفَـجْـــرُ ضَـــوءٌ أشْـهَبُ

فَـــرِحينَ أوْجُـــهُنا تَفـــيضُ بَشـــاشَـــةً

وكَـــــأنّهـــــا لَمْ تَدْرِ كَـــيْـفَ تُقَطِّبُ

فَـــمَعَ الصَّـــبـــاحِ مَـــراحُنا ومَعَ الضُّـــحىٰ

ومَعَ الأصـــــيلِ وفي الدُّجىٰ لا يَنْضُبُ

يا حَـــبَّـــذا تِلْكَ الأمـــاسي حَـــبَّـــذا

ضَـــحِكُ الرِّفـــاقِ ولهـــوُنا والملعبُ

صَـــفَتِ النُّفـــوسُ فَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَها

حَـــسَنٌ وإنْ فَـــقَـــدَ الجَـــمـــالَ مُـحَـبَّبُ

وَزَكـــا الـرَّبـيـعُ وأيْنَعَتْ أيّـامُـــهُ

وأظَلَّنا فـيـــه الْغَـمـــامُ الصَّـيِّبُ

فـــالْبَـــرُّ بالنُّوَيْرِ في ألْوانِه

وَبِخُـضْـرَةِ الْعُـشْبِ النَّدِيِّ مُـخَـضَّبُ

والْبَـحْـرُ تَعْـبَثُ بالرِّمـال مـيـاهُهُ

حـيـناً تُهـادِنُهـا وَحـيـناً تَغْـضَبُ

يا بَحْـرُ أحْـداثُ السّنينِ جَـمـيـعُـهـا

مَـــرَّتْ عَـلَـيْـكَ وأنْـتَ بـاقٍ تَـرْقُـبُ

لَـوْ كُـنْـتَ تَـنْـطِـقُ كُـنْـتَ أحْـكَـمَ نـاطِـقٍ

خَـبِـرَ الدُّهورَ فَـمـا يَقـولُ الأصْـوَبُ

ولَقـالَتِ الأمْـواجُ وَهْيَ عَليـمَـةٌ

يا أيُّهـا الشَّـعْبُ الْكَريمُ الطَّيِّبُ

الْحَـقُّ أقْـوىٰ والْمَكارِمُ والـنُّـهىٰ

تَبْـقىٰ وَحـالُ ثَرائِكُـمْ يَتَـقَلَّبُ

* * * * *

حَنينٌ وأشْجان*

دَعَـــتْني بِتَـــحْنانٍ إلَيْـــهـــا المرابِعُ
فَـــقُلْتُ لَهـــا لَبَّـــيْكِ ها أنا راجِعُ
وكُنْتُ أصُـــدُّ الشَّـــوْقَ والشَّـــوْقُ جـامِحٌ
يُدافِـــعُـني دَوْمـــاً لَهـــا وأدافِعُ
مَـــرابِعُ إنْ يَنْأ الْفُـــؤادُ يَعِشْ بِهـــا
وإن يَقْـتَـرِبْ تُضْنيـه فـيـهـا المواجِعُ
ولَكِنَّ لِلأوْطانِ في كُلِّ مُـــهْـــجَـــةٍ
مَنازِلَ لا تَقْـــوىٰ علَيْـــهـــا الزَّوابِعُ
فَـــمَنْ ذا الَّذي يَنْسىٰ عُـــهـــودَ طُفـولَةٍ
وَمَـهْـدَ صِبًـا ضُـمَّتْ عَلَيْـه الأضـالِعُ
وذِكْـــرىٰ سِنينٍ أقْـــبلَتْ ثُـمَّ أدْبَرَتْ
وأيّامَ أُنْسٍ في الحِـــمىٰ لا تُضـــارَعُ
فَـــيـــا بَلَدي أضْنىٰ الحَنينُ وَهَـزَّني
وأيْـقَـظَـنـي فـي الـلَّـيْـلِ والْكَـوْنُ هـاجِـعُ
أُعَـــدِّدُ أيامـــاً تَبَـــقَّتْ لِعَـــوْدَةٍ
وكَمْ تَعِـــبَتْ مِـــمَّـــا تَعُـــدُّ الأصـابِعُ

* قيلت في أثناء إقامتي في كينيا سفيرا لدولة الكويت في هذه البلاد .

وَيا بَلَدي قَدْ خَفَّفَ النَّأيَ زُوَّرٌ

كِرامٌ مِنَ الأَوْطانِ حَلُّوا فَرابَعوا

لِبِضْعَةِ أَيّامٍ قَصيرٍ مَدارُها

فَسُرْعانَ ما حُمَّ الرَّحيلُ فَسارَعوا

أَقولُ وَقَدْ دارَتْ أَحاديثُ جَمَّةٌ

بِليلٍ (ونَيْروبي) بِها اللَّيْلُ ضالِعُ

أَبا وائلٍ[1] والحُرُّ بِالحُرِّ يَقْتَدي

وَكُلُّ فَتًى شَهْمٍ إِلى الشَّهْمِ نازِعُ

لَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيني الَّذي أَنْتَ مُبْصِرٌ

وَقَدْ سَمِعَتْ أُذْني الَّذي أَنْتَ سامِعُ

ثَبَتَّ فَلَمْ تَتْرُكْ بِنَفْسِكَ خَشْيَةً

وَكُنْتَ بِبَحْرٍ مَوْجُهُ مُتَصارِعُ

مَواقِفُ أَحْرارِ الرِّجالِ شَواهِدٌ

تُسَطِّرُها أَخْلاقُهُمْ والطَّبائِعُ

وَكَمْ مَنْ دَعيٍّ راحَ يَهْذي وَقَوْلُهُ

تُكَذِّبُهُ أَطْباعُهُ والوَقائِعُ

فَتَعْساً لِمَنْ باعَ الضَّميرَ بِدَرْهَمٍ

وَسُحْقاً لِمَنْ قَدْ كَبَّلَتْهُ المَطامِعُ

(١) الفاضل السيد محمد يوسف العدساني في أثناء زيارة له لكينيا في ذلك الوقت .

بِمُجْتَمَعٍ رَيّانَ شَبْعانَ مُتْخَمٍ

وَلَكِنَّهُ لِلْفَضْلِ والْعَدْلِ جائعُ

فَعَدِّ عَنِ الذِّكْرِ الَّذي يُؤْلِمُ الحشا

فَقَدْ ضاعَ حِمْلُ الرَّكْبِ والرَّكْبُ ضائِعُ

وَدَعْنا نَعِشْ سِحْرَ الطَّبيعَةِ حَوْلَنا

إذا ما جَلَتْهُ الْعَيْنُ فَالْقَلْبُ خاشِعُ

خَمائِلُ فيها الزَّهْرُ ضاعَ أريجُهُ

وألوانُهُ أخّاذَةٌ مَنْ يُطالِعُ

تَراهُ إذَا ما السُّحْبُ جَفَّتْ دُموعُها

كَأعْيُنِ غيدٍ إذْ تَسيلُ المدامِعُ

أو السُّحُبُ قَدْ جادَتْ عليهِ فَأغْدَقَتْ

لآلِئَ لا تُحصى بِها النُّورُ ساطِعُ

ولِلطَّيْرِ أنْغامٌ تَفيضُ عُذوبَةً

فَهُنَّ المراحي المطربِاتُ السَّواجِعُ

تَجاوَبُ في الألْحانِ والبَعْضُ حائِمٌ

وَبَعْضٌ على الأغْصانِ والزَّهْرُ واقِعُ

بَعَثْتَ بِنا يا طَيْرُ بالشَّدْوِ بَهْجَةً

وَلَمْ تَبْتَهِجْ إلاَّ لأنَّكَ قانِعُ

وأنَّكَ حُـرٌّ حَـيْـثُـمـا شِـئْتَ طائرٌ

طليقٌ بِعَـيشٍ لَيْسَ فـيـهِ مَـوانِعُ

ولَمْ تَـدْرِ مـا أمْسٌ وَذِكْـراهُ والذِّي

مَـضى أوْ غَـدٌ مـاذا تَكونُ الطَّوالِعُ

وَيَوْمٌ طَوَينا فـيـهِ أرْبَعَـمـائَة

وَعَـشْـراً مِنَ الأمْـيـالِ والجَـوُّ رائِعُ

فَـهَلْ تَذْكُـرُ الشّـايَ الَّذي لَذَّ طَعْـمُـهُ

وَمِنْ حَـوْلِنا أشْـجـارُهُ والمزارِعُ

وَمَـرْأى بُحَـيـراتٍ عِـذابٍ ضِـفـافُـهـا

مَـسـارِحُ لِلْقَلْبِ المُعَنّىَ مَـراتِعُ

وَتِلْكَ الرَّوابي الخُـضْـرِ والْغُـدْرُ بَينَهـا

وَفـيـهـا مِنَ الأغْنامِ راعٍ وجـارِعُ

وَقَـدْ نَعِـمَتْ تِلْكَ المَواشي بِمَـرْتَعٍ

خَـصـيبٍ بِهِ كَمْ راحَ يَحْلُمُ ناجِعُ

بَدائِعُ مِنْ حُـسْنِ الطَّبـيـعَـةِ لَمْ تَزَلْ

تُلاحِـقُنا مـا بَعْـدَهُنَّ بَدائِعُ

نَكادُ بِهـا نَنْسىٰ ، وَهَيْـهـاتَ ، نَكْبَـةً

بِأوْطانِنا دَهْـيـاءَ فَـالْكُلُّ فـاجِعُ

تَبَعْثَرَ شَمْلُ الْعُرْبِ والدَّاءُ مالَهُ
دَواءٌ سِوى أنْ يَجْمَعَ الْعُرْبَ جامِعُ
فَواعَجَباً مِمَّنْ يُسَرُّ بِعيشَةٍ
وَيَهْنأُ فيها وَهْوَ في الذُّلِّ راكِعُ
إذا المرْءُ لَمْ يَرْضَعْ مِنَ الْمَهْدِ عِزَّةً
فَيا بُؤْسَ مَن تَحْنو عَلَيْهِ المراضِعُ
فَيا صَبْرُ مَهْلاً إنَّ لِلْحَقِّ كَرَّةً
وإنَّ سَحابَ الْبَغْيِ لابُدَّ قاشِعُ
وإنَّ الْفِدائِيَّ الَّذي جَدَّ بَأْسُهُ
هُوَ الْفَجْرُ مِنْ خَلْفِ الدّياجيرِ لامِعُ
طَريقٌ يُريدُ اللّهُ فيهِ امْتِحانَنا
وَهَلْ يَنْقُضُ الإنْسانُ ما اللّهُ صانِعُ؟

* * * * *

الحقيقة

طَرَقْتُ علَىٰ الحقيقةَ كُلَّ بابِ ... فَلَمْ أَسْمَعْ لِطَرْقِيَ مِنْ جوابِ

وَهِمْتُ بِكُلِّ مُنعطَفٍ وَدَرْبٍ ... وَتُهْتُ بِكُلِّ مَهْمَهَةٍ وغابِ

وعالجْتُ الظُّنونَ بِكُلِّ سِفْرٍ ... وأَعْمَلْتُ التَّفَكُّرَ في طِلابي

فَقُلْتُ لَعَلَّها في الغربِ فيما ... يُرَدِّدُ عَنْ حَضارَتِه الْعجابِ

بِأَسْلِحَةٍ يَحارُ الفِكْرُ فيها ... مُسَخَّرَةٍ لأَهْوالِ الْعَذابِ

وَمُكْتَشَفاتِهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ ... وَبِالنُّظُمِ الدَّقيقةِ في الْحِسابِ

وَلَكِنّي رَأَيْتُ النّاسَ فيه ... كَأَخْشابٍ تُقاذَفُ في عُبابِ

حَضارَتُهُمْ تُزَخْرِفُ في قُشورٍ ... فَتُتْقِنُها وَتَعْجِزُ عن لُبابِ

* * * * *

فَقُلْتُ لَعَلَّها في الشَّرْقِ لَمّا ... شُيوعِيّوهُ نادَوا في الرِّكابِ

وَلَكِنّي رَأَيْتُ مُغالَطاتٍ ... بِآراءٍ مُهَلْهَلَةٍ كَذابِ

تُفَصِّلُ في تَفَلْسُفِها ثياباً ... وَتَلْبَسُ غَيْرَ هاتيكَ الثِّيابِ

تَرىٰ الإنسانَ في الدُّنْيا عَظيماً ... وَأَنّىٰ ذاكَ وَهْوَ إلىٰ تُرابِ؟

وَلَوْ صَدَقَتْ لَما فُرِضَتْ بِنارٍ ... وَحِزْبٍ صيغَ مِنْ ظُفُرٍ وَنابِ

* * * * *

وَلَمّا أَنْ تَعِبْتُ وَفاضَ كَأسي ... بِأَشْجاني وَهَمِّي واكْتِئابي

هَتَفْتُ بِـ (لا إلهَ سِواكَ رَبّي) فَعُدْتُ وَقَدْ ذُهِلْتُ إلىٰ صَوابي

أكانَ الحقُّ قُربي لَيْسَ بَيْني وَبَيْنَ مَرامِ نَفْسي مِنْ حِجابِ

وَناداني مِنَ الأعْماقِ صَوتٌ كَبَرْقٍ شُقَّ مِنْ بَيْنِ السَّحابِ

تَمَسَّكْ بِالحَقيقَةِ فَهْيَ نورٌ وَدَعْ ما غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ سَرابِ

بِسُنَّةِ سَيِّدِ الكَوْنَينِ طُرًّا وَبِالحقِّ المُنَزَّلِ في الكِتابِ

تشالنْجَر

تَفَجَّرَتْ في لحظَة كالْهَباءْ والْتَهَبَتْ أشْلاؤُها في السَّماءْ
مَرْكَبَةٌ كانَتْ لغَزْوِ الْفَضاءْ فانْذَهَلَ الْعُجْبُ فَأضْحَىٰ بُكاءْ
في قِصَّةٍ أصْداؤُها لِلْبَقاءْ
فُصولُها تُخْتَمُ في ثانِيَهْ

تشالنْجر ماذا جَرىٰ ما الخَبَرْ؟ أيْنَ التَّحَدّي كَاسْمِكَ المشْتَهَرْ؟
أمْ ضَلَّ مَنْ سَمَّاكَ أمْ قَدْ سَخَرْ أمْ أخْطَأ الصّانِعُ فيما قَدَرْ
أمْ أنَّها الدُّنيا وَهذا الْقَدَرْ
يَلْهو بآمال لَنا لاهِيَهْ

رَأيْتُ مِنْ رُوّادِكَ السَّبْعَةِ لُبَّ الْوَرَىٰ في ضِفَّتَيْ لحظَة
ما قَبْلَها يَزْهونَ في نَشْوَةٍ ما بَعْدَها لا شَيْءَ بِالمرَّةِ
إلاَّ أسًى يَنْطِقُ في حِكْمَةٍ
فانِيَةٌ تُفْضي إلى باقِيَهْ

فَقِفْ عَلى الْبَدْرِ وَطُفْ بالنُّجومْ وَطِرْ مَعَ الْفِكْرِ وَغُصْ في الْعُلُومْ
لَكِنْ مَعَ الإيمانِ فيما تَرومْ فَنَحْنُ لا نَنْفَكُّ رَهْنَ الْجُسومْ
مِنْ خَلْقِ بارِينا الْعَزيزِ الْعَظيمِ
سُبْحانَهُ ذي الْقُدْرَةِ الْعالِيَهْ

مـــاتَ سُلَيْـــمـــانُ نَبِيُّ الإِلهْ وما دَرَىٰ الجِنُّ فَـهُمْ في انْتِـبـاهْ

لَوْلا الْتِـهـامُ السّوسِ أوْهىٰ عَـصـاهْ لَظَلَّ كُلٌّ مِنْهُمُ فـي عَـمـاهْ

مـــا عَـــرَفَ الخُطْبَ وَلا مَـــا دَهاهْ

صـــاغِـــرَةً أنْفُـــسُـــهُمُ جـــاثِيَـــهْ

يا وَيْحَـهُمْ كَـيْفَ؟ وَهُم يَصْنَعـونْ لَهُ الأعـاجـيبَ وَهُمْ يُبْـدِعـونْ

وَمـــا الَّذي أذْهَلَهُمْ لا يَعـــونْ لَـكِـنَّـهُ أمْـــرٌ بِـهِ يُـوعَـظـونْ

إذْ يَـعْـلَـمُ الـلّـهُ وَهُـمْ يَـجْـــــهَـلـونْ

عَلَيْـــهِ لا تَخْـــفىٰ لَهُمْ خـــافِـيَـــهْ

* * * * *

الـهـجـرة

شَـجـا يَعْـتَـري نَفْـسي وَدَمْـعي لَهُ الصَّـدىٰ
عَلىٰ طُول عُـــمْـــري لا يَـزالُ مُـــرَدَّدَا

حَنينا إلى الْـفَـــجْـــرِ المشعِّ وَهَـدْيِهُ
إذا أظْلَمَتْ حَـــوْلي الدُّروبُ تَجَـــدَّدَا

هَنيـــئـا لِعَـــهْـــدٍ فـــاضَ في الْكَوْنِ نُورُهُ
وَمَـــزَّقَ أسْـــتـــارَ الظَّلامِ وَبَدَّدَا

هَنيـــئـــا لأيّامٍ مَـــدىٰ الخلقِ مَـــدُّها
تَظَلُّ بأعْـــمـــارِ الخـــلائقِ سَـــرْمَـــدا

هَنيـــئـــا لأصْـــحـــابِ النَّبيِّ وَرَهْطِه
هَنيـــئـــاً لَمَنْ عـــاشـــوا يَرَوْنَ مُـــحَـــمَّـــدا

حَـــبـــيـــبي رَســـولَ اللّه يا سَـــيِّـــدَ الْوَرى
ويا رَحْـــمَـــةَ الْبـــاري ويا خَـــيْـــرَ مُـــقْـــتَـــدىٰ

ويا شـــافِـــعـــا يَوْمَ الْحِـــســـابِ مُـــشَـــفَّـــعـــا
وَيا هادِياً لِلنَّاسِ في الْعَـــيْـــشِ مُـــرْشِـــدا

وَيا مَن بِهِ الرَّحْـــمَنُ أحْـــيـــا عِـــبـــادَهُ
فَـــبَـــشَّـــرَهُمْ بِالْفَـــوْزِ يَوْمـــاً وَأوْعَـــدا

يَمُنُّ عَلينا أنْ هَدانا بِفَضْلِه
ولا غالِباً إلاَّهُ مَهْما تَمَرَّدا

* * * * *

وَما كانَ لِلإسْلامِ إلاَّ جَماعَةٌ
يُحيطُ بِهِمْ كُفّارُ مَكَّةَ رُصَّدا
فَلَمّا أرادَ اللّهُ نَصْرَ الدينِه
ألانَ قُلوباً في المدينَةِ بِالْهُدىٰ
فَبايَعَتِ الأنْصارُ أوْساً وَخَزْرَجا
نَبيَّ الْهُدىٰ أنْ يَمْنَعوهُ مِنَ الْعِدىٰ
فَهاجَرَ قَبْلَ المصْطَفىٰ كُلُّ مُؤْمِنٍ
وكَمْ مِنْهُمُ مَنْ قَدْ بَلا وَتَكَبَّدا
فَهذا صُهَيْبٌ قالَ يا قَوْمِ أطْلِقوا
سراحي وإنْ شِئْتُمْ فَمالي لِيَ الْفِدا
وهاجَرَ في فَقْرٍ وَما هَمَّهُ الْغِنىٰ
وَلَكِنَّهُ الإيمانُ أغْنىٰ وأسْعَدا
يَقولُ رَسولُ اللّهِ خَيْراً مُكَرِّرا
صُهَيْبٌ بِهَذا نَالَ رِبحاً مُؤكَّدا

* * * * *

بَدا لِبُغاةِ الشِّرْكِ مَنْعُ مُحَمَّدِ
وَأَرْغى بِهِمْ شَيْطانُ كِبْرٍ وَأَزْبَدا

أحاطوا بِهِ كَي يَقْتُلوهُ بِبَيْتِهِ
فَأَعْماهُمُ الرَّحْمَنُ عَنْهُ وَأَقْعَدا

وَقَدْ مَكَروا واللّهُ يَمْحَقُ مَكْرَهُمْ
وَيَحْمِيهِ مِنْهُمْ آمِناً وَمُسَدَّدا

وَفي غارِ ثَوْرٍ آيَةُ اللّهِ قَدْ بَدَتْ
فَسُبْحانَ مَنْ يَعنو لَهُ الخَلْقُ سُجَّدا

فَذي عَنْكَبوتٌ ثُمَّ هَذي حَمامَةٌ
وَقَدْ غَدَتا لِلْحَقِّ جُنْداً مُؤَيِّدا

وَمَنْ ذا الَّذي أَثْنى سُراقَةَ بَعْدَما
مَضى يَطْلُبُ الرَّكْبَ المجِدَّ وأَبْعَدا

كَبا دونَ أَسْبابٍ ثَلاثاً جَوادُهُ
وَغارَتْ بِهِ رِجْلاهُ حَتّى تَأَوَّدا

فَأَدْرَكَ أَنْ لابُدَّ في الأَمْرِ سِرُّهُ
وأَنَّ رَسولَ اللّهِ لا شَكَّ أَحْمَدا

فَصارَ لَهُمْ عَوْناً وَقَدْ جاءَ فاتِكاً
وأَضْحى لَهُمْ بَعْدَ العَداوَةِ مُنْجِدا

* * * * *

تَـهَـلَّـلَ كَـــــــوْنٌ والمـدِيـنَـةُ نَـوَّرَتْ

بِطَلْعَـــةِ بَدْرٍ مِنْ مَـــشـــارِفِـــهـــا بَدا

فَـــهـــذَا رَســـولُ اللّهِ هَذا حَـــبـــيـــبُـــهُ

يُظَلِّلُهُ الصِّـــــدِّيـقُ والحَـــــرُّ أوْقَـــــدا

وفـــاضَتْ وُجـــوهُ المُسْلِمينَ بِبِـــشْـــرِها

تُرَحِّبُ بِالْمَبْـعـوثِ جَـمْـعـاً مُـزَغْـرِدا

وَأَسْـــــفَـــــرَتِ الـدُّنْـيـــــا بِنـورِ هِدايَةٍ

سَـرى بَعْـدَهَا في سـائِرِ الخَلْقِ مُـصْـعِـدا

وَسُطِّرَتِ الآياتُ فـي الْهِـــــجْـــــرَةِ الَّتي

أطاحَتْ ضَـلالَ الشِّـرْكِ سِـفْـراً مُـخَلَّدا

* * * * *

أرى الدينَ في الدُّنْيـا حَـيـاةً وَمَنْهَـجـاً

ولَيْسَ احْـتِـفـالاً يَنْتَـهي حِينَ يُبْـتَـدا

أرى الدينَ مَـعْنىً لَيْسَ شَكْلاً وَمَظْهَـراً

وَزُخْـرُفَ أَقْـوالٍ وَمَـجْـداً وسُـؤْدَدا

هُوَ الْبِـــــرُّ والإيمانُ بِاللّهِ والتُّـــــقى

وألاَّ نَرَى إلاَّ رِضـــا اللّهِ مَـقْـصِـــدا

* * * * *

إلىٰ حَرَمِ اللَّه

لَكَ الحَمْدُ يا رَبَّنا والنِّعَمْ
لَكَ المُلْكُ والمُنتَهىٰ والعِظَمْ
فَأنْتَ الرَّحيمُ وأنْتَ الكَريمُ
وأنْتَ الحَميمُ وَنِعْمَ الحَكَمْ
وأنْتَ المُعِزُّ وأنْتَ المُذِلُّ
وأنْتَ المُميتُ وَمُحْيي الرِّمَمْ
وأنْتَ العَليمُ الّذي لَيْسَ تَخْفىٰ
عَلَيْهِ خَواطِرُ مَنْ قَدْ كَتَمْ
ويا رَبُّ إنّا طَوَيْنا الضُّلوعَ
عَلىٰ خَشْيَةٍ وَحَمَلْنا النَّدَمْ
ويا رَبُّ هذي جُموعُ الحُجيج
تَزاحَمَ أفْواجُها كالخِضَمْ
بِلَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ضَجَّتْ ألوفٌ
وَرَدَّدَها كُلُّ قَلْبٍ وَفَمْ
تَكادُ تُشارِكُ فيها البِطاحُ
وَيَهْتَزُّ مِمّا يَجيشُ الأكَمْ

إلىٰ حَـــرَمِ اللّهِ جَـــدّ المُســـيـــرُ

وَجَـــــــدَّ الحُـنـينُ بِـنـا واضْـطَـرَمْ

وَمِـنْ كَـــعْـــبَـــةِ اللّهِ أشْـــرَقَ نُورٌ

بِأنْفُـــسِـنـا يَتَـــحـــدّى الظُّلَمْ

هـــنـــالِـــكَ يَـــزْدَحِـــمُ المُـؤْمِـــنـــونَ

مُـلَـبّـيـنَ فـــــارِجَ كَـــــرْبٍ وَهَـمْ

فَـــــمِـنْ كُـلِّ فَـجٍّ وَمِـنْ كُـلِّ نَـهْـجٍ

وَمِـــنْ كُـــلِّ لَـــوْنٍ وَمِـــنْ كُـــلِّ دَمْ

تَضـــيقُ بِهِمْ شُـــرفـــاتٌ وســـاحٌ

وَيَكْـتَظُّ حـــتىٰ يَفـــيضَ الحَـــرَمْ

فَـــلا فُـسْـحَـةٌ بَيْنَ تِلْكَ الصُّـفـوفِ

تَـبـينُ وَلا مَـــوْضِعٌ لِـلْـقَـــدَمْ

تَـبـــارَكْتَ يـا رَبُّ لَمّا دَعَـــوْتَ

فَـــسـاوَيْتَ بَيْنَ الجَـمـيعِ الْقِـيَـمْ

تَسـاوى الْغَنِيُّ هُنا والْفَـقـيـرُ

وَشَـــأنُ الأمـــيـــرِ وراعي الْغَـنَـمْ

فَـــلا فَـضْلَ إلاّ لِـتَـقْـوىٰ النُّفـوسِ

وَلا كَـــرَمٌ غَـــيْـــرُ هَذا الْكَرَمْ

تَرىٰ أوْجُـهَ الخَلْقِ شُـعْـثـاً وَغُـبْـراً

ولَكِنَّهـا في رِضىٰ تَبْـتَـسِمْ

فَـمِنْ أجْلِ أعْظَمِ غـاياتِهِمْ

تَهـونُ الصِّـعـابُ وَيُنْسىٰ الألَمْ

وَمـا صَـحْـوَةُ الْعُـمْـرِ إلاَّ عُـبـورٌ

وَمـا يَـقْظَةُ الْعَـيْشِ إلاَّ حُـلُـمْ

وَيَوْمٌ يَـمُـرُّ وَعُـمْـرٌ يَفِـرُّ

وتَبْلىٰ عُـصـورٌ وَتَفْنىٰ أمَمْ

وَيَبْـقىٰ الَّـذي لا إلَـهَ سِـواهُ

هُـوَ الخَـالِـقُ الرّازِقُ الْمُنْتَـقِـمْ

* * * * *

أبو ماضي

قَـــدَرٌ أصـــابَ كَـــذا هِيَ الأقْـــدارُ
سَكَتَ الْهَـــزارُ فَـــفي الجَـــوانِحِ نارُ
وَعَلى الْوُجـــوهِ مِنَ الصَّـــمـــيمِ كَـــآبَةٌ
بَرَزَتْ وَفي قَـسَـمـاتِهـا اسْـتِـعـبـارُ
وَمِـنَ الـنُّفـــوسِ تَـأوُّهٌ وتَـســـاؤُلٌ
مِنْ أيْنَ تَـنْبُعُ بَعْـــدَهُ الأشْـــعـــارُ؟
قَـدْ كـانَ يُرْسِلُهـا فَـيَـرْقُصُ جَـدْوَلٌ
وَتُصَـــفِّقُ الأشْـــجـــارُ والأطْـيـــارُ
وتَتِـــيـــهُ أغْـــصـــانُ الرِّياضِ طَروبَةً
وَيَهُـــزُّها مِـــمّـــا يَصـــوغُ فَـــخـــارُ
غَنىٰ الطَّبـيـعَـةَ خـالِقـاً وَمُـصَـوِّراً
قَلَمٌ يَسَـــيـــلُ بِكَفِّـــهِ مِـــدْرارُ
لَهَـــفي عَلَيْـــهِ وَقَـــدْ طَوَتْهُ يَدُ الرَّدىٰ
فَـــبكىٰ عَلَيْـــهِ الْقَـــبْـــرُ والحَـــفّـــارُ
وَبَكَتْ عَلَيْـــهِ سَـــحـــابَةٌ وَحَـــمـــامَـــةٌ
نـــاحَـــتْ وَأطْـــرَقَ لا يَـــريمُ هَـــزارُ

وَمَـــضى وَقَـــدْ مَـــلأ الحُـــيـــاةَ تَأمُّـــلاً

وأتَـى بِفَـلْسَـــــفَـــــةٍ لَـهـــــا آثـارُ

هِـيَ لِـلـنُّـفـــــــوسِ وَلِـلْـقُـلـوبِ مَـنـارَةٌ

سَـــتَـظَلُّ مِنْ قَـــبَسِ الْوُجـــودِ تُنارُ

قـــالَ انْطَلِقْ حُـــرّاً جَناحُكَ خـــافِقٌ

دَوْمـــاً فَـــأسْـــعَـــدُ مَنْ أرى الأحْـــرارُ

وَتَعَـــــقَّبِ الحقَّ الصُّـــــراحَ ولا تَـهِنْ

فَـــهُـــوان نَفْـــسِكَ لِلْبَـــسِـــيطَةِ عـــارُ

إيه أبـا مـــــاضي وَهذي دَمْـــعَـــةٌ

مِـنّـا وَمِنْ كَـفِّ الـزَّمـــــانِ الْغـــــارُ

* * * * *

رِثاءُ المغْفورِ لَهُ الشَّيْخِ عَبْدِاللّه السَّالِمِ الصَّبَّاح

تَهـــــونُ الرَّزايا عِنْدَ هَذي الرَّزِيَّة
وَتَصْغُـــرُ في أنْظارِنا كُلُّ مِـــحْنَة

وكَمْ آلَمتْ كَفُّ المَنايا وإنَّمـــــا
عَلىٰ قَدْرِ مَنْ تَطويهِ قَدْرُ المصيبَة

لَقَدْ غابَ عَبْدُاللّه فَانْظُرْ فَما تَرىٰ
سِوىٰ كَبِدٍ حَرَّى وَنَفْسٍ حَزينَة

طَواهُ الثَّـــرىٰ عَنّا ولَمْ يَطْوِ ذِكْـــرَهُ
فَمَثْواهُ آلافُ القُلوبِ المحِبَّة

فَلَمْ أرَ مِثْلَ اليَومِ ، في كُلِّ مُقْلَة
دُموعٌ وَمُرُّ الحُزْنِ في كُلِّ مُهْجَة

ولَمْ أرَ مِثْلَ اليَومِ شَعْباً تَهُزُّهُ
فَجيعَةٌ فَقْدٍ فَوْقَ كُلِّ فَجيعَة

أجَلْ قَدْ بَكَيْنا فيهِ حِلْماً وَرَحْمَةً
وَعِفَّةَ نَفْسٍ في إباءٍ وَحِكْمَة

وكانَ لَنا في عَطْفِهِ خَيْرُ والِد
وكُنّا لَهُ في الوُدِّ خَيْرَ بَنُوَّة

وَأَخْلَصَنا نُصْحاً وَحَدْباً وَرَأفَةً

وَسارَ عَلىٰ دَرْبِ الْهُدىٰ والرَّوِيَّةِ

فَيا رَبِّ مِنْ كُلِّ الْقُلوبِ تَصاعَدَتْ

لَنا دَعَواتٌ في رَجاءٍ وَلَهْفَةِ

لَقَدْ كانَ ذا قَلْبٍ كَبيرٍ وَرَحْمَةٍ

فَيا رَبِّ أَمْطِرْهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةِ

* * * * *

رِثاءُ المَغْفورِ لَهُ الشَّيخِ صُباحِ السّالِمِ الصَّبّاح

بَكَيْنا وَهَلْ تُجْدي الدُّموعُ السَّواجِمُ
غَداةَ بَكَيْنا والمنونُ المداهِمُ

ولَكنَّهُ فَرْطُ الجَوىٰ مِنْ جَوانِحٍ
يَجيشُ بِهِ حُبٌّ وَيُمْلي التَّراحُمُ

أميراً لَهُ في كُلِّ قَلْبٍ مَكانَةٌ
عَزيزَةُ رُكْنٍ شَأْنُها لا يُزاحَمُ

فَلَوْ أنَّها تُفْدَى النُّفوسُ لَسارَعَتْ
بَقِيَّةُ أعْمارٍ تُرَجّىٰ تُساهِمُ

فَوا لَهْفَ نَفْسي لَهْفَ نَفْسي فَإنَّما
هيَ الفاتِكاتُ السّالِباتُ الصَّوارِمُ

إذا نَزَلَتْ يَوْماً فَلا مُتَأخَّرٌ
لأيِّ امْرِئٍ عَنْها وَلا شَيْءَ عاصِمُ

تَمَعَّنْتُ في الدُّنْيا فَلَمْ أرَ زَهْوَها
يَسُرُّ وَلا يُغْني الغِنَى وَالمَزاعِمُ

نَجيءُ وَنَمْضي ثُمَّ تَبْقىٰ مآثِرٌ
إلىٰ حينِ يُطْوَى ذِكْرُها والمَعالِمُ

فَـيـا راحِـلاً في الحُـزْنِ أضْـحىٰ عَـزاؤُنا

بِأنَّ الَّذي شَـيَّـدْتَ بَعْـدَكَ قـائِمُ

وأنَّكَ إنْ غُـيِّـبْتَ مـا غـابَ مَـحْـتِـدٌ

ولا صَـفَـحـاتٌ سَطَّرَتْهـا المَكارِمُ

وأنَّ النُّجـومَ الزُّهْرَ يُخْلَفُ بَعْـضُـهـا

بِبَـعْضٍ فَـيَـبْـقىٰ ضَـوؤُها والمَعـالِمُ

إلىٰ جـابِرٍ تُحْـدَى الرِّكـابُ أمـيـرِنا

إلـى مَنْ بِـهِ ثَغْـرُ الأمـانيِّ باسِمُ

إلىٰ مَنْ سَـقَـتْـهُ المَكْرُمـاتُ بِفَـيـضِـهـا

وَرَوَّتْهُ أخْـلاقُ العُـلا والعَـزائِمُ

نُرْجِـيـهِ لِلأمْـرِ الَّذي هُوَ أهْلُهُ

كَـذَلِكَ تُرجَى بِالكَريمِ الكَرائِمُ

* * * * *

العَـقّاد

ألا توقِظُ الذِّكـرىٰ سِـوىٰ دَمْـعَـةٍ تَجـري
عَـلىٰ راحِلٍ أنَّ الـسِّـنينَ بِـنا تَـجْـــري
وأنَّ مَـدىٰ الآمـالِ إنْ كـانَ فَـرْسَـخـاً
فَـإنَّ مَـدىٰ الأعْـمـارِ أقْـصَـرُ مِنْ شِـبْـرِ
وأنّا بَنو هَذا التُّـرابِ ، مَـصـيـرُنا
رُجـوعٌ إلَيْـهِ بالرَّباحِ أوِ الخُـسْـرِ
وأنَّ شُـجـاعَ الْقَلْبِ تَحْـيىٰ حَـيـاتُهُ
وأنَّ شَـهـيـدَ الْحَقِّ أحْكَمُ مَنْ يَدْري
فَـقَـدْ رَوَّعَ النّاعي بِأنَّ يَدَ الرَّدَىٰ
تَخـيَّـرَتِ الْعَـقّـادَ في مَطْلَعِ الْفَـجْـرِ
فَلَمّـا سَـمِـعْتُ النَّعْيَ أحْـسَـسْتُ أنَّني
فَـقَـدْتُ بِهِ جُـزْءاً عَـزيزاً مِنَ الْعُـمْـرِ
ولَكِـنَّني لَـمْ أبْكِ قَطُّ فَـمـا الْبُكا
عَلَيْـهِ بِذي مَـعْنىً كَـمَـعْناهُ لِلْغَـيْـرِ
وَمـا مـاتَ مَنْ عـاشَ الْقُـرونَ وطالَعَتْ
بَصـيـرَتُهُ فـيـهـا دَقـائِقَ مـا يَجْـري

وَعَلَّمَنا إذْ عَلَّمَ الصَّبْرَ نَفْسَهُ

وَجالَ بِنا في الفَنِّ والعِلْمِ والفِكْرِ

فَلِلَّهِ مِنْ لَحْدٍ يَضُمُّ عَوالِماً

وللَّهِ مِنْ دُنْيا تُوَسَّدُ في قَبْرِ

وَعَقْلٍ حَوىٰ ما لَيْسَ تَحْوي مَكاتِبٌ

تَضُمُّ ألوفاً مِنْ كِتابٍ وَمِنْ سِفْرِ

وإنّي رَأَيْتُ النّاسَ جَهْلاً وَغَفْلَةً

يَقِيسونَ قَدْرَ المرْءِ بالعُسْرِ واليُسْرِ

وَلَيْسَتْ بِأَمْوالِ الفَتى قِيمَةُ الفَتى

وَلَكِنَّها بِالعِلْمِ وَالأَدَبِ المُثْرِي

* * * * *

إلى رحمة اللّه*

إلىٰ رَحْمَةِ اللّه يا شاعِراً ... تَفيضُ لِفُقْدانه الأدْمُعُ

وَيَغْشَىٰ النُّفوسَ عَميقُ الأسىٰ ... وتَحنو عَلىٰ شَجْوِها الأضْلُعُ

وإنّا لَنَعْلَمُ فَالموْتُ حَقٌّ ... فَلا نُسْتَطارُ ولا نَجْزَعُ

ولَكِنَّهُ فَقْدُ نَجْمِ الْقَريضِ ... إذا خَرَّ مِنْ أفْقِهِ نُفْجَعُ

وَمَنْ قَدْ عَلا في سَماءِ الْفُنونِ ... هَزاراً بِرَوْضاتِها يَسْجَعُ

وَفيّاً شَدا لِبلادِ الْوَفاءِ ... بِما يُسْتَطابُ وَما يُمْتِعُ

فَغَنّىٰ بِأشْعارِهِ الْمُنْشِدونَ ... وكَمْ أطْرَبونا وكَمْ أبْدَعوا

فَفي رَحْمَةِ اللّه يا راحِلاً ... وَرَحْمَةُ رَبّي لَكَ الأوْسَعُ

مَضَيْتَ وما زِلْتَ في كُلِّ نَفْحٍ ... يَطيبُ وأنْشودَةٌ تُسْمَعُ

إذا وَدَّعَ النَّيِّرونَ الحَياةَ ... بَقوا لِلْحَياةِ وإنْ وَدَّعوا

فَفي كُلِّ فِكْرٍ لَهُمْ مَجْلِسٌ ... وَفي كُلِّ ذِكْرٍ لَهُمْ مَوْضِعُ

* * * * *

* في رثاء المرحوم الدكتور الشاعر عبدالله العتيبي .

المرحوم الشاعر عبد اللّه سنان

أحُلْمٌ أمْ سَـــــرابٌ أمْ خَـــيـــالُ

حَـــيـــاةٌ والتُّـــرابُ لَهـــا المآلُ

وَعُـمْـرٌ كَـيْـفَـمـا نُحْـصِي قَـصـيـرُ

وَعَـــيْشٌ في تَـأتيـــهِ ارْتِحـــالُ

فَـنـولَـدُ ثُـمَّ نُنْجِبُ ثُـمَّ نَمْـــضي

فَـــمـــا هذا التَّظاهُرُ والضَّـــلالُ؟

نَصُـــدُّ عَنِ النِّهـــايَةِ وَهْيَ حَقٌّ

وَفـي الـدُّنْـيـــــا نُـؤَمِّـلُ وَهْـيَ آلُ

وكَمْ باكٍ عَلى الأحْـــبـــابِ أبْكى

أحِـبّـاءً فَـأدْمُـعُنا سِـجـالُ

فَـيـا ابْنَ سِنانَ لَوْ تُجْـدي دُمـوعٌ

عَلَيْكَ إذَنْ لَما وَقَفَ انْهِـمـالُ

هِيَ الأحْـــزانُ تَرْمـيـهـا المَنايا

بِأفْـئِـدَةٍ كَـمـا تُرْمَى النِّبـالُ

فَـــتُطْوى أنْفُسٌ مِنْ بَعْـــدِ فَـــقْـــدٍ

علىٰ ذِكْـــرىٰ يَعـــيشُ بِهـــا الخَـــيـــالُ

وَذِكْـــرُكَ عـــاطِرٌ أبداً حَـــبـــيبٌ

لَهُ في لَيْلِنا الدّاجي اشْـــتِـــعـــالُ

عَـرَفْـتُكَ في سَـمـاءِ الشِّـعْـرِ نَجْـمـاً

وَبَيْـنَ النّاسِ إذْ تُرْضَى الخِـــصـــالُ

قَـــريبـــاً لِلنُّفـــوسِ بِكُلِّ مَـــعْنىٰ

بِـهِ يَـزْدانُ فـي الْقَـــــوْمِ الرِّجـــالُ

تَبَشُّ لِكُلِّ مَـــفْـــخَـــرَةٍ وَفَـــضْلٍ

وَتُحْـــزِنُكَ السَّـــفـــاسِفُ والْهُـــزالُ

وكَمْ سَـــرَّتْكَ إذْ كُـــرُمَتْ وَطـابَتْ

وكَمْ ســـاءَتْكَ إذْ ســـاءَتْ فِـــعـــالُ

كَـــأنَّكَ في الْبِـــلادِ ضَـــمـــيـــرُ صِـــدْقٍ

يُـهـــانُ لَـدَيْـهِ زَيْـفٌ وانْـحـــلالُ

* * * * *

أعَـــبْـــدَ اللّهِ ذِكْـــرُكَ سَـــوْفَ يَبْـــقىٰ

وإن هِيلَتْ علىٰ الجَـــسَـــدِ الرِّمـــالُ

تَقَطَّعَتِ الْوَسَائِلُ غَيْرَ أَنَّا

لَنا بِكَ في ضَمائِرِنا اتِّصالُ

سُؤالُ اللّهِ رَحْمَتَهُ تَوالىٰ

إِلَيْكَ بِها دُعاءٌ وابْتِهالُ

* * * * *

سَيِّد الْواعظين

رِثاءُ الْمَرْحومِ علي يُوسُف الرّشيد

لَوْتَفي دَمْـــعَـــتي ويُجْـــدي بُكائي
لَتَـــوالىٰ صُـــبْـــحِي بِهـــا وَمَـــسـائي

غَـــيْـــرَ أنَّ المنونَ لَيْـــسَتْ بِداءٍ
لا ولا الـدَّمْـعُ جـــــارِياً بـالـدَّواءِ

يـا أبـا يـوسُـفَ الَّـذي كَـمْ عَـــــرَفْـنـا
مِنْهُ مَـــعْنىٰ بَشـاشَـــةٍ وَصَـــفـــاءِ

وَخُطىٰ مُـــؤْمِنٍ إلى اللّهِ مَـــسْـــعـــاهُ
وَهـذا الْـعَـــــزاءُ كُـلُّ الْـعَـــــزاءِ

إنَّ مَنْ يَشْـــتَـــري بِدُنْيـــاهُ دِيناً
ذاكَ واللّـهِ أحْـكَـمُ الْحُـكَـمـــــاءِ

كُنْتُ بِالأمْسِ عـــائِداً لَكَ أرْجـــو
لَـــكَ بُـــرْءاً وأنْـــتَ رَهْـــنٌ لِـــداءِ

في نُفـــوسٍ تَقـــاذَفَـــتْـــهـــا ظُنونٌ
بَـيْـنَ يَـأسٍ ولَـهْـــفَـــةٍ ورَجـــاءِ

ثُمَّ ذا اليَـــوْمَ قَـــدْ نُعـــيتَ وَتَمَّتْ

حِـسْـبَـةُ الْعُـمْـرِ وانْتَـهى بِانْطِفـاءِ

فَـإِذا الْبُـعْـدُ بَيْنَ أَمْـسي وَيَوْمي

بُعْـدَ مـا بَيْنَ أَرْضِنا والسَّـمـاءِ

بَيْنَمـا المرْءُ في حَـيـاةٍ وَعِـزٍّ

وَطَعـامٍ وَمَـشْـرَبٍ وَهَنـاءِ

هَـزَّهُ صـارِخُ المنـونِ يُـنـاديـ

ـهِ سَـريعـاً وَيـا لهَـوْلِ النِّداءِ

عُـدْ إلى مَنْ بَراكَ إمّـا لخَـيـرٍ

وَنعـيمٍ أوْ حَـسْـرَةٍ وَشَـقـاءِ

واذْكُـرِ الآنَ كَـيْفَ كُنْتَ رَضـيـعـاً

لاعِـقـاً ثَديَ أمِّكَ النُّفَـسـاءِ

أنْتَ مـا كُنْتَ قَـبْلَ ذَلكَ شَـيْـئـاً

بَيْنَ شَـتّى الرُّسـومِ والأشْـيـاءِ

ثُـمَّ أودِعْتَ في الحـيـاةِ سنيناً

قَطْرَةً في خِـضَـمِّـهـا اللاّنِهـائي

عُـدْ إلى مَنْ براكَ فَـالـيَـوْمَ تُجْـزى

بِالَّذي قَـدْ عَـمِلْتَ عَـدْلَ الجـزاءِ

واسْـــتَـــهَلَّتْ مَـــدامِعُ الأهْلِ تَبْكيـ

ـهِ وَفَـــاضَتْ لَواعِجُ الأصْـــدِقـــاءِ

وانْطَوَتْ صَـــفْـــحَـــةٌ وفي كُلِّ يَومٍ

صَـــفَـــحـــاتٌ كَـــثـــيـــرَةُ الإنطِواءِ

* * * * *

أيُّهـــا الْغـــافِلونَ والدَّهْرُ يَمـــضي

ســـاخِـــراً مِنْ تَهـــافُتِ الأحْـــيـــاءِ

أيُّهـــا المُنْصِـــتـــونَ لِلْوَعْظِ أصْـــغـــوا

لِخَـطيـبٍ أحَقَّ بـالإصْـــغـــاءِ

إنَّـــهُ المـــوْتُ بَـــيْـــنَـــنـــا كُـــلَّ يَـــوْمٍ

سَـــيِّـــدُ الْواعِـظينَ وَالْخُطَبـــاءِ

* * * * *

المَرْحومُ حَمَدُ عَبْد المُحْسِنِ المْشاري

مـــاذا أقـــولُ وَدَمْعُ الْعَـــيْنِ مُنْسَكِبُ
والنَّفْسُ والهَـــةٌ والْقَلْبُ يَنْتَـــحِبُ؟

ألا بِأنَّ المنـايـا وَهْيَ صـــــادِقَـــــةٌ
تَقـــولُ إنَّ الأمـــاني بَرْقُـــهـــا كَـــذِبُ

كَمْ خَطَّهـــا الْقَـــوْمُ فَـــوْقَ الرَّمْلِ مِنْ قِـــدَمٍ
لتَـــمْـــسَحَ الرِّيحُ مـــا خَطّوا ومَـــا كَـــتَـــبـــوا

أواهُ مِـنْهـــــا وَمِـنْ زَيْفٍ تُـمَـــــثِّلُـهُ
وآهِ مِنْ حـــــالِ عَـــيْشٍ جِـــدُّهُ لَعِبُ

يا مَنْ طَواهُ الثَّـــرى عَنّا فَـــغَـــيَّـــبَـــهُ
مـــا غُـــيِّـــبَتْ ســـيـــرَةٌ يَشْـــدو بِهـــا النُّجُبُ

كَـــلاّ وكَـــيْفَ يُوارِي التُّـــربُ مَـــفْـــخَـــرَةً
أوْ كَـــيْفَ تَسْكُنُ في بَطْنِ الثَّـــرى الشُّـــهُبُ؟

ذِكْـــراكَ تَبْـــقى أبا عَـــبْـــدِ الْعَـــزيزِ وإنْ
مَـــرَّ الزَّمـــانُ عَلَيْنا وانْطَوَتْ حِـــقَبُ

لِلَّـهِ أنْتَ نَـدِيُّ الْقَـــــوْمِ كَـمْ أنَســـــوا
إذْ ضَـــمَّـــهُـمْ لَكَ ديـوانٌ بِهِـمْ أشِبُ

أصْفَيْتَهُمْ مَحْضَ إخْلاصٍ وتَكْرُمَةٍ
وكُنْتَ دُنيا رَعاها الخَيْرُ والخَصِبُ

وكُنْتَ رُكْناً عَزيزاً في مَرابِعنا
والْيَوْمَ إنَّ مُحَيّاها لَمُكْتَئِبُ

هَمّاً وَحُزْناً لِفُقْدانِ الَّذي فَقَدَتْ
فَتِلْكَ نائِبَةٌ ما مِثْلُها نُوَبُ

فَلْيَرْحَمِ اللّهُ مَنْ قَدْ عاشَ مُعْتَصِماً
بِالدِّينِ في سَعْيِهِ لِلّهِ يَقْتَرِبُ

طوبىٰ لَهُ وَجِنانُ الخُلْدِ وارِفَةٌ
إنْ شاءَ رَبّي لَهُ مَثْوىً ومُنْقَلَبُ

* * * * *

أمّي

هِيَ الدّنْيا بِبَسْمَتِها تُعادي
وَفي نُقْصانِها شَكْلُ ازْدِيادِ
لَحَاها اللّهُ كَمْ دارَتْ خُطاها
تُجَرْجِرُنا علىٰ مِثْلَ الْقَتادِ
تُصادِقُنا ظَواهِرُها فَنَزْهو
لِتَفْجَعَنا بَواطِنُها الأعادي
وَتُفْرِحُنا أيادِيها فَنَنْسىٰ
يَداً لِلْمَوتِ تَخْتَتِمُ الأيادي
وَما هِيَ غَيْرُ أيّامٍ تَوالي
تُبادِلُها الرَّوائِحُ والْغَوادي
فَلَوْ نَطَقَتْ مَوائِدُنا لَقالَتْ
لَنا أسْلافُكُمْ كانوا سَمادي
فَقَدْتُ وَما فَقَدْتُ كَمِثْلِ أمّي
وَلا كَحَنانِها بَيْنَ الْعِبادِ
أظَلَّتْني فَكانَتْ لي سَماءً
تَجودُ عَلَيَّ مِنْ مَطَرِ الْوِدادِ

وَدَلَّتْني عَلىٰ خَيْرٍ وَبِرٍّ
كَنَجْمٍ في ظَلامِ اللَّيْلِ هادي
أَلوذُ بِها إذا هَمٌّ عَراني
وَأَلْزَمُها فَأَضْحَكُ لِلْعَوادي
وَتَحْميني مَحَبَّتُها كَأَنّي
بِها في الدِّرْعِ أَخْطُرُ وَالْعَتادِ
وَقَفْتُ عَلىٰ التّرابِ وَقَدْ حَواها
وُقوفَ مُلَذَّعٍ قَلِقِ الرَّشادِ
أَرىٰ دُنْيايَ بِالأَشْبارِ تُطْوىٰ
وَكانَتْ قَبْلُ عُمْراً في امْتِدادِ
يَكادُ الْقَبْرُ يَدْعوني إليهِ
كَما يَدْعو السَّرابُ حَنينَ صادِ
فَإِنْ كَفْكَفْتُ بَعْدَ الْجُهْدِ دَمعي
فَكَيْفَ أَكُفُّ حُزْناً عَنْ فُؤادي
فَيا أُمّي إلىٰ رَبٍّ غَفورٍ
رَحَلْتِ وَما رَحَلْتِ بِغَيْرِ زادِ
بَذَرْتِ بُذورَ إيمانٍ وَتَقْوى
وَأَعْدَدْتِ الرَّواحِلَ لِلْمَعادِ

وَمَنْ يَزْرَعْ مِنَ الأعْـــمـــالِ خَـــيْـــراً

يَنَلْ ثَمَـــراتِهِ وَقْتَ الحَـــصـــادِ

فَـــإِنَّ المرْءَ مَـــعْنًى لَيْسَ شَكْلاً

فَـــذا باقٍ وهذا لِلنَّفـــادِ

* * * * *

الـــزائـــر

أبْصَـــرْتُ في لَيْلٍ طَويلِ السُّـــهـــادْ
مَـــا بَيْنَ صَـــحْـــوي مَـــوْهِناً والرُّقـــادْ
طَيْـــفـــاً لِشَـــيْخٍ باسِمٍ أو يَكادْ
مُـــحْـــدَوْدَبِ الظَّهْـــرِ طَويلِ النِّجـــادْ
عَلىٰ مُـــحَـــيّـــاهُ سُكونُ الجُـــمـــادْ

* * *

قُـلْـتُ : مَـنِ الـزّائِـرُ فـي لَـيْـلَـتـي
مِـنْ دونِ مـــــا إذْنٍ ولا دَعْـــــوَةِ؟
قـــالَ فَـــإنّي ســـاحِـــرُ الثَّـــرْوَةِ
وَقـــيـــمَـــتي ، ناهيكَ عَنْ قـــيـــمَـــتي
كَمْ قَلَّبَتْ في الْعَـــيْشِ حـــالَ الْعِـــبـــادْ

* * *

قُلْتُ : أبِنْ قـــالَ مِـــئـــاتُ الْقُـــرونْ
سَكَنْتُ أعْـــمـــاقَ الثَّـــرىٰ في سُكونْ
حـــتّىٰ تَوالى الْفِكْرُ والْبـــاحِـــثـــونْ
فَنَقَّـــبـــوا عَنْ مَكْمَني في جُنونْ
وَخَـــرَّقـــوا الأرْضَ وَشَـــقّـــوا الْفُـــؤادْ

* * *

قُلْتُ : أبِنْ ، قـــالَ قَـــريبٌ بَعَـــيـــدْ
عُـــمْـــرِيَ آبادٌ وشَـــأني وَلِيـــدْ
وأنَّني فـــيكُمْ قَـــديمٌ جَـــديدٌ
فـــانْظُرْ فَـــهـــذي لِمَتي كـــالجَليـــدْ
وَلِحْـــيَـــتي قَـــدْ كُلِّلَتْ بالسَّـــوادْ

* * *

قُلْتُ : أبِنْ ، قـــال : فَـــمـــاذا جَـــرىٰ؟
أمـــا تَراني قَـــدْ مَـــلأتُ الوَرىٰ؟
ونِلْتُكُمْ مـــــــالاً أنالَ الذُّرىٰ
لَمْ يَحْـــوِه كِـــسْـــرى ولا في الكَرى
كَـــلاّ ولا قـــارونُ أوْ قَـــومُ عـــادْ

* * *

قلتُ وَقَـــدْ لَجَّ بي الخـــاطِرُ :
أأنْـــتَ طَـــيْـــفُ الـــنِّـــفْـــطِ يـــا زائِـــرُ؟
قـــالَ : نَعَمْ والقَـــدَرُ القـــاهِرُ
فـــاسْـــمَعْ لِما أحْكيـــه يا شـــاعِـــرُ
لَعَلَّ في قَـــوْلِيَ مـــا يُسْـــتَـــفـــادْ

* * *

قُلْتُ : نَعَمْ قـــالَ : فَـــشُكْرُ النِّعَمْ
أوَّلُ مـــا تَحْـــيـــا عَلَيْـــهِ الأمَمْ

أعْطاكُـــــمـــــو اللّـهُ بارِي النَّسَمْ

فَـــفـــاضَ هذا الخـــيـــرُ فـــيكُمْ وَعَمْ

مِنْ دونِ كَـــدٍّ مِنْكمُ واجْـــتِـــهـــادْ

* * *

قُلْتُ : ومـــــاذا؟ قـــــالَ تَرْكُ البَطَرْ

فَـــــإِنَّـهُ أخْـــــبَثُ داءٍ ظَـهَـــــرْ

مِنْ صُنْعِ إبْليسَ عَـــدُوِّ البَـــشَـــرْ

لَـكِـنَّـهُ طـوبـى لِمَـنْ قَـــــــدْ شَكَرْ

وســـارَ في العَـــيْشِ سَـــبـــيلَ الرَّشـــادْ

* * *

قُلْتُ ومـــــاذا؟ قـــــالَ وَعْـيٌ جَلَلْ

فَـــــإِنَّنـي الرُّوحُ لِـعَـــــيْشِ الدُّوَلْ

فَـــلا تُطيلوا حُـلْـمَ مَنْ قَـــدْ غَـــفَلْ

بَلْ يَـنْبَـــغي الْيَـــوْمَ الجليلُ الأجَلْ

مـــــا لَمْ يَكُنْ قَـــبْلِي مِنْكُمْ يُرادْ

* * *

قُلْتُ ومـــا ذلك؟ قـــالَ الوُقـــوفْ

في وَجْـــهِ أطْمـــاعٍ وَدَهْرٍ مَـــخـــوفْ

قَـــــــدْ بَدَا الذِّئْبُ عَلَيْكُمْ يَطُوفْ

فَـــلا تُعـــينوهُ بِشَقِّ الصُّـــفـــوفْ

وَالْبَـــأْسُ كُلُّ الْبَـــأْسِ في الاتِّحـــادْ

* * *

قُلْتُ وَقَـــدْ جـــاشَ بِنَفْـــسي الشَّـــجَنْ

في ذِكْـــرِ مـــاضـــينا الْبَـــسـيطِ الحَـــسَن

وَعَـــيْـــشِنا الخَـــالي بِذاكَ الزَّمَنْ

مِنْ طَـمَعٍ أوْ حَـــسَـــدٍ أو فِـــتَنْ

بَـلْ أُنْسُنا والْبِـــشْـــرُ في كُلِّ نـادْ

* * *

أبْـلَـغْـتَ يـا زائِـرُ لِـلْـغـــــايَـةِ

لَكِنَّنا وَالْعُـــذْرُ عَنْ لَهْـــجَـــتِي

نَراكَ ذا وَجْـــهَـــيْنِ كَـــالْعُـــمْلَةِ

وَجْـــهـــاً يَفـيضُ الخَـيـرَ بالنِّعْـمَـةِ

وآخـــراً يُلْقي بُذورَ الفَـــســـادْ

* * *

فَـاسْـتَـضْـحَكَ الشَّـيْخُ بِصَـوتٍ جَليلْ

وَقَـــدْ بَدا لي ناهِـضـــاً لِلرَّحـــيلْ

ثُمَّ اخْـتَـــفى عَنّي كَـــحُلْمٍ دَخـــيلْ

ولَـمْ أزَلْ أسْـــــمَعُ مِـنْـهُ الْـقَـلـيـلْ

بِصَـــوْتِهِ الآخِـــذِ في الإبْتِـــعـــادْ

* * *

لا تَرْجُ في الدُّنْيـــا بُـلوغَ الْكَمـــالْ

فَـــأنْتَ في هذا تُـريـدُ المحـــالْ

لِـكُـلِّ شَـيْءٍ ثَـمَـنٌ لا جِـــدالْ

مِنْ صِـــحَّـــةٍ أو خُـلُقٍ أو رِجـــالْ

وَكُـلَّـمـــا ازدادَت عَـطـايـاهُ زادْ

* * * * *

سوقُ المناخ*

سـوقُ المناخِ أناخَ اللّهُ كَلْكَلَهُ
عَلىٰ الدُّمىٰ وْهيَ تَلْهو بالدَّكاكينِ
مِنْ كُلِّ غِرٍّ كَأنَّ البِشْرَ خاصَمَهُ
أوْ أنَّ في نَفْسِهِ مَرْعىٰ الشَّياطينِ
تَناهَبَ الهَمُّ مَعْناهُ فَما بَقِيَتْ
منْهُ سِوىٰ صُورَةٍ مِنْ غَيرِ مَضْمونِ
سوقُ المُناخِ وَذي الأسْواقِ نَعْرِفُها
لكِنَّما هُوَ في فِعْلٍ وتَكوينِ
نادي قِمارٍ فَلا تَعْجَبْ إذا دَفَعوا
سِعْرَ المواضِعِ فيهِ بِالمَلايينِ
حُبُّ القِمارِ بِهِمْ حَتىٰ إذا مُنِعوا
منْهُ اسْتَعاروا قِماراً بِالْقَوانينِ
كَما مَنَعْتَ أخا الإدْمانِ خَمْرَتَهُ
فَراحَ يَطْلُبُها في شُرْبِ بِنْزينِ
فَيا أميراً مَضىٰ في كُلِّ مَكْرُمَةٍ
وَيا سَليلَ التُّقى والمَجْدِ والدينِ

* سوق الأسهم وما حدث به من انهيار .

يا مَنْ بِهِ شَـدَّتِ الأخْـلاقُ قـامَـتَـهـا

وَروحُـهـا عَطَّرَتْ شَـتّى الميـادينِ

إنّا لَنَرْجـو قَـراراً لا يَـلينُ ، بِـهِ

يُمْـحى مِنَ اللَّوْحِ سَطْرٌ غَـيـرُ مُـوْزونِ

* * * * *

البَحْرُ بَيْنَ المدِّ والجزْر

مَـــرَرْتُ بالْبَـــحْـــرِ وفي مَـــدِّهِ ... فَـــأبْهَجَ الْقَلْبَ وَسَـــرَّ النَّظَرْ
يَفـــيضُ في زُرْقَـــتِـــهِ رائعـــاً ... في الحُسْنِ يَمْتَـــدُّ امْتِـــدادَ الْبَـــصَرْ
يُعـــانِقُ الأفْقَ وأمْـــواجُـــهُ ... في زَبَدٍ فَـــوْقَ الرِّمـــالِ انْتَـــشَـــرْ
وَريحُـــهُ هَبَّ عَليلَ الصَّـــبـــا ... يَبْـــتَـــعِثُ النَّشْـــوَةَ أنّى عَـــبَـــرْ
والنّاسُ مِنْ حَـــوْلِيَ هامـــوا بِهِ ... بَلْ رَقَـــصـــوا مِنْ سِـــحْـــرِهِ بالْفِكَرْ
يُـــريـــهِـــمُ ظـــاهِـــرَهُ بـــاطِـــنـــاً ... بالْوَهْمِ يَأتيـــهِـــمْ بِعَـــذْبِ الصُّـــوَرْ
أحْـــلامُـــهُمْ تُبْـــحِـــرُ في مَـــرْكَبٍ ... شِـــراعُـــهُ نَسْجُ خَـــيـــالٍ خَطَرْ
تَعـــامَلوا فـــيـــهِ بِمُـــسْـــتَـــقْـــبَلٍ ... حـــتّى تَعـــالى بَيْنَهُمْ وازْدَهَرْ
فَـــحَـــمَّلوهُ فَـــوْقَ طاقـــاتِـــهِ ... مـــا شَـــعَـــروا في مَـــوْجِـــهِ بالخَطَرْ
وَهَكَذا عـــاشـــوا ظُنونَ الْغِنى ... في وَهْمِـــهِمْ بالْبَـــحْـــرِ لَمّا زَخَـــرْ
غـــادَرْتُهُ والنَّفْسُ في شَكِّهـــا ... مِـــمّـــا تَرى والْعَـــقْلُ فـــيـــهِ الحَـــذَرْ

* * * * *

حـــتّى إذا عُـــدْتُ لَهُ مَـــرَّةً ... ثانِيـــةً أبْصَـــرْتُ مـــا لا يَسُـــرْ
رَأيْتُـــهُ في جَـــزْرِهِ مُـــبْـــعِـــداً ... وكـــاشِـــفـــاً مِنْ تَحْتِـــهِ ما اسْـــتَـــتَـــرْ
مِنْ عُلَبٍ فـــارِغَـــةٍ مِنْ حَـــصى ... مِنْ جُـــثَثٍ مُنْحَلَّةٍ مِنْ حُـــفَـــرْ
وَمَـــرْكَبُ الأحْـــلامِ في واقِعٍ ... مـــالَ على صَـــخْـــرَتِهِ فـــانْكَسَـــرْ

وَحَـــوْلَهُ أبْصَـــرْتُ يا للأسىٰ ... مَلْقِـيَّـةً في الْقـاعِ بَعْضَ الدُّرَرْ

فَـعُـدْتُ والنَّفْسُ بِهـا عِـبْـرَةٌ ... وَرُحْتُ بِالْفِكْرِ أجِـيلُ الْعِـبَـرْ

مـا هذِهِ الأيامُ في حـالِهـا؟ ... حـالٌ لَعَـمْـري أبداً مـا اسْـتَـقَـرْ

مـا صَـعَـدَ الصّـاعِـدُ في دَرْبِهـا ... إلاَّ وأوْهَتْ خَطْوَهُ فـانْحَـدَرْ

فَـدَعْ مِنَ الدَّهْرِ الَّذي قَـدْ مَـضىٰ ... وَخُـذْ مِنَ الْعَيْشِ الَّذي قَـدْ حَضَرْ

وَلا يَغُـرَّنَّكَ صَـفْـوٌ بِهِ ... وَلا يُصِـيـبَنَّكَ مِنْهُ الْكَدَرْ

إنْ كـانَ حُلواً فَـهُناكَ الَّذي ... أحْلىٰ وَإنْ مُـرّاً هُـناكَ الأمَـرْ

* * * * *

الْعِلْمُ

أَلا بِالْعِلْمِ قَدْ نَهَضَتْ شُعُوبٌ
وَمِنْهُ قَدْ جَنَتْ ثَمَراً شَهِيّا

فَأَضْحَى بَأْسُهَا بَأْساً شَدِيداً
وأَصْبَحَ عَيْشُهَا عَيْشاً رَخِيّا

وإِنَّ اللّهَ أَعْطَى كُلَّ مِصْرٍ
فَكانَ عَطاؤُهُ جَمّاً سَخِيّا

فَمَا اخْتَلَفَتْ مَوارِدُهُمْ وَلَكِنْ
تَخَلَّفَ بَعْضُهُمْ جَهْلاً وَعِيّا

فَأَمْسَى ذاكَ مِنْ عِلْمٍ ثَرِيّاً
وأَضْحَى ذاكَ مِنْ جَهْلٍ شَقِيّا

وأَعْجَبُ مِنْ عَجِيبِ الْعِلْمِ عَقْلٌ
أَشادَ بِفِكْرِهِ الْعِلْمَ الْجَلِيّا

فَكانَ وَلا يَزالُ وَسَوْفَ يَبْقَى
يُسَهِّلُ فِكْرُهُ الأَمْرَ الْعَصِيّا

تَساوى النّاسُ في الْعَقْلِ امْتِلاكاً
وَفي اسْتِخْدامِهِ اخْتَلَفوا مُضِيّا

فَـــــإنْ أغْـلَقْتَ عـــــقْـلَكَ دونَ فِكْـرٍ

وَعِـــشْتَ وَلَـمْ تُفِـــدْ بِالْعَـــقْلِ شَـــيّـــا

جَـــمُـــدْتَ وكُنْتَ كَـــالآلاتِ مَـــيْـــتـــا

وَلَوْ أطْلَقْتَ عَـــقْلَكَ كُنْتَ حَـــيّـــا

كَـــــذاكَ الْماءُ يَأسَنُ مِنْ رُكـــــودٍ

وَيُصْـــبِحُ إنْ جَـــرىٰ عَـــذْباً نَقـــيّـــا

* * * * *

الْكُرَةُ

طَرِبْتُ وَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ بالطَّرِبْ
وكَيْفَ؟ وَهذي أمَّةُ العُرْبِ تَنْتَحِبْ
ولَكِنَّني أبْصَرْتُ شَأْوَ فَريقنا
يَصُدُّ عُتُوَّ الخَصْمِ في ساحَةِ اللَّعِبْ
فَأفْرَحَني أمْرانِ رَوْعَةُ قُدْرة
وأنيٍّ إلى هذي الأرومَةِ أنْتَسِبْ
هَنيئاً هَنيئاً يا فَريقَ كُوَيْتنا
وَطُوبىٰ لِمَنْ أعطى وَطوبىٰ لِمَنْ تَعِبْ
وهذي حَياةٌ لِلْقَوِيِّ زِمامُها
إذا ما تَبارىٰ النّاسُ في بَحْرِها اللَّجِبْ
بَلَغْتُمْ فَأعْجَبْتُمْ كَثيراً بشَدِّكُمْ
على كُرَةٍ شَدَّ الحِصارِ كَما يَجِبْ
فَأضْحَتْ وأضْحَيْتُمْ علىٰ خَيْرِ أُلْفَةٍ
فَما ابْتَعَدَتْ بِالْكادِ إلاَّ لِتَقْتَرِبْ
بِفَنٍّ وَلَوْلا جُهْدُكُمْ فيهِ لَمْ يَكُنْ
وَجُهْدٍ وَلَوْلا فَنُّكُمْ فيهِ لَمْ يُصِبْ

فَـهـذا مَـجـالُ الْفَـخْـرِ بِالْجُـهـدِ صـادِقـاً

إذا مـا تَبـاهى النّاسُ بالزُّخْـرُفِ الْكَذِبْ

وَذي لُغَـةٌ لِلْغَـرْبِ هُمْ يَعْـرِفـونَهـا

وأيْنَ كَـثـيـرُ الْقَـوْلِ مِنْهـا وَمـا كُـتِبْ

فَـلا عَـجَبٌ إنْ هَزَّنا الْبِـشْـرُ والأسى

يُحـيـطُ بِنا في كُلِّ وَجْـهٍ وَيَنْتَـصِبْ

فَـرُبَّ ابْتِـسـامٍ قَـدْ أثارَتْهُ حـالَةٌ

على شَـفَـةِ المحْـزونِ والدَّمْعُ مُنْسكِبْ

* * * * *

البورْصَة

إنَّ لِلْبُورصةِ قَلْباً ... في هَواهُ يَتَقَلَّبْ

تارَةً يَحْنو وطَوْراً ... هُوَ لِلْجُلْمودِ أقْرَبْ

فَإذا صِرْتَ إليها ... فَارْتَقِبْها وتَأهَّبْ

رُبَّما تَرْبَحُ مِنْها ... رُبَّما بِالعَكْسِ تُسْلَبْ

إنَّ لِلْبورصَةِ أهْوا ... ءً بِها الأرْزاقُ تُكْتَبْ

فَهْيَ حيناً في جُمودٍ ... وَهْيَ حيناً تَتَوَثَّبْ

ولَقَدْ تُبْرِقُ يَوماً ... فَإذا بِالبَرْقِ خُلَّبْ

ولَكَمْ فكَّرَ فيها ... ذُو الحِجا دَوْماً وقَلَّبْ

لَمْ يَجِدْ قاعِدَةً تَبْـ ... ـدو عَلَيْها السِّعْرُ يُحْسَبْ

بَلْ هُوَ التَّخْبيطُ والتَـ ... ـمينُ والحَدْسُ يُجَرَّبْ

شَرِكاتٌ حالُها رَغْـ ... ـمَ الَّذي تُبْدي مُغَيَّبْ

وَحِساباتٌ ولَكِنْ ... كَيْفَما شاؤوا تُوضَّبْ

وَبِها الجُرْذانُ تَلْهو ... دونَما خَوْفٍ وتَنْهَبْ

وبِها الأسْرارُ قَبْلَ الـ ... ـكُلِّ لِلدّاني تُسَرَّبْ

فَإذا البُورْصَةُ أضْحَتْ ... هَشَّةً لا تَتَعَجَّبْ

يَضْعُفُ المبْنى إذا ما ... هَيْكَلُ المبْنى تَخَرَّبْ

إنَّ لِلْبورْصَةِ حالاً ... أغْرَبَتْ فيهِ وأغْرَبْ

طَمَعُ الأحْلامِ يَعرو ... ساحَها والحظُّ يَلْعَبْ

وَبِها رَغْمَ رِداءٍ ... بَرَزَتْ فيهِ مُهَذَّبْ

قَلَقٌ عَمَّ وفيهِ ... شَرَّقَ البالُ وَغَرَّبْ

فَإذا اشْتَدَّتْ فَكُلٌّ ... في مَزيدِ السِّعْرِ يَرْغَبْ

وإذا انْحَطَّتْ تَراخى ... عَنْ شِراءٍ وَتَجَنَّبْ

إنَّ بَيْعَ السَّهْمِ صَعْبٌ ... وَشِراءُ السَّهْمِ أصْعَبْ

كَيْفَ لا؟ والسِّعْرُ دَوْماً ... في مَداهُ يَتَذَبْذَبْ

أيُّها السّائرُ في الدَّرْ ... بِ نَقيلَ الرِّجْلِ مُتْعَبْ

أيُّها الرّاشِفُ مِنْها ... أكْؤُسَ الهَمِّ المذَوَّبْ

إنْ يَكُنْ في غَدِها الآ ... تي لَكَ الآمالُ تُنْصَبْ

لا تَقُلْ حَسْبي ولَكِنْ ... دونَكَ الأكْؤسَ فاشْرَبْ

* * * * *

بَعْدَ ناصِر

مَنْ لِلْبُطولَةِ والرُّجولَةِ والْعُروبَةِ بَعْدَ ناصِرْ؟
مَنْ لِلشَّهامَةِ والْكَرامَةِ والْمآثِرِ والمفاخِرْ؟
مَنْ لِلإباءِ الْيَعْرُبِيِّ وَلِلْكفاحِ كِفاحِ ثائِرْ؟
مَنْ لِلشَّجاعَةِ في المعارِكِ والصُّمودِ بِوَجْهِ غادِرْ؟
يا أُمَّةَ الْعُرْبِ الَّتي عانَتْ مِنَ الْمِحَنِ الْكَبائِرْ
قولي لِكُلِّ مُخادِعٍ وَلِكُلِّ غَدَّارٍ مُكابِرْ
وَلِمَنْ بِوِحْدَتِكِ الَّتي وَضُحَتْ لَنا ما زالَ كافِرْ
أَنا وَحْدَةٌ رَغْمَ التَّفَكُّكِ والتَّآمُرِ والمظاهِرْ
أنا لَسْتُ أُؤمِنُ بالصَّغارِ وَمَنْ بِأَهْدافي يُتاجِرْ
أنا وَحْدَةٌ أَبْكي الزَّعيمَ وَقائِدَ الأَحْرارِ ناصِرْ
انْظُرْ فَدَمْعي واحِدٌ انْظُرْ كَذلِكَ والمشاعِرْ

* * * * *

كَوْكَبُ الشَّرْق

قُلْتُ في النَّعْيِ إذْ سَـــرَتْ أنْبـــاءُ
لَـسْـتُ أدْري لِمَـنْ يَـكـونُ الـرِّثـاءُ
أَلَهـــا أمْ لَنا وقَـــدْ فـــارَقَـــتْنا
فـــإذا دَوْلَـةُ الْـغـنـاءِ خُـــواءُ
(أُمُّ كُلْـثـــومٍ) قَـــدْ بَكَينا وَمَنْ لَمْ
يَبْكِ دَمْـــعـــاً فَلِلْقُلوبِ بُكاءُ
قَـــدْ تَجِفُّ الدُّمـــوعُ والْقَلْبُ باكٍ
وتَسـيـلُ الدُّمـــوعُ وْهيَ رِياءُ
رَبَّـةُ الْـفَـنِّ كَمْ سَـــمَتْ في ذُراهُ
فـإذا الأَرْضُ حينَ تَشْـدو سَـمـاءُ
أوَ سِـحْـرٌ غناؤُها حينَ تَشْـدو؟
فَلَهُ في قُلوبِنا أصْـداءُ
أمْ غِـنـاءٌ أمْ قُـدْرَةٌ أم أداءٌ؟؟
كُلُّ هذا وَفَـوْقَـهُ مـا تَشـاءُ
شَـرُفَتْ حـينمـا شَـدَتْ بِقَـصـيـدٍ
فـيـهِ بالدِّينِ رِفْـعَـةٌ وَعَـلاءُ

وَعَلَتْ حينما تَغَنَّتْ بِشِعْرٍ
عَرَبِيٍّ شَدا بِهِ الْفُصَحاءُ
فَزَهَتْ وازْدَهَتْ بِهِ واسْتَبانَتْ
فيهِ لِلْفَنِّ قُدْرَةٌ وَمَضاءُ
فالْمُغَنُّونَ إنْ أجادوا صنوفٌ
مِنْ زُهورٍ لِكُلِّ صِنْفٍ رُواءُ
وهْيَ فيهِمْ عَلىٰ مَدىٰ نِصْفِ قَرْنٍ
رَوْضَةٌ عَذْبَةٌ شَذاها غِناءُ

* * * * *

الْخَراب

مـا أضْـيَعَ الْعُـمْـرَ بِعَـصْـرٍ يبـابْ
جـادَ فَـمـا جـادَتْ عَلَيْـهِ الرِّغـابْ
آمـالُـهُ في الأفْقِ مَـشْـدودَةٌ
وَخَـطْـوُهُ لا يَتَـخَـطّى التُّـرابْ
وَكُـلَّـمـا لاحَ لَـهُ بـارِقٌ
أسْـرَعَ لِلْمـاءِ فَـلاقى السَّـرابْ
في أمَّـةٍ لَمّا يَـزَلْ حـالُـهـا
مِـنْ فُـرْقَـةٍ في قَلَقٍ واضْطِرابْ
نـامَتْ عـلىٰ الْـوَيْلاتِ أحْـزانُـهـا
ذُلاً وأضْـحَتْ رُوحُـهـا في السِّـلابْ
وعـاثَ فـيـهـا كُلُّ مُـسْـتَـسْـبِعٍ
وَلَـمْ يَـكُـنْ إلاَّ سَـلـيـلَ الْـكِـلابْ
ذَرَفْتُ دَمْـعي فَـوْقَ أجْـداثِهـا
دَمْعَ مُـحِبٍّ لِلْحَـبـيبِ الْـمُـصـابْ
وَرُحْتُ عَنْ نَفْـسي بِهـا باحِـثـاً
كَـأنَّني عَنْ أمَّـتي في اغْـتِـرابْ

وأيْنَ نَفْـــسي وَهْيَ في مَـــجْـــدِها

وَمَـــجْـــدُها بَيْنَ الْورَىٰ أنْ نُهـــابْ

أُطارِدُ الْفَـــرْحَـــةَ في حـــيـــرَةٍ

وأنْشُـــدُ الْبَـــسْـــمَـــةَ وَسْطَ الضَّـــبـــابْ

وَمِنْ حَـــوالَيَّ وَمِنْ جـــيـــرَتي

دُخـــانُ نارٍ لَمْ تَزَلْ في الْتِـــهـــابْ

دُخـــانُ نارٍ لا تُبَـــقِّـــي لَهُمْ

مِنْ بَعْـــدِها إلاَّ التَّـــبـــابَ التَّـــبـــابْ

إذْ شُـــدَّتِ الأيدي بِأغْـــلالِـــهـــا

وكُـــبِّلَتْ أَلْبـــابُهُمْ بِالْكِذَابْ

وَهكذا الْبَـــغْيُ إذا مـــا انْتَـــشىٰ

يُصَـــفِّقُ الْبُـــؤْسُ وَيَشْـــدو الْخَـــرابْ

وَمِلْءُ نَفْـــسي ملءُ أرْجـــائِهـــا

يَدْوي سُـــؤالٌ مـــا له من جـــوابْ

مـــا قِـــصَّـــةُ الإنســـانِ مـــا شـــأنُهُ؟

مـــا هـذه الْبَلْوىٰ وَهذا الْعَـــذابْ؟

أبالْيَـــدِ الأولىٰ لأمْـــراضِـــه

طِبٌّ وَبِالأخْـــرىٰ يُبِـــيـــدُ الشَّـــبـــابْ؟

لَوْ تُدْرِكُ الأطيارُ أحْوالَهُ

لَعادَ تَغْريدُ الطُّيورِ انْتِحابْ

أوْ تَعْرِفُ الأنْهارُ أطْباعَهُ

ما سالَ مِنْها الماءُ عَذْباً وطابْ

أوْ تَعْلَمُ السُّحْبُ بِعِلاّتِه

لَجَفَّ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ السَّحابْ

* * * * *

لَنْ تَقْتُلَ المأساةُ إيمانَنا*

أبْصَرْتُها
تَسيرُ في الطَّريقِ في الزِّحامْ
كالشَّبَحِ الهائمِ
أوْ كالَّذي يَخْبطُ في الظَّلامْ
حائرَةَ الخُطى
تائهَةَ البَصَرْ
تَحْملُ فَوْقَ كَتْفِها طفْلَةً
أنْحَلَها الأسى
والجُوعُ والشَّقاءُ والكَدَرْ

* * * * *

لَمّا رأتْنا أسْرَعَتْ إثْرَنا
وَعَيْنُها بالدَّمْعِ مُخْضَلَّهْ
قالَتْ وَمَدَّتْ كَفَّها نَحْوَنا
وَصَوْتُها مُرْتَعِشٌ ذلَّهْ
«اللّهُ لا يُريكَ مَأساتَنا
يا سَيِّدي وَشِدَّةَ العِلَه

* رأيتها في الزحام في مدينة الإسكندرية تحمل طفلتها ويبدو عليها البؤس وهي تقول : «الله لا يوريك مأساتنا» ، فكانت هذه القصيدة .

كانَتْ لَنا أمْسُ فلَسْطينُنا
وَبَيْتُنا والعيشَةُ السَّهْلَهْ
لَمّا مَضَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أهْلِنا
إلاَّ أنا وَهَذه الطِّفْلَهْ
باللّه يا سَيِّدنا جُدْ لَنا
بِدِرْهَمٍ يُطْعِمُنا اللَّيْلَه»
ناشَدْتُها حَسْبُك يا أخْتَنا
قَوْلُك قَدْ أدْمى جِراحاتي
«اللّهُ لا يُريك مَأْساتَنا»
خَناجِرٌ تُطْعَنُ في ذاتي
«اللّهُ لا يُريكَ مَأْساتَنا»
يا أخْتُ مَأْساتُك مَأْساتي
سَيِّدَتي دَرْبُك دَرْبي أنا
وَنَفْسُ عِلاَّتِك عِلاّتي
سَيِّدَتي مَنْ نَحْنُ ما قَدْرُنا؟
واخْجَلي مِنْ كُلِّ لَذّاتي
والنَّصْلُ مَغْروسٌ بِأعْماقِنا
مَداهُ مِنْ «حَيْفا» «لإيلاتِ»

* * * * *

وَسِرْتُ وَحْدي هائماً في الطَّريقْ

يَضيقُ مِنْ حَولي الْفَضاءُ الطَّليقْ

مُرَدِّداً كَحَشْرَجاتِ الْغَريقْ

يا لَيْتَني طير من الطير

أو ليْتَني الْقَطْرَةُ في الْبَحْرِ

أوْ لَيْتَني الرِّيحُ الَّتي تَسْري

بِحَيْثُ لا أشْعُرُ أوْ أدْري

مَرارَةَ الذِّلَّة والْقَهْرِ

وَطَعْنَةَ الخِسَّة والْغَدْرِ

يا رَبَّنا يا عالِيَ الْقَدرِ

مَتى نَرى أشعَّةَ الْفَجْرِ؟

فَلَمْ نَزَلْ واللَّيْلُ مِنْ حَوْلِنا

نَقولُ يا لَيْتَ ويا لَيْتَنا

أوّاهُ لَوْ تَنْفَعُ يا لَيْتَنا

لكنَّما يَبْقى لَنا أنَّنا

لَم تَقْتُلِ المأساةُ إيمانَنا!!

* * * * *

لا كَما شاؤوا

لا كَـــمـــا شـــاؤوا ولَكِنْ مِـثْلَمـا شِـئْتُ سَـأَحْـيـا

مِـثْلَمـا شِـئْتُ قَـوِيّاً مِـثْلَمـا شِـئْتُ أَبِيّـا

ثـابِـتَ الخَـطْـوِ عَـلـى الـدَّرْبِ وَإِنْ طـالَ عَـلَـيّـا

لا صُـخُـورُ الجُـورِ والإِرْهـابِ تُوهِي قَـدَمَـيّـا

أَوْ بَـرِيـقُ الـزَّيْـفِ وَالإِغْـراءِ يُـعْـمِـي نـاظِـرَيّـا

* * * * *

لا كَـمـا شـاؤوا ولَكِنْ مِـثْلَمـا شِـئْتُ سَـأَبْقَى

لا أَرَى الـبـاطِـلَ إِلاَّ بـاطِـلاً والحَقَّ حَـقّـا

وإذا قـالـوا رِيـاءً أَوْ نِفـاقـاً قُلْتُ صِـدْقـا

أَنـا لا أَخْـرِقُ إِيـمـانـي لِـكَـي أَزْدَادَ رِزْقـا

أَوْ يَصُـدُّ الـعَـزْمَ مـا لاقَـيْتُ مِنْ عَـسَـفٍ وَأَلْقَى

* * * * *

لا كَـمـا شـاؤوا ولَكِنْ مِـثْلَمـا شِـئْتُ أَسِـيـرُ

لَسْتُ بِالأَعْـمَى الَّذي يَخْـبِطُ لَكِنِّي بَصِـيـرُ

قـــائدي عَـــقْـلٌ وإِحْـــســـاسٌ وَوَعْـيٌ وَضَـمـيـرُ

وَبِنَفْـــسي مِنْ أمـــانِي المجْـــدِ مِـــصْـبـــاحٌ يُنـيـرُ

والَّـذِي شِـــئْـتُ بِعَـــوْنِ اللّـهِ لابُـدَّ يَـصـيـرُ

* * * * *

حُيِّيت يا شَعْبَ الإمارات

حُـيِّـيتَ يا شَـعْبَ الإمـارات ... يا مَـهْـدَ أمْـجـادٍ وخَـيْـرات

وعِـشْتَ شَـعْـباً صامِـداً ساعِـياً ... لِـنُـبْـلِ أهـداف وغـايـات

مَـنـارُهُ فـي دَرْبِـه (زايـدٌ) ... فَـخْـرُ المَعـالي والمُروءات

مَنْ زَيَّنَ الدَّهْرَ بأخْـلاقِـه ... وطيبِ أفـعـالٍ ونيّـات

حَـتَّى غَـدَتْ أيّامُـهُ سَـمْـحَـةً ... تَحْنو عَلَيْنا بابْتِـسـامـات

وَمَنْ بَنَى صَـرْحَ العُـلا شامِـخـاً ... لِحـاضِـرٍ يَزْهـو وللآتي

عَلى خُطى الإيمانِ مُـسْـتَـرْشِـداً ... بِالدِّينِ في شَـتَّى المُلِمَّـات

مَـنْ أسَّسَ الإيمـانَ أعْـلـى عَـلـى ... قَـواعِـدٍ جِـدٍّ قَـويّات

وكـانَ في بُـنْيـانِـه آمِـناً ... مِنْ عَـصْفِ أهواءٍ وَهَبّـات

وَمَنْ سَـعى لِلْخَـيْـرِ في عَـهْـدِه ... لَـهُ بَـدَتْ أوْضَـحُ آيـات

وَمَـنْ أعـانَ الحـقَّ لا يَـنْثَـني ... عَنْ قَـصْـدِه في صِـدْقِ عَـزْمـات

بِه رَعى شَـعْـبَ الكُـوَيْتِ الَّذي ... مَـرَّ بِرَوْعـاتٍ وَحَـسْـرات

مَـرَّ بِهَـوْلٍ وَمَـضى هائِـمـاً ... يَضْـرِبُ في الأرْضِ بِأشْـتـات

سـانَدَهُ خَـفَّفَ أحْـزانَهُ ... آزَرَهُ آسَى الجِـراحـات

مَنْ حَلَّ مِنْهُ في حِـمى داره ... حَلَّ بِعِـزٍّ وَمُـراعـاة

نُثْني عَلَيْـهِ ونُعـيـدُ الثَّنا ... مَـحْـضـاً لِحُكّامِ الإمـارات

لِكُلِّ نَجْمٍ ساطِعٍ بالسَّنا ... عالي السَّجايا والصَّنيعاتِ

نَبْضاتُ قَلْبِ الاتِّحادِ الَّذي ... ما عَيْشُهُ إلاَّ بِنَبْضاتِ

كَمْ شارَكوا الشَّعْبَ الكُوَيْتِيَّ في ... ما قَدْ بَلاهُ مِنْ مُعاناةِ

كَأَنَّما الجُرْحُ بِأَعْماقِهِمْ ... مِنْ صِدْقِ هَبّاتٍ ونَجْداتِ

ماذا يَقولُ الشِّعْرُ فيما يَرَى ... أَوْ ما الَّذي تَصْنَعُ أَبْياتي؟

يَرْعاكُمُ اللّهُ ويَحْمِيكُمُ ... مِنْ شَرِّ عِلاَّتٍ وآفاتِ

إنّ الكُوَيْتَ اليَوْمَ خَفّاقَةٌ ... بالنَّصْرِ مِنْ بَعْدِ البَلِيَّاتِ

عَلَتْ لَها في صَفِّ إخوانِها ... رايَتُها مِنْ بَيْنِ رايات

وانْحَسَرَتْ عَنْ عَيْنِها غُمَّةٌ ... مِنْ نَسْجِ زُورٍ ومُداجاةِ

وانْجَلَتِ المِحْنَةُ عَنْ صُورَةٍ ... واضِحَةٍ دُونَ مُراءاةِ

والْتَحَمَ الخليجُ في وَحْدَةٍ ... أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ قُوَّاتِ

لَها بِعَوْنِ اللّهِ مُسْتَقْبَلٌ ... زاهٍ بِأَيّامٍ ظَلِيلاتِ

فَما عُهُودٌ كُتِبَتْ لَمْ تَكُنْ ... في فِعْلِها غَيْرَ كِتاباتِ

يَجْتاحُها الغَدْرُ ويَلْهُو بِها ... كَما يَشاءُ الظّالِمُ العاتي

مِثْلُ عُهودٍ جَمَعَتْ بَيْنَنا ... لا بِمِدادٍ بَلْ بِمُهْجاتِ!

* * * * *

قيثارَةُ الأَمَل

قـيـثـارَتي قـيـثـارَةُ الأَمَلْ ... مـا فَـعَلَ الزَّمـانُ مـا فَـعَلْ؟
مـا بـالُ أوْتـارُكِ قُـطِّـعَتْ ... فـانْقَطَعَتْ ألْحـانُكِ الأولَى؟

* * *

فَـالْوَتَرُ الأوَّلُ كَمْ قَـدْ شَـدا ... يُطْرِبُني في لحنِهِ مُـسْـعِـدا
يَقـولُ لي إنَّكَ مِنْ أمَّـةٍ ... لَسَوْفَ يَغْدو دَرْبُها مُصْعِدا
فَـتُـشْـرِقُ الشَّـمْسُ على وَحْـدَةٍ ... وَيَـغْـرُبُ الدّاءُ الّذي بَدّدا

* * *

والْوَتَرُ الثّـاني شَـجِيُّ الرَّنينْ ... يَقـولُ لي لا عِـزَّ إلاّ بِدينْ
في أمَّـةٍ واحِـدَةٍ أصْـبَـحَتْ ... تَبْـسُطُ نورَ الحقِّ لِلْعـالَمينْ
في عِـصْـمَـةٍ باللّهِ أبْناؤُها ... فَلَمْ يُرَوْا إلاّ لَـهُ سـاجِـدينْ

* * *

والْوَتَرُ الثّـالِثُ في نَغْـمَـتِـهْ ... يَرْوي عَنِ العِلْمِ وَعَنْ نُصْـرَتِهْ
يَقـولُ يَـأتينا زَمـانٌ بِـهِ ... نَغْدو مَعَ العِلْمِ وفي صُحْبَتِهْ
فَنَمْـتَطِي شَـتّى مَـجـالاتِهِ ... مُـحَـرِّرينَ الفِكْرَ مِنْ عُـقْـدَتِهْ

* * *

والْـوَتَـرُ الـرّابِـعُ والْمُـطْـرِبُ ... يَقـولُ لي قَـدْ بَدَأتْ يَعْـرُبُ

فَفُرْصَةُ النِّفْطِ لَنا فُرْصَةٌ نَأْخُذُها بالجِدِّ لا نَلْعَبُ
حَتّىٰ نرىٰ يَوْماً صِناعاتِنا تُنافِسُ العالَمَ بَلْ تَغْلِبُ

* * *

والوَتَرُ الخامِسُ عَذْبُ النَّغَمْ يُنْشِدُ والنَّفْسُ بَراها الألَمْ
عِصابَةُ البَغْيِ غَزَتْ أرْضَنا لابُدَّ لِلْعُصْبَةِ مِنْ مُقْتَحِمْ
تَرُدُّ كَيْدَ اللِّصِّ في نَحْرِهِ غَداً وَتَنْزاحُ جُيوشُ الظُّلَمْ

* * *

وَالوَتَرُ الآخِرُ والسّادِسُ يَقولُ لي لا يُفْلِحُ اليائِسُ
فَلَيْسَ في اليَأْسِ حَياةٌ ولا بِهِ يَحُولُ الواقِعُ البائِسُ
وإنْ طَغَىٰ لَيْلٌ وتاهَتْ خُطَىٰ وَلَجَّ فينا الزَّمَنُ العابِسُ

* * *

قيثارَتي إنْ لَمْ تَعُدْ تُجْدي فَكَمْ وكَمْ مِنْ ناشِئٍ الجِدِّ
بِالوَعْيِ قَدْ يُصْلِحُ أوْتارَها فَيَعْزِفُ الألْحانَ مِنْ بَعْدي

* * * * *

عيدُ الْوَحْدَة*

مـــيـــدوا على الأرْضِ ولْيَطْغ بِكُمْ طَرَبُ
هذا نَهـــارُكُـمُ يا أيُّهـــا الْعَـــرَبُ
قَـــدْ جـــاوَبَ النّيلَ في أفْـــراحِـــه بَرَدى
وانْســـابَ مـــاؤُهمـــا نَشْـــوانَ يَنْسكِبُ
يا مَـــرْحَـــبـــا بِدُمـــوعِ الحُبّ تَذْرِفُـــهـــا
مـــصْـــرُ وأهلا ، وَقَلْبُ الشّـــامِ يَضْطَرِبُ
تَعـــانَقـــا فـــابْتَـــهِجْ يا فَـــجْـــرَ وَحْـــدَتِنا
وَحَلِّقـــا فـــاشْـــهَـــدي يا أيُّهـــا الشُّـــهُبُ
وَحَـــقِّـــقـــا أمـــلاً عَـــذْباً يُراودُنا
الْكُـلُّ يَسْـــعى لَهُ والْكُـلُّ مُـــرْتَغِبُ
لَيْسَ الْعَـجـيبُ بِنا تَحْـقـيقَ وَحْـدَتِنا
لَكِنَّ تَقْـــسِـــيـــمَنا هذا هُوَ الْعَـــجَبُ
فَنَحْنُ شَـعْبٌ دِمـاءُ الْعُـرْبِ تَجْـمَـعُـهُ
والأصْلُ والضّـادُ والإحْـســاسُ والنَّسَبُ
حَيّوا مَعي الشَّعْبَ في الْقُطْرَيْنِ مُتَّحِداً
يَرْنو إلى الْوَحْـــدَةِ الْكُبْـــرى ويَرْتَقِبُ

* قيلت في أثر إعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م والفرحة التي ملأت النفوس بهذا الحدث السعيد .

هُوَ النَّواةُ فَـــإِنْ ظَلَّتْ مَـــرابِعُنا

تَشْكو فَـإِنّا إِلَيْـهـا سَـوْفَ نَنْجَـذِبُ

تَرَقَّـــبـــوا يَوْمَ يَعْلو فَـــوْقَنا عَلَمٌ

مُـوَحِّـدٌ واسْـتَـعِـدّوا فَـهْـوَ مُـقْـتَـرِبُ

* * * * *

المَوْتُ في لُبْنان

المَـوْتُ فـي لُـبْـنـان رايـاتُـهُ ... خَـفّـاقَـةٌ وَجَـيْـشُـهُ اسـتَـبـسلْ

جُـنودُهُ الأَنْـفُسُ في شَـرِّهـا ... وغَـيِّـهـا ووعْـيـهـا المقـفلْ

لا ثَمَـرٌ يُحْـصَـدُ بَلْ أَنْفُسٌ ... بِـالنّارِ والبـارودِ لا المِنْجَلْ

لُبنانُ يا رَوْضـاً ويا رَبْوَةً ... ويا بَسـاتيناً ويا جَـدْوَلْ

أعْـمى العُـيـونَ النُّجْلَ ذو جِنَّةٍ ... أرادَ تَكْحيـلاً فَـمـا كَـحَّلْ

أفْظَعُ مِنْ نَيْـرونَ في حَـرْقِـه ... رومـا وذي الأخْـدودِ إذْ مَـثَّلْ

والْتَـفَـتَتْ في رَوْضِـهـا زَهْرَةٌ ... لأخْـتِـهـا في حـيـرَةٍ تَسْـأَلْ

مـاذا جَـرى؟ فَـأَطْرَقَتْ في أسًى ... وَفي ذُهولٍ رَأْسُـهـا المُثـقَلْ

واللّه مـا هَـمَّ بِهـا سـائسٌ ... أوْزارُهُ لِـغَـيـرِه تُـنْقَـلْ

بَلْ دَمْعُ طِفْلٍ حـائرٍ أُمُّـهُ ... بَعْـدَ أبٍ ومـا جَنَوا تُقْـتَلْ

قَـدْ فَـقَـدَ الرّاعي فَـلا مُطْعِمٌ ... ولَـمْ يَجِـدْ في الجُـوعِ مـا يُؤْكَلْ

بَراءَةٌ يا رَوْعَـهـا حُـمِّلَتْ ... هَـوْلاً مِـنَ الآلامِ لا يُـحْـمَـلْ

* * * * *

لُبنان

حَـــوْلي أرى مِنْ قُـــدْرَةِ الرَّحْـــمن
صُـــوَرَ الطَّبـــيـــعَـــةِ في ذرىٰ لُبْنانِ
اللّهُ شـــاءَ لَهـــا فَـــفـــاضَتْ رَوْعَـــةً
بِرياضِـــهـــا والمنْظَرِ الْفَـــتّـــانِ
فـــاللَّيْلُ يَنْثُـــرُ أنْجُـــماً بِهِـــضـــابِهـــا
فَـكَـأنَّـمـــــــا فـي الأفْقِ أفْـقٌ ثـانـي
والْفَـجْـرُ يَسْكُبُ عَـسْـجَـداً بِوِهادِها
فَـيُـثـيـرُ أعْـيُـنَ زَهْرِها النَّعْـســانِ
وَسَـرى النَّسـيمُ بِهـا فَطابَ مُـحَـمَّـلاً
أرَجَ الْمُروجِ ونَـفْـحَـةَ الرَّيْحـــانِ
بَعُـدَتْ عَنِ الصَّـحْـراءِ في أجْـوائِهـا
وَدَنَتْ بِمـــا ضَـــمَّت مِنَ الْغِـــزْلانِ
السّـــابِيـــاتِ بِكُلِّ قَـــدٍّ أهْيَفٍ
السّـــالِبـــاتِ بِكُلِّ طَرْفٍ رانِي

* * * * *

تحيَّة المغرب

أيُّ شَـــوْقٍ بِـهِ الْفُـــؤادُ تَـغَـنّىٰ
لِبِـــلادٍ تَتَـــيـــهُ مَـــجْـــداً وَحُـــسْنا
عَـلِـمَ اللّـهُ أنَّـهُ قَـــــدْ رَعَـــــاها
مِنْ قَـــديمٍ وَنَـصْـــرَها قَـــدْ تَـمَنّى
نَـحْـنُ مِـنْـهـــــا وإنْ تَـنـاءَتْ دِيـارٌ
وَهْيَ مَـهْـمـا يُحـاوِلِ الـبـعض مِنّا
أمَّـــــةٌ نَـحْـنُ لا تُـفَـلُّ عُـــــراها
فَـــهْيَ أقْـــوىٰ شَـــأناً وأصْلَبُ مَـــتْنا
تَتَـــلاقىٰ صُـــفـــوفُنا في طَـريقٍ
واحِـــــدٍ في أواصِـــــرٍ لَيْس تَفْنىٰ
إنْ بَـنَـيْـنا أوْ إنْ بَـنَـيْـــتُـمْ ســـواءٌ
ذاكَ إنَّ الْـبِـنـاءَ لِـلْـكُـلِّ يُـبْـنـىٰ
أيُّـهـــا المغْـــرِبُ الْحَـــبـــيبُ سَـــلامٌ
غَـــيْـــرَ أنَّ السَّـــلامَ يَحْـــمِلُ حُـــزْنا
عَظُمَتْ في النُّفـوسِ مَـأساتُنا اليـوْ
مَ وأدْمىٰ الحـــديثُ عَنْهـــا وأضْنىٰ

لَيْسَ لِلْقَوْلِ قَبْلَ أنْ يَنْطِقَ الْفِعْـ
ـلُ مُعيداً حُقوقَنا أيُّ مَعْنىٰ

وَيُشادُ الّذي تَهَدَّمُ ظُلْماً
بِيَدِ الْقادِرينَ رُكْناً فَرُكْنا

أيُّها الْمُغْرِبُ الأبِيُّ سَلامٌ
عاطِرٌ يَسْكُبُ الْمَوَدَّةَ لَحْنا

مِنْ أباةِ الْكُوَيْتِ فالشَّعْبُ فيهِ
بِالْبُطولاتِ في رُباكَ تَغَنّىٰ

هَمُّهُ أنْ يَقولَ والجُرْحُ دامٍ
عِشْتَ لِلدّينِ والْعُروبَةِ حِصْنا

* * * * *

شَتّانَ ما بَيْنَ دُنياكُمْ وَدُنْيانا

رَأَيْتُ في رَوْضَـــةٍ تَلْتَفُّ أغْـــصـــانا
وَتَحْـــضُنُ الزَّهْرَ أشْكالاً وألْوانا

طَيْـــرَيْنِ في مَـــرَحٍ حَـــلاّ على فَنَنٍ
مِنْ بَعْـــدِ أنْ لَعِـــبـــا في الجَـــوِّ أفْنانا

فَـأرْسَـلا في الْفَـضـاءِ الرَّحْبِ صـافِـيَـةً
مِنَ الرَّوائِعِ أَلْحـــانـــاً وأَلْحـــانـــا

تَسْـمـو فَـتَـبْـعَثُ مَـعْنىً لا يُتَـرْجِـمُـهُ
لَـفْظٌ وَيَـزْحَمُ فِـيـــهِ الْقَـلْبُ آذانا

حَـــتّىٰ إذا هَزَّني إيقـــاعُـــهـــا طَرَباً
وَشَـــدَّني نَحْـــوَها التَّـــرنيمُ وَلْهـــانا

أخَـــذْتُ أدْنو إلىٰ أنْ صِـــرْتُ مُـــقْـــتَـــرِباً
مِنْ واحِـــدٍ مِنْهُـــمـــا أجْـــتَـــرُّ أشْـــجـــانا

وَرُحْتُ أرْقُـــبُـــهُ حـــيـــناً وَيَـرْقُـــبُـني
يُقَلِّبُ الـرأسَ والْمِنْقـــارَ حَـــيْـــرانا

كَـــأنَّمـــا جَـــمَـــعَتْ مـــا بَيْنَنا لُغَـــةٌ
فـــاعْـــجَبْ لَهـــا نَظَمَتْ طَيْـــراً وإنْســـانا

أقـــولُ يا أيُّهـــا الصَّـــدّاحُ مُنْطَلقـــاً
تَرِفُّ حـــيناً وَتَشْـــدو اللَّحْنَ أحـــيـــانا

وتَسْـتَـريحُ على الأغْـصـان في جَـذَلٍ
وتَسْـتَـبِـدُّ بِكَ الأنْسـامُ هَيْـمـانا

والكَوْنُ حَـــولكَ إبْداعٌ نَعـــمْتَ به
فَكَـيْـفَ هـذا الـذي أهْـنـاكَ أضْـنـانـا؟

مـــا بالُنا أيُّهـــا الغـــرِّيدُ أرْجُلُنا
في الدَّرْب حـــائرَةٌ ذُلاً وأحْـــزانـا؟

هَلاَّ أبَنْتَ فَـقَـدْ فـاضَتْ جـوانحُنا
هَمّـــاً وأرَّقَ منّا الفِكْرُ أجْـــفـــانا

أمـــا تَرانا وَقَـــدْ أهْوَتْ مَـــعـــاولُنا
بـه عَـلَـيْـنـا وأدْمَـــــتْـنـا بَـلايـانـا؟

أمـــــا تَرانا وَهـذا الـعِـلْـمُ يَـمْـنَـحُـنـا
كَـسْـبـاً نُحَـوِّلُهُ بالشَّـرِّ خُـسْـرانا؟

مِنَّا الَّـذي لا تَـكـادُ الأرْضُ تَـحْـمِـلُـهُ
ونَفْـسُـهُ تَحْـمِـلُ الأحْـقـادَ أطْنانا

وَيَكْذِبُ الكِذْبَةَ الكُبْـرى فَـيَـتْـبَـعُـهُ
غَـــوغـــاؤُهُ يَـمْـلـؤونَ الأرْضَ عُـــدْوانا

مِنَّا الـذين إذا مـــا ســـاقـــهـمْ طمعٌ
أضـحَـوْا به لايرونَ الحقَّ عُـمـيـانَا

مِنّا الَّذينَ قُصاراهم مُهاتَرَةٌ

كَمْ شَذَّبوا الْقَوْلَ في التَّجْريحِ إِمْعانا

وكَمْ تَوالَدَ شَرٌّ مِنْ تَحاسُدِنا

وكَمْ حَمَلْنا مَعَ الْعِلاّتِ أضْغانا

فَكَيْفَ لا أنثني عَمّا أراهُ ولا

أروحُ أنْشُدُ مِنْ دُنْياكَ سُلوانا؟

فَحَنَّ لِي الطَّيْرُ حَتىٰ كادَ يَشْرَكُني

وقالَ يا مُبْتَلى بالْعَيْشِ مُذْ كانا

أنْتُمْ كَما قَدَّرَ الرَّحْمنُ جِنْسَكُمُ

ما ازْدادَ مِنْ نِعَمٍ يَزْدادُ طُغْيانا

تَظَلُّ تَسْتُرُ عَنْكُمْ مِنْ حَقيقَتِكُمْ

غَشاوَةُ الْوَهْمِ إضْلالاً وبُهْتانا

ويُقْلِقُ الْهَمُّ مِنْ آتٍ سَرائِرَكُمْ

وإنْ بَدا يَوْمُكُمْ بِالْحُسْنِ مُزْدانا

ونَحْنُ أوْقاتُنا تَسْبيحُ خالِقِنا

وحَمْدُهُ أنَّهُ بِالْفَضْلِ أحْيانا

وكُلُّ يَوْمٍ لَنا عُمْرٌ نُسَرُّ بِهِ

ما بَيْنَ إصْباحِنا فيهِ ومَمْسانا

فـانْظُرْ تَجِـدْني مَـراحِي الرَّوْضِ مُبْـتَـسِـماً

وَرْداً وَقُـــلاً ونَسْـــريناً وَرَيْحـــانا

أسْـتَـقْـبِلُ الشَّـمْسَ في إشْـراقِـهـا غَـرِداً

حـتىٰ أوَدِّعَـهـا في الْوَكْـرِ نَعْـسـانا

تُعـيـدُني نَقْـرَةٌ في الماءِ مُـرْتَوِياً

وَحَـبَّـةٌ مِنْ خَـشـاشِ الأرْضِ شَـبْـعـانا

فَـلا تُحـاوِلْ عَلىٰ جُـهْـدٍ مُـقـارَنَةً

بَلْ جـاهِدِ النَّفْسَ إصْـلاحـاً وإحْـسـانا

هَيْـهـاتَ تَنْزِعُ ثَـوْباً أنْتَ لابِسُـهُ

وَهَلْ تُطيقُ لِهـذا الزَّهْوِ فُـقْـدانا؟

فـارْجِعْ لِدُنْيـاكَ واضْـرِبْ في مَسـالِكِهـا

شَـتّـانَ مـا بَيْنَ دُنيـاكُمْ وَدُنْيـانا

* * * * *

قاربُ الإيمان

أنا مـــا زلْتُ والخُطوبُ تَوالى ... وصـروفُ الزَّمـانِ تَبْـري النِّبـالاَ

مُـبْـحِـراً آمناً بزَوْرَق إيماني أجـوبُ الْبـحـارَ حـالاً فَـحـالاَ

في خِـضَـمٍّ يَمُـوجُ إثْرَ خِـضَـمٍّ ... في رِياحٍ تُـمـيلُه حَـيْثُ مـالا

تارَةً بَيْنَ مَـوْجَـةٍ في انْحِـدارٍ ... تارَةً فَـوْقَ هامـهِ يَتَـعـالىٰ

غَـيْـرَ أنّي في قـاربي لا أبالي ... عَـصَفَ الرّيحُ أوْ تَهادى اعْـتِـلالا

فَـثـبـاتي نَسَـجْتُ مِنْهُ شِـراعي ... وَيَقـيني فَـتَلْتُ مِنْهُ الحِـبـالا

والمَجـاديفُ لُبُّـهـا وَعْيُ نَفْسٍ ... لا يُعـاني تَآكُـلاً وانْحِـلالا

مُـسْـتَكِنٌ إذا الزَّوابِعُ أرْغَتْ ... حَـوْلَهُ لا أهابُ فـيـهِ المآلا

فـيـهِ زادي خُـبْـزٌ نَظيفٌ نَقِيٌّ ... بُرُّهُ الصِّدْقُ فاسْتُطيبَ حَـلالا

فـيـهِ مـائي يَنْسـابُ مِنْ مَنْبَعِ التّـاريخِ مِنْ نورِه زُلالا زُلالا

وأرىٰ الشَّمْسَ فـيـهِ واللَّيْلُ داجٍ ... وأرى البَـدْرَ حينَ أرْعىٰ الهِـلالاَ

وأرىٰ الأفْقَ واضِـحـاً في ضَـبـابٍ ... كَمْ أرادوا به لنَفْـسي الضَّـلالاَ

* * * * *

في فِينَّا

قـالَت النَّفْسُ حَـيْثُ هامَ جَناني ... أطلِ المُكْثَ بَيْنَ هذي المغـاني

واغْـتَنِمْ مِنْ يَدِ الزَّمـانِ قَليـلاً ... إنَّمـا الشُّحُّ طَبْعُ هذا الزَّمـانِ

واغْـتَـرِفْ مِنْ مَنابِعِ الحُـسْنِ أقْـداحـاً أدرْها للنّاظِرِ الظَّمْـآنِ

وَتَمَـهَّلْ وَقِفْ عَلىٰ شـاطِئِ الدّانوبِ وانْعَمْ بالمَنْظَرِ الفَـتّـانِ

في (فـينّا) وأنّهـا مَـسْـرَحُ الحُـسْنِ قَـديماً ومَطْرَحُ السُّلْوانِ

حَيْثُ تَحْلو الخُطىٰ فَمِنْ نَبْعِ ماءٍ ... يَتَـبَـدّىٰ إلى رُبى بُسْـتـانِ

أبَداً لا يُمَلُّ أو يُتْـعِبُ التَّـجْـوالُ مِنْ شـارِعٍ إلى مَـيْـدانِ

وَبِساحـاتِها مِنَ العُشْبِ بُسْطٌ ... طَـرَّزَتْـهـا الزُّهورُ بالألْوانِ

ضـاعَ مِنْهـا أريجُـهـا وأشـاعَتْ ... في قُلوبِ المُتَـيَّـمينَ المعـاني

حَيْثُ فـاضَتْ يَدُ الطَّبـيـعَـةُ جُـوداً ... وأضـافَتْ فَنّاً يَدُ الإنْسـانِ

يا (فـينّا) عَلَيْكِ مِنّي سَـلامٌ ... وَعَلىٰ مـا حَـوَيْتِـه مِنْ جِنانِ

وسَـلامٌ علىٰ (سـالسْـبـورْغ) أهْديه سَـلامُ المُتَـيَّمِ النَّشْـوانِ

فَـبُـحَـيْـراتُـهـا أثَرْنَ خَـيـالاً ... وَنَثَـرْنَ الجَـمـالَ كُلَّ مَكانِ

وأحـاطَتْ بِهـا قَـلائِدُ زَهْرٍ ... كَـعُـقـودٍ علىٰ صُدورِ حِسـانِ

وَتَسـامَت جِبـالُهـا شـامِخـاتٍ ... مَـالِكاتٍ لِلْجَـوِّ كُلَّ عَنانِ

عَـمَّـمَـتْـهـا الغُـيـومُ وَهْيَ تَراءَى ... مِنْ كَـثيفِ الأشْجارِ في طَيْلَسانِ

أيُّ حُسْنٍ تَضُمُّهُ أيُّ سِحْرٍ؟ شائعٍ ناطقٍ بكُلِّ لِسانِ
إنْ حكى التَّرْجُمانُ عَنْها فَدَعْهُ لَسْتَ فيها تَحْتاجَ لِلتَّرْجُمانِ
قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهْيَ تَرْجو انْطِلاقاً حَوْلَ تِلْكَ المَروجِ والوِدْيانِ
أقْصِري إنَّني عَنِ اللَّهْوِ لاهٍ وَعَنِ المُغْرياتِ لاوٍ عناني
أنا مِنْ أمَّةٍ تَهاوَتْ وَظَلَّتْ في انْقِسامٍ ضَعيفَةَ البُنْيانِ
مَزَّقَتْها مَعَ السِّنينِ صُروفٌ وأعانَتْ مَعاوِلُ الطُّغْيانِ
فَوَهَى صَوْتُها وَجَلْجَلَ صَوْتٌ باطِلٌ مِنْ عِصابَةِ العُدْوانِ
إنَّ عَيْشي يا نَفْسُ عَيْشُ كَريمٍ لَيْسَ يَرْضى بِذِلَّةٍ أو هَوانِ
فَأقيمي عَلى اجْتِهادٍ وَجِدٍّ وأعيني على بُلوغِ الأَمانِي
إنَّ يَوْماً أسَرُّ فيهِ لَيَوْمٌ أشْرَقَتْ فيهِ عِزَّةُ الأَوْطانِ

* * * * *

الواقعُ المرّ

الـعَـــقْـل يُرْدَعُ والأهْـواءُ تُتَّـــبَعُ
وَالفكْرُ يُمْلَى وَمَـــيْلُ النَّفْسِ يَمْـــتَنِعُ
والـواقِـعُ المُرُّ يَـدْعـــونـا فَنُنْكِرُهُ
والشَّـــدْوُ بالمَجْـدِ يُزْهِينا فَنَسْـــتَـمِعُ
أقْـــسىٰ عَلىٰ الحُـــرِّ مِنْ آلامِ واقِـــعِـــهِ
أنْ يَسْـــتَـــريحَ إلى مَنْ قَـــوْلُهُ خُـــدَعُ
وأنْ يَـظُـنَّ بِـأنَّ الحقَّ تُرْجِـــعُـــهُ
مَظاهِرُ القَـــوْمِ والأحْـــزابُ والشِّـــيَعُ
وأنَّ باطِلَ إسْـــرائيلَ تَسْـــحَـــقُـــهُ
رَغْمَ القُـــوىٰ أمَّـــةٌ أحْـــوالُها مِـــزَعُ
قـالوا السَّـلامَ وقـالوا الحُـرْبَ بَعْـضُـهُمُ
لِلْبَـــعْضِ مُـــتَّـــهِمٌ في الرَّأيِ مُنْدَفِعُ
هُمْ في الطَّريقَـيْنِ في ضَـعْفٍ إذا افْـتَـرقـوا
وفي الطَّريقَـيْنِ في بَأسٍ إذا اجْـتَـمَـعـوا
شَـــواهِدُ الحقِّ والتّـــاريخِ واضِـــحَـــةٌ
لِمَنْ يَعـــيـــهـــا بِإدْراكٍ فَـــيَـــرْتَدِعُ

مـا عَـزَّ قَـومي إلا حـينَمـا اعْـتَـصـمـوا

يَوْمـاً جَـمـيـعـاً بِحَـبْلِ اللّهِ فـامْـتَنَعـوا

ومـــا أذَلّوا لِحَـــوْلِ اللّهِ حَـــوْلَـهُمُ

إلاّ عَلَوْا فَـــوْقَ هامِ الدَّهْرِ وارْتَفَـــعـــوا

نورٌ مِنَ اللّهِ فـانْظُرْ كَـيْفَ نَتْـبَـعُـهُ

فَكُلُّ قَـــوْلٍ وَفِـــعْلٍ بَعْـــدَهُ تَبَعُ

* * * * *

جِسْمٌ بلا قَلْب

بالشِّـــعْـــرِ يُنْفَثُ عَنّا الْهَمُّ والْكَرْبُ
نَفْثَ التَّـــعَلُّلِ لَكِنْ مـــا بِهِ طِبُّ

كَـــمـــا يُعَلَّلُ لكِنْ لا شِـــفـــاءَ لَهُ
جِـــسْمُ المريضِ إذا مـــا قُلِّبَ الجنْبُ

مِنْ أمَّـــةٍ نَحْنُ تَخْـــتـــارُ الشُّـــعـــوبُ بِهـــا
إذا أشـــيـــرَ إلَيْـــهـــا أنَّهـــا الْعُـــرْبُ

تَمَـــزَّقَتْ إرَبا والْقَلْبُ وَحْـــدَتُهـــا
وكَـــيْفَ يَصْلُحُ جِـــسْمٌ مـــا بِهِ قَلْبُ

وكَـــيْفَ يَرْقُبُ سِلْمـــاً مَنْ يُراقِـــبُـــهُ
حـــتى يُمَـــزِّقَـــهُ في الْغَـــفْلَةِ الذِّئْبُ

يا وَيْحَـــهـــا خُطَّةً دَهْيـــاءَ غـــاشِـــمَـــةً
قَـــدْ خَطَّهـــا الْيَـــأسُ والأوْهامُ والرُّعْبُ

إذا أرادَ جَـــبـــانٌ سَـــتْـــرَ حـــالَتِـــهِ
يَقـــولُ ذي حِكْمَـــةٌ والْحِلْمُ واللُّبُّ

والموْتُ آتٍ عـلى الأحْـــيـــاءِ كُلِّـهِمُ
مـــا في تَهَـــجُّـــمِـــهِ شَكٌّ ولا رَيْبُ

فَكَيْفَ نُعْطى الدَّنايا في كَـــرامَـــتِنا

هَلْ يَمْنَعُ الذُّلُّ مـــا قَـــدْ قَـــدَّرَ الرَّبُّ

والحـــرْبُ حَـــقـــاً ســـلامٌ في تَقَـــدُّمِنا

والسِّلْمُ عَـــجْـــزاً على أقْـــدارِنا حَـــرْبُ

لا دَرَّ درُّ حـــيـــاةٍ كُلُّ غـــايَتِـــهـــا

أكْلٌ كَـــمـــا تَفْـــعَلُ الأنْعـــامُ أوْ شُـــرْبُ

عَـــذْبُ الحُـــيـــاةِ مَـــريرٌ في مَـــذَلَّتِـــهـــا

ومُـــرُّ أهْوالِهـــا في عِـــزِّها عَـــذْبُ

والصَّـــعْبُ سَـــهْلٌ إذا ســـاسَتْ عَـــزائمُنا

والسَّـــهْلُ إنْ حَكَمَتْ أذْنابنا صَـــعْبُ

ونَحْنُ نَحْنُ على رَغمِ الَّذي زَعَـــمـــوا

ومَـــا يُقـــالُ وأقْـــصى قَـــوْلِهمْ كِـــذْبُ

مِنّا الهُـــدى ومَنارُ الحَقِّ يَعْـــرِفُنا

والشَّـــمْسُ في مَـــجْـــدِنا والبَـــدْرُ والشُّـــهْبُ

لَيْسَ الصِّـــراعُ على أرضٍ على علمٍ

على مَـــصـــالِحَ فـــيـــهـــا الشَّـــدُّ والجَـــذْبُ

لكِنْ صِـــراعُ وُجـــودٍ بَيْنَ باطِلِهِمْ

وحَـــقِّنا إنَّ نُورَ اللّهِ لا يَخْـــبُـــو

سلامٌ يا عُمان

أحُلْمٌ في صَلالَةَ ما شَجانا ... تَبَدَّى حَسْبَ رَغْبَتِنا فَكانا

خَمائِلُ في جَداوِلَ في جِبالٍ ... رَواها الْغَيْثُ فازْدَهَرَتْ جِنانا

يَمُرُّ بِها السَّحابُ فَيَحْتَويها ... ويَتْرُكُها وقَدْ أرْخى الْعِنانا

فَمُلْتَمٌّ على الْهاماتِ حيناً ... ومُنْزاحٌ عَنِ الخَضْراءِ آنا

تَهُبُّ بِهِ النَّسائِمُ مُتْرَعاتٍ ... فَتُتْحِفُنا فَتَنْثُرُهُ جُمانا

بِزَخّاتٍ نَهيمُ بِها سُروراً ... تَكادُ تُعيدُ نَفْحَتُها صِبانا

نَعِمْنا في مَراتِعِها بِصَيْفٍ ... رَبيعيٍّ بِنَفْحَتِهِ رَوانا

كَأنّا حينَ بَدَّلْنا مَكاناً ... بِها زِدْنا فَبَدَّلَنا الزَّمانا

وَطُفْنا في مَرابِعِها فَطافَتْ ... بِنا ذِكْرى وأيّامًا حِسانا

وَقَفْتُ على الشَّواطِئِ وَهْيَ تَحْثو ... رَذاذَ الْمَوْجِ تَحْسَبُهُ دُخانا

لَها زَبَدٌ عَلى صَخْرٍ وَرَمْلٍ ... إذا ما الموْجُ أسْلَمَهُ تَفانى

كَأنَّ الْبَحْرَ يَرْوي عَنْ دُهورٍ ... إذا أمْعَنْتَ إصْغاءَ أبانا

كأنّي بِابْنِ ماجِدٍ وَهْوَ يَهْدي ... بِخِبْرَتِهِ لـ (ديجاما) الأمانا

وَرَكْبُ البوسَعيدِ طَوى بِحاراً ... وقَدْ رَفَعوا عَلَيْها الصَّوْلَجانا

مُذَلَّلَةً ، كَذاكَ الصَّعْبُ إمَّا ... بَرَتْهُ عَزائِمُ الأحْرارِ لانا

تَروحُ بِها سَفائِنُهُم وتَغْدو ... وَقَدْ دانَتْ لِمَنْ لِلصَّبْرِ دانا

مُشَرَّقَةً مُغَرَّبَةً بِمَجْدٍ تُعانِقُ فيهِ أفْرِيقْيا عُمانا

وَيَشْهَدُ حاضِرٌ يُنْبِي بِخُبْرٍ علىٰ ماضٍ فَيُغْنينا بَيانا

إذا ما الأَصْلُ طابَ وَتَمَّ فَضْلاً تَسامىٰ فَرْعُهُ وَزَها وَزانا

سَلامٌ يا عُمانُ سَلامُ صِدْقٍ إذا ما أنْطَقَ الْقَلْبُ اللِّسانا

* * * * *

هَلْ تَرىٰ

يا صَـديقي أيُّهـا الشّـاعِـرُ مِـثْلي هَلْ تَرىٰ

أنَّنا عكْسُ الَّذي يُرْوىٰ نَسيـرُ الْقَـهْـقَـرى

وَبِأنَّ الحِـمْلَ قَـدْ زادَ فَـأحْنى الأظْهُـرا

فَـإذا الصّـاعِـدُ أضْـحىٰ هابِطاً مـا شَـعَـرا

وَهُوَ يُلْقي في ابْتِـعـادٍ نَظْرَةً نَحْـوَ الذُرىٰ

* * * * *

هَلْ تَرى الأشْكالَ والألْوانَ مِـثْلي لا تَهُمُّ

غَنِيَتْ لكِنْ إذا مـا عُـرِّيتْ فـاللُّبُّ عُـدْمُ

وَضَـيـاعٌ في ضَـيـاعٍ ومـتـاهاتٌ ويُتْمُ

مِـثْلَمـا لَطَّخَ مِنْهُ الْوَجْـهَ بِالأصْـبـاغِ سُـقْمُ

كَيْ يُرىٰ مِنْهُ احْـمِـرارُ الْوَجْـهِ مـا بَيْنَ الْورىٰ

* * * * *

هَلْ تَرىٰ كَـيْفَ لَبِـسْنا في التّـرائي مِنْ لَبـوسِ

فـابْتَـسَـمْنا لِلْبَـرايا واخْـتَلينا في عُـبـوسِ

ونَسينا حينَ طالَ اللَّيْلُ أنْوارَ الشُّموسِ

وَمَشَيْنا غَيْرَ أنّا فَوْقَ هاماتِ الرُّؤوسِ

قَدْ جَرَيْنا فَغَدَونا في وُضوحٍ لا نُرىٰ

* * * * *

هَلْ تَرىٰ العِمْلاقَ ذاكَ الْفَذَّ والكُفْءَ القَديرا

ذلكَ الواثِقَ بالنَّفْسِ الأبِيَّ المُستنيرا

صارَ في تافِهِ ما يَشْغَلُهُ طِفْلاً صَغيرا

طالَما نَرْقُبُ ما يَبْني قَليلاً أوْ كَثيرا

وَهْوَ يَلْهو حافِراً في كُلِّ دَرْبٍ حُفَرا

* * * * *

هَلْ تَرَى تَحْتَ سُكونِ السَّطْحِ تَيّارا يَمورُ

وَلَهُ عَنْهُ ازْورارٌ وَلَهُ مِنْهُ نُفورُ

وَلَهُ في كُلِّ نَفْسٍ لَمْ تَضِع بَعْدُ هَديرُ

أمَعي أنْتَ تَراهُ وهوَ يَعْلو ويَدورُ؟

أمْ أنا وَحْدي الَّذي يُبْصِرُ وَهْماً يا تُرى؟

* * * * *

قَدَرُ الحُبِّ

يا حَبيبي قَدَرُ الحُبِّ جَرى ... أوَ نَقْوى أنْ نَصُدَّ القَدرا؟
نَظَرٌ ساهٍ وفِكْرٌ سارِحٌ ... وفُؤادٌ قَدْ عَراهُ ما اعْتَرَى

* * * * *

فَإذا عِشْتَ بِنَفْسي خاطِرا ... قُلْتُ ظِلٌّ مِنْ نعيمٍ خَطَرا
وإذا طُفْتَ بِسَمْعي نَغْمَةً ... مِنْ حَديثٍ قُلْتُ سِحْرٌ سَحَرا
وإذا لُحْتَ لعيني صورَةً ... قُلْتُ سُبْحانَ الَّذي قَدْ صَوّرا

* * * * *

فاسْقِني يا مُنْيَتي كَأسَ الهَوى ... وارْتَشِفْ مِنْها مَعي فَهْيَ قَدَرْ
كُلُّ حَيٍّ خَلَقَ اللّهُ لَهُ ... آلِفاً يَهْفو لَهُ حَتّى الشَّجَرْ

* * * * *

يا حَبيبي وَحياتي في يَدَيْكَ ... وأراني والمُنى في ناظَرَيْكَ
قَلْبُكَ الخافِقُ عِنْدي سِرُّهُ ... وكَذا قَلْبي وَنَجْواهُ لَدَيْكَ
نَحْنُ بَحْرٌ وسَحابٌ فَكَما ... أنْتَ لي مِنّي أنا مِنْكَ إلَيْكَ

* * * * *

تَتَمَشّى بَيْنَنا في صَمْتِنا ... وَهَوانا لُغَةٌ دونَ حُروفْ
لَوْ أرَدْناها كَلاماً سائِراً ... بِحُروفِ النُّطْقِ لَمْ تَكْفِ أُلوفْ

* * * * *

أغْـدَقَ الحُبُّ عَلَيْنا النِّعْـمَـا إذْ سَـقـىٰ اللّهُ ثَراهُ فَنَمـا

رَوْضُـهُ يُشْـرِقُ في أنواره وَعلىٰ وَجْناته الْغَـيْثُ هَمىٰ

باسِمَ الطَّلْعَـةِ فَـوّاح الشَّـذىٰ في صُـدورٍ وَثُغـورٍ وَلَمىٰ

* * * * *

ظِلُّهُ الوارفُ واحـاتُ أَمَلْ وَنَداهُ لِفـؤادَيْنا نَهَلْ

قَـدَرٌ يَجْـمَـعُنا مُنْذُ الأزَلْ قُـدْرَةُ اللّهِ وما شاءَ فَعَلْ

* * * * *

وكَمْ تَجْني مَظاهِرُنا عَلَيْنا

عَطَفْتِ فُـؤادَ صَبٍّ ذي انْعِطافِ ... إلى ربًّا مَـحـاسِنُكِ اللِّطافِ

فَـهـامَ عَلىٰ ضِـفـافٍ مِنْ جَـمـالٍ ... وَطَبْعٍ هادِئِ الأَمْـواجِ صـافي

تَنَعَّمُ مِنْهُ عَـيْـنٌ باجْـتِـلاءٍ ... ويَنْهَلُ مِنْهُ قَلْبٌ باغْـتِـرافِ

فَكَيْفَ لَهُ وأَنّى شُكْرُ مَنْ قَـدْ ... ثَوَتْ بَيْنَ الجَوانِحِ في الشِّغافِ

يُجـاهِدُ كَيْ يُبَلِّغَـهُ بِقَـوْلٍ ... فَـيَـرْجِعُ عَنْ كَلامٍ غَـيْـرِ كـافي

فَـإِنْ أَعْـيـا اللِّسـانَ بَيـانُ مَـعْنى ... أَنابَ الحـالُ عَنْهُ لاعْـتِـرافِ

فَـقـالَ بِكُلِّ بادِرَةٍ وَفِـعْلٍ ... ولَيْسَ بِزُخْـرُفِ الكَلِمِ الجُـزافِ

وَرُبَّ تَجـامُلٍ في الْقَـوْلِ يَمْـضي ... وأَهْواءُ النُّفـوسِ على اخْـتِـلافِ

مَظاهِرُ ذي الحَـيـاةِ وكَمْ فُـروقٍ ... بِهـا بَيْنَ الظَّواهِرِ والخَـوافي

وكَمْ تَجْني مَظاهِرُنا عَلَيْنا ... كَـما تَجْني عَلىٰ المعنىٰ الْقَـوافي

تَسُدُّ مَسالِكَ الإِفْصاحِ عَنْهُ ... بِما تُمْلي فَيَلْجَأُ لِالْتِفافِ

إذا لَزِمَتْهُ لِلتَّعْبيرِ فـاءٌ ... يُقَفِّىٰ بَيْتَهُ رَغْماً بِقافِ

ومـا التَّـزْويقُ في أَرْكـانِ بَيْتٍ ... إذا كـانَ الأَساسُ عَلىٰ انْحِرافِ

يَسُـرُّ الْعَـيْنَ مَنْظَرُهُ ولَكِنْ ... يَسُـوءُ النَّفْسَ خَـوْفُ الإِنْحِرافِ

* * * * *

بَدْرِي التِّم

تُعـــيـــدُ اللَّيـــالي بَدْرَها لـلأهلَّة
وإنَّـك بَـدْرِي الـتِّـمُّ فـي كُـلِّ لَـيْـلَـة
سَـرَرْتِ كَـمـا قَـدْ سَـرَّ عَـيني وَزِدْتني
فَـأنْعَـمْتِ لي روحي وَقَلْبي وَمُـهْـجَـتي
كَـأنَّ زَمـاني جـاءَني بِك تائبـاً
وأيامُ عُـمْـري فـيكِ تَرْجـو مَـوَدَّتي
حَنانُك أنْدائي وَقُـرْبُك مَنْهلي
وعَطْفُك أفْـيـائي وَوَصْلُك روضـتي
وَمـا نَعِـمـا بالْقُـرب إلاّ تَبـادلا
عِـتـابا على مـا فـاتَ قَلْبي وَمُـقْلَتي
مَـضىٰ عَـبَـثـا مِنْ دونِك الأمْسُ وانْقَـضىٰ
وأصْـبَحَ يَوْمي فـيكِ عُـمْـري وغـايَتي
ولَـمْ أرَ مَـفْـقـوداً يَحِقُّ لِفَـقْـده
بُكاءٌ وَتَرْجـيعُ الأسىٰ كـالشَّـبـيـبَـة
تَمُـرُّ كَـسِـرْبِ الطَّيْـرِ لاحَ لِناظِرٍ
فَـتُـقْـصـيـه عَنْهُ نَظْرَةٌ بَعْـدَ نَظْرَة

فَـــمَنْ نالَ مِنْهـــا حَظَّهُ راعَ فَـــوْتُهـــا

وَمَنْ لَمْ يَنَلْ عَضَّ الشِّـــفـــاهَ بِحَـــسْـــرَةِ

وكُلٌّ مُـــعنىً بالحَـــيـــاةِ مُـــتَـــيَّمٌ

بَعـــيـــدُ مَـــرامي الأمنيـــاتِ الجُـــمـــيلَةِ

* * * * *

يا بَسْمَة

يا بَسْمَةً فَوْقَ شِفاهِ الدُّنا ... كَمْ خَفَّفَت عَنّي طَويلَ العَنا

جَلَتْ لِيَ البَدْرَ بِأَنْوارِها ... وعَطَّرَتْ لي الوَرْدَ والسَّوْسَنا

إنَّ الَّذي أهْواهُ في خاطِري ... فَمُهْجَتي أضْحَتْ لَهُ مَسْكَنا

تُبْطِئُ أيّامي إذا ما نَأى ... وتُسْرِعُ الخُطْوَ إذا ما دَنا

وكُلُّ شَيْءٍ مَعَهُ سَرَّني ... وكُلُّ شَيْءٍ دونَهُ أحْزَنا

يا لَيْتَ ذي الأيامَ تُبْقى الَّذي ... يُؤْنِسُنا مِنْها بِصَفْوِ الهَنا

إنْ لَمْ تَكُنْ تَجني بِأحْداثِها ... فَكَوْنُها تُطْوى عَلَيْناً جَنَى

أنّى رَقَبْتُ الدَّهْرَ لَمْ أَلْقَهُ ... إلاّ مَزيجاً قاسِياً ليِّنا

نُغالِطُ النَّفْسَ بِإغْفائِه ... فَعَلَّنا نَسْلو بِهِ عَلَّنا

يُتْعِبُنا دَوْماً ويُنْسي الَّذي ... أتْعَبَنا مِنْهُ بِعَذْبِ المُنى

وكُلّنا غادٍ إلى صَخْرَةٍ ... تَحْطِمُهُ يَوْماً وإنْ أحْصَنا

ما حَظُّ مَنْ نالَ بِهِ مَغْنَماً ... كَحَظِّ مَنْ عاشَ بِهِ مُحْسِنا

هذا يَزولُ الغُنْمُ أو نَفْسُهُ ... وذاكَ يَبْقى فِعْلُهُ كالسَّنا

فَزينَةُ الإنسانِ أخْلاقُهُ ... لا مَظْهَرٌ يَبْدو بِهِ أوْ غِنى

والجاهُ والمالُ لَهُ وَحْدَهُ ... والخُلُقُ السَّمْحُ لَنا كُلّنا

أنْتَ (أبا خالد) مَنْ طَبْعُهُ ... راقٍ إذا ما غَيْرُهُ اخْشَوشَنا

سَجِيَّةٌ جاءَتْ عَلىٰ عَفْوِها ... طيبَةٌ تَنْفَحُ طيبَ الجَنىَ

يا شاعِراً أشْعارُهُ أتْرَعَتْ ... علىٰ اخْتِلافِ الذَّوْقِ أقْداحَنا

ويا أديباً فَيضُ إخْلاصِهِ ... قَبْلَ الَّذي أنْشَدَهُ أو عَنىَ

عِشْ لمحِبّي الخَيْرِ في أنْفُسٍ ... يَعِزُّ فيها مَنْ لَهُ قَدْ بَنىَ

* * * * *

وداع

هذا وَداعٌ وَتَبْـــقَى بَعْـــدَهُ ذِكَـــرُ
قَـــدْ تُؤنِسُ النَّفْسَ إنْ لَمْ يَأنس البَـصَـرُ

لِمَنْ نَعِـــمْتُ بِهِمْ في صُـــحْـــبَـــةٍ زَمَناً
أيامُـــهُ وَهْيَ إنْ طالَتْ بِهـــا قِـــصَـــرُ

وَلِلْبِـــلادِ الَّتي قَـــدْ شـــاءَ خـــالِقُـــهـــا
حَـــتّى تَتَـــابَعَ فـــيـــهـــا الشَّـــمْسُ والمطَرُ

فَلِلطَّبِـــيـــعَـــةِ في أرْجـــائِهـــا مَـــرَحٌ
الطَّيْـــرُ والْوَحْشُ والأزْهارُ والشَّـــجَـــرُ

وَطيبُ ســـاحِلِهـــا الشَّـــرْقيِّ يَعْـــرِفُـــهُ
مِنّا الَّذينَ بِهِ بِالأمْسِ قَـــدْ عَـــبَـــروا

عَلى الرِّمـــالِ بِمُـــمْـــبـــاســـا بِشـــاطِئِـــهـــا
وَقَـــوْقَـــهُ زَبَدُ الأمْـــواجِ مُنْتَـــشِـــرُ

وَقَـــفْتُ والفِكْرُ يُدْنيني وَيُبْـــعِـــدُني
وفي خَـــيـــالي أمـــامي تَخْطِرُ الصُّـــوَرُ

بِهِ أشـــاهِدُ في الميناءِ أشْـــرِعَـــةً
بِيـــضًـــا عَلى زُرْقَـــةِ الأمْـــواجِ تَنْتَـــشِـــرُ

هَذي مَـــراكِـــبُنا مِنْ كُلِّ ناحِـيَـــةٍ
تَروحُ بِالحِـــمْلِ إذْ تَغْـــدو بِهِ أُخَـــرُ

مِنْهـــا تَرَدَّدَتِ الأَصْـــواتُ هاتِفَـــةً
هيـلاوَهُبَّ وَفـيـهـا الأَنْفُسُ الصُّـبُـرُ

لِلَّهِ دَرُّ بَني قَـــوْمي فَكَمْ صَـــمَـــدوا
في لُجَّـةِ الْبَـحْـرِ لَمْ يُرْهِبـهُمُ خَطَرُ

كَمْ مَـوْقِفٍ لَهُمُ شـابَ الشُّـجـاعُ لَهُ
والْبَـحْـرُ مُـضْطَرِبٌ واللَّيْلُ مُـعْـتكِرُ

هُمُ الرِّجـالُ إذا مـا شِـئْتَ تَسْـمِـيَـةً
حَـقّـاً فَـمـا هَدَّهُمْ كَلٌّ ولا خَـوَرُ

وَيا شَـوارِعَ مُـمْـبـاسَـا الَّتي قَـدُمَتْ
قـولي لَنا كَـيْفَ كـانَ الرَّبْعُ والسَّـمَـرُ

كَمْ مَـــجْلِسٍ لَهُمُ يَزْهو بِمُطْرِبِهِ
والدُّفُّ يَصْـــدَحُ والمِزْمـــارُ والوَتَرُ

فَـإِنَّني لَوْ سَـأَلْتُ الرِّيحَ خَـبَّـرني
عَنْهُمْ وكـادَ بِهِمْ أَنْ يَنْطِقَ الحَـجَـرُ

يكْفـيـهِمُ أَنَّهُمْ مَـرَّ الزَّمـانُ بِهِمْ
لكِنَّمـا ذِكْـرُهُمْ باقٍ هُنا عَطِرُ

* * * * *

النملة والبعوضة

أحْكي لَكُمْ حِكايَةً تُذْكَرُ ... وَبَعْضُ ما يُرْوىٰ لَنا يُؤْثَرُ

قالوا رَأَتْ بَعوضَةٌ نَمْلَةً ... فَقَهْقَهَتْ وَهْيَ بِها تَسْخَرُ

مَنْ أَنْتِ يا سارِبَةً في الثَّرىٰ ... تَدِبُّ لا صَوْتٌ ولا مَظْهَرُ

إنْ كُنْتِ في حَجْمِكِ أَشْبَهْتِني ... فَإِنَّني في ضَجَّتي أَكْبَرُ

أنا الَّتي تَزْهو بِأَقْوالِها ... أنا الَّتي بِحالِها تَفْخَرُ

المَجْدُ لي والصِّيتُ أَدْرَكْتُهُ ... وَغايَتي الإِسْماعُ والمِنْبَرُ

فَاسْتَمِعي هذا ضَجيجي وَذا ... صَداهُ في عامِنا يُنْشَرُ

إنّي لأَرْثي لَكِ في حَسْرَةٍ ... مَنْ مِنْكِ يا مِسْكينَتي أَحْقَرُ؟

* * * * *

فَرَدَّتِ النَّمْلَةُ وَهْيَ الَّتي ... ما كَرَّرَتْ قَوْلاً كَمَنْ كَرَّروا

أَأَنْتِ حَقّاً أَنْتِ تَرثينَ لي؟ ... أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ لا يَخْطُرُ

وَهَلْ ظَنَنْتِ النّاسَ يَحْلو لَهُمْ ... لَسْعٌ وَصَوْتٌ مُزْعِجٌ مُنْكَرُ؟

تَبّاً لأُيّامِكِ تَقْضينَها ... تافِهَةَ المَعْنىٰ فَلا تُذْكَرُ

وَرُبَّما تُنهَى علىٰ صَفْعَةٍ ... مِنْ حانِقٍ مِنْكِ مَضىٰ يَثْأَرُ

يا أَيُّها البَعوضُ ما أَنْتُمُ ... إلاّ كَطَبْلٍ أَجْوَفٍ يُنْقَرُ

واسْتَمِعي إني لِمَنْ مَعْشَرٍ ... لِلْكَدِّ والتَّشْييدِ قَدْ شَمَّروا

أرْزاقُنا بالجِدِّ مَوفورَةٌ ... صُفوفُنا في السَّعْيِ لا تُدْحَرُ

بُيوتُنا بالخَيْرِ مَمْلوءَةٌ ... وَلِلْغَدِ المَجْهولِ ما نَذْخَرُ

فَالحَمْدُ لِلَّهِ عَلى حالِنا ... أَلْفاً وأَلْفاً بَعْدَها نَشْكُرُ

ما ذاكَ إلاَّ أَنَّنا أُمَّةٌ ... مَنْطِقُها الأَعْمالُ لا تَهْذِرُ

* * * * *

يا لَيْتَنا كالنَّمْلِ في سَعْيِهِ ... ما هَمَّهُ اللَّغْوُ ولا المَظْهَرُ

ما بالُنا قَدْ أَشْبَهَتْ حالُنا ... حالَ بَعوضٍ أَبَداً يَصْفِرُ

ضَجيجُنا أَكْثَرُ مِنْ فِعْلِنا ... وَزَرْعُنا المورِقُ لا يُثْمِرُ

* * * * *

الطائرُ الحائر

طائرٌ أبْصَرْتُهُ في غُرْفَتي ... حائراً في سَقْفِها يَبْغي الفِرارْ
ضارباً حيطانَها في لَهْفَةٍ ... وانْبِهارٍ مِنْ جِدارٍ لِجِدارْ
تارةً يَنْهارُ في الأرْضِ وقَدْ ... زادَهُ اليَأْسُ ذُهولاً وانْكِسارْ
ثُمَّ حيناً يَعْتَلي مُسْتَطْلِعاً ... عَلَّهُ يَنْفُذُ مِنْ هَذا الإسارْ

* * * * *

فَتَقَدَّمْتُ إلَيْهِ مُسْرِعاً ... بالَّذي يُنْجيهِ مِنْ هذا العِثارْ
فاتحاً نافِذَتَيْها رافِعاً ... لِلْهَواءِ الطَّلْقِ والنّورِ السِّتارْ
غَيْرَ أنَّ الطّائرَ الحائرَ لَمْ ... يُدْرِكِ الفَتْحَةَ مِنْ فَرْطِ انْبِهارْ
عَبَثاً حاوَلْتُ أدْنيهِ لَها ... كُلَّما كادَ يُحاذيها اسْتَدارْ
أولا يُبْصِرُها؟ لَكِنَّهُ ... قَدْ غَدا في سِجْنِ وَهْمٍ وانْذِعارْ
صاعِداً أوْ هابِطاً حتّىٰ إذا ... مَرَّ بي الوَقْتُ وطالَ الإنْتِظارْ
رُحْتُ أدْنو حَذِراً فاصْطَدْتُهُ ... ثُمَّ أَلْقَيْتُ بِهِ مِنْها فطارْ

* * * * *

أوَلَيْسَ البَعْضُ في هَذي الدُّنا ... مِثْلَ هذا الطَّيْرِ تيهاً في المسارْ؟
خابِطاً في ظُلْمَةٍ مِنْ صُنْعِهِ ... وإلىٰ جانِبِهِ يَبْدو النَّهارْ
وَقَريبٌ مِنْهُ تَحْقيقُ المُنى ... وَهْوَ يَسْعىٰ جاهِلاً نَحْوَ الدَّمارْ

اللَّــوْم

يا أخـــا اللَّومِ الكَثـــيـــرِ يـا أخـــا العَـــتْبِ المُريـرِ
أيُّهـــا الحْـــامِلُ في النَّفْسِ عَلىٰ الذَّنْبِ الصَّـــغـــيـــرِ
لِمَ لا تَعـــفـــو ونَســـمـــو فَـــوْقَ سِـــفـــسـاف الأُمـــورِ؟
واسْـــتَـــمِع مِنّي مِـــثـــالاً ســـائِراً ضِـــمْنَ السُّطورِ
سَـــقَطَتْ مِنّي حَـــصـــاةٌ ذاتَ يَـوْمٍ في الْـغـــديـرِ
فَـــرَأيْـتُ الْماءَ مِـنْ بَـعْـــد اضْـطِرابٍ وَنُـفُـــورِ
أخَـــذَتْ صَـــفْـــحَـــتُـــهُ تَرْجِعُ في وَقْتٍ قَـصـيـرِ
لِـــسُـــكـــونٍ وَهُـــدوءٍ وَصَـــفـــاءٍ وَفُـــتـــورِ
ثُـمَّ عـــادَتْ مِـــثْـلَـمـــا كـــانَتْ عَلىٰ مَـــرِّ الدُّهورِ
وأرَتْـنـي ظِـلَّ نَـفْـــسِـي في مُـحَـيّـاها النَّضـيـرِ

* * * * *

الخُريف

يا حَبَّذا نُذُرُ الشِّتاءِ وَقَدْ ... جاءَ الخَريفُ بِها بِما نَسَما

هَمَسَتْ أصائِلُهُ تُخَبِّرُنا ... وَتَقولُ وَلّى الصَّيْفُ مُنْهَزِما

صَيْفٌ أرانا في تَلَهُّبِهِ ... جَمْراً يُذيبُ الصَّخْرَ مُضْطَرِما

صَيْفٌ يَكادُ لَهيبُ لَفْحَتِهِ ... فينا يَشُلُّ الفِكْرَ والقَدَما

لَوْ كانَ أمْكَنَةً لَما قُطِنَت ... أوْ كانَ شَخْصاً ماثِلاً صُرِما

لَكِنَّهُ زَمَنٌ يُعاوِدُنا ... يَشْتَدُّ فيهِ الحُرُّ مُقْتَحِما

تَمْتَدُّ في الأجْواءِ أشْهُرُهُ ... وَيَبُثُّ في أرْجائِنا الحُمَما

فَتَهَلَّلي نُذُرَ الشِّتاءِ ويا ... أهْلاً وَسَهْلاً بالَّذي قَدِما

وتَبَرَّدي يا ريحُ واقْتَلِعي ... فَصْلاً على أنْفاسِنا جَثَما

إنّي إذا وَدَّعْتُ مَنْ أَلِفَتْ ... نَفْسي ذَرَفْتُ الدَّمْعَ مُنْسَجِما

مالي إذا وَدَّعْتُهُ فَمَضى ... جُزْءٌ بِعُمْري رَحْتُ مُبْتَسِما؟

* * * * *

أطفالُنا في الرَّوْضة

أيُّ يَوْمٍ أرَّخَتْهُ مُهْجَتي ... وَرَعاهُ أمَلي في فَرْحَتي

إذْ بِهِ أطْفالُنا في الرَّوْضَةِ ... بَدَؤُوا أوْلَى الخُطَى المأمولَةِ

يا لَها في عُمْرِهِمْ مِنْ خُطْوَة

فَامْرَحي يا ريحُ وارْقُصْ يا شَجَرْ ... وَتَأَلَّقْ أيُّها الأُفْقُ الأغَرْ

يا لَهُ مَعْنَى بِنَفْسي قَدْ خَطَرْ ... دافِقَ الأضْواءِ جَيّاشَ الصُّوَرْ

لِخُطَى أطْفالِنا لِلرَّوْضَةِ

فَهُمُ الأزْهارُ في أكْمامِها ... والمَعاني بَعْدُ في أقْلامِها

وَرُؤَى الأُمَّةِ في أحْلامِها ... والأَماني لَمْ تَزَلْ في خامِها

ما يَشاءُ اللَّهُ طَوْعَ الصَّنْعَة

وَهُمُ البَسْمَةُ فينا والضِّنا ... وَهُمُ نَحْنُ فَهُمْ أفْلاذُنا

عَطَفَ القَلْبُ عَلَيْهِمْ وَحَنَا ... وَرَعاهُمْ وَحَباهُمْ بِالمُنَى

وَدَعا اللَّهَ لَهُمْ في لَهْفَة

رَبِّ جَنِّبْ سَعْيَهُمْ كُلَّ زَلَلْ ... وأنِلْ أنْفُسَهُمْ حُبَّ العَمَلْ

وتُقَى خالِقِهِمْ وَهْوَ الأجَلُّ ... وَلْيَكونوا مِثْلَما شاءَ الأمَلْ

شُعَلاً في غَدِهِمْ لِلأُمَّةِ

* * * * *

الْفيلُ والنَّمْل

يُقـــالُ إنَّ الْفـــيلَ قَـــدْ غَـــرَّهُ ... ضَـخـامَـةٌ في الطُّول والْعَـرْضِ

فَكـانَ لا يَأْبَهُ فـي سَـــيْـــرِهِ ... بِمُنْشـــآتِ النَّمْـلِ في الأَرْضِ

وذاتَ يَوْمٍ ســارَ مِنْ فَـوْقِـهـا ... فَـهَـدَمَ الْبَـعْضَ علىٰ الْبَـعْضِ

فـارْتَعَبَ النَّمْلُ لما قَـدْ جَـرىٰ ... مِنْ طارِقٍ لِلْمَـــوْتِ مُنْقَضِّ

وقـــالَ مِنْهُمْ نَفَـــرٌ إنَّنا ... كُنّا بصافي الْعَيْشِ في خَـفْضِ

والْيَـــوْمَ لا أَمْنٌ ولا راحَـــةٌ ... بَلْ شِـــدَّةٌ تَمْنَعُ عَنْ غَـــمْضِ

ثُمَّ رَأَوا أَنْ يَبْـعَـثُـوا وَفْـدَهُم ... لِيُـقْنِعَ الْفـيلَ بِمـا يُرضي

قـــالوا لَهُ يا فـــيلُ أَوْطانُنا ... في خَطَرٍ مِنْك أَلا تَقْـــضي؟

وامْضِ قَـرارَ الْعَـدْلِ في حـالِنا ... وكُنْ كَـرِيمَ الْفِـعْلِ والْعِـرْضِ

وَعِشْ بَعيـداً مِـثْلَمـا تَبْـتَـغي ... في مُـشْـرِفِ الأَرْضِ أو الخَـفْضِ

فَـقَـهْـقَـهَ الْفيلُ بِهِم ساخِـراً ... مُـسْـتَـهْـزِئاً بِالْوَفْـدِ والْعَـرْضِ

وقـالَ يا مَنْ صَـغُـرُوا خِلْقَـةً ... لَيْسَ لَكُمْ عِنْدي ســوىٰ الرَّفْض

فـانْسَـحَبَ النَّمْلُ عَلىٰ خُطَّةٍ ... لِبَـعْـضِـهِ الْبَـعْضُ بِهـا يُفْـضي

وكـــانَ نَوْمُ الْفـــيلِ في رَبْوَةٍ ... مُـصَـخَّـرَةٍ عـالِيَـةِ النَّهْضِ

فَـدَخَلَ النَّمْلُ بِخُـرْطومِـهِ ... وابْتَـدَؤُوا بِالْقَـرْصِ وبِالْعَضِّ

فَـــجُنَّ لِما لَمْ يُطِقْ مَـــا بِهِ ... واهْتـــاجَ في قَـــفْـــزٍ وفي رَكْضِ

ثُمَّ هَوىٰ مِنْ حـــالِقٍ مُـــثْـــخناً ... بالنَّزْفِ والتَّكْســـيـــرِ والرَّضِّ

لا تَحْـتَـقِـرْ أمْـراً صَـغـيـراً فَـقَـدْ ... يَـنْشـــأُ عَنْـهُ الخَطَرُ المُنْضي

مَـحَـضْـتُـكَ النُّصْحَ فَـخُـذْ أوْ فَـدَعْ ... وَلَيْسَ لَغْـوُ القَـوْلِ كـالمحْضِ

* * * * *

النَّحْلَةُ والزَّهْرَة

إذا رَبيعٌ باسِمٌ حَلاَّ ... وَخَضَّبَتْ أيّامُهُ الحَقْلا
فانْتَعَشَتْ أزْهارُهُ بالشَّذى ... بَنَفْسَجاً رَيّانَ أوْ فُلا

* * * * *

تَقْتَرِبُ النَّحْلَةُ في نَشْوَةٍ ... تَقولُ في صَوْتٍ مَشُوقٍ رَقيقْ
يا زَهْرَةَ البُسْتانِ يا زَهْرَتي ... هَلْ أجِدُ اليَوْمَ لَدَيْكِ الرَّحيقْ؟
فَتَضْحَكُ الزَّهْرَةُ في بَهْجَةٍ ... تَقولُ كَأسي كادَ عَنْهُ يَضيقْ
فَتُقْبِلُ النَّحْلَةُ في لَهْفَةٍ ... تَرْشُفُهُ في قُبَلٍ لا تُفيقْ

* * * * *

حَتّى إذا ما الصَّيْفُ في قَسْوَةٍ ... أقْبَلَ بالسَّمومِ والشَّمْس
تُرَدِّدُ النَّحْلَةُ لِلزَّهْرَةِ ... قائِلَةً يا أمَلَ النَّفْسِ
أقْبَلْتُ في شَوْقي وفي لَهْفَتي ... هَلْ أجِدُ الرَّحيقَ كالأمْسِ؟
تُجيبُها وا أسَفاً وَجَنْتي ... قَدْ ذَبُلَتْ وَحُطِّمَتْ كَأسي

* * * * *

لَكِنْ تَعالَيْ أنا مُشْتاقَةٌ ... قَلْبي مِنَ الوَحْدَةِ قَدْ مَلاّ
فَتُسْرِعُ النَّحْلَةُ في لَهْفَةٍ ... طائِرَةً لَكِن إلى أعْلاَ

* * * * *

العُرْس

حـيـنَـمـا التَـمَّ سَـحـابٌ وانْهَـمَـرْ
وتَوالَتْ سُـحْبٌ بَـعْـدَ أخَـرْ
سَطَّرَ الغَـيْثُ وُعـوداً للرُّبى
بِـرَبيعٍ باسِمِ الثَّـغْـرِ أغَـرْ
وأرانا وَهْوَ يَهْـمي مـاؤُهُ
مَـنْظَراً يَزْهو لِعُـشْبٍ وزَهَرْ
وتَكادُ الأرْضُ مِنْ أشْـواقِـهـا
يَتَـغَـنّى الرَّمْلُ مِنْهـا والمَدَرْ
بِلقـاءٍ قَـبْلَهُ كَمْ صَـبَـرتْ
صَـبْـرَ قَـيْسٍ وَصْلَ لَيْـلاهُ انْتَظَرْ
فَـإذا بالعُـرْسِ فـيـهِ التَـحَـمَتْ
فـي عِـناقٍ مَعَ زَخّـاتِ المَطَرْ
وَوَمـيـضُ البَـرْقِ أنْوارٌ لَـهُ
وَهَـزيمُ الـرَّعْـدِ دُفٌّ وَوَتَـرْ
هُوَ عُـرْسٌ لِلْبَـرايا مَنْشَـأ
وَغِناءٌ وَحـيـاةٌ لِلْبَـشَـرْ

آيَـــةُ الـــلّـــهِ وكَـــم مِـــنْ آيَـــةٍ

مِـنْهُ لـلْفِـكْرِ تَـجَـلَّتْ والْبَـــصَـــرْ

رَبِّ إنْ شـــئْتَ فَـــقَـــدْ ســـالَ الثَّـــرى

وإذا شِـــئْتَ فَـــقَـــدْ جَفَّ النَّـهَـــرْ

فـــامْـنحَنْ يـا رَبِّ مِنّا أنْـفُـــســـاً

غَـــيْـثَ إيمانٍ تُـغَـــذّيهِ الْعِـــبَـــرْ

واجْـــعَلَنْ ذِكْـــرَكَ في أنـفُـــسِنا

أبَـداً يَعْـلو عَـلـى شَـــتّى الـذِّكَـــرْ

* * * * *

مَلِكُ الْفُصول*

تَعْـذُبُ أنْفـاسُ الرُّبى حَـوْلنا ... وتَلْثُمُ الأزْهارُ أقْـدامَنا
وتَنْتَشي في البَـرِّ قُطْعانُنا ... والجـوُّ يَحْلو بالنَّسيمِ البَديعْ
في مَلِكِ الْفُصـول فَصْلِ الرَّبيعْ

وَيَصْدَحُ الطَّيْـرُ بقيـثارَتِهْ ... فَيُطْرِبُ الأسْماعَ في نَغْمَتِهْ
وأنَّهُ في مُنْتَهى بهْجَتِهْ ... يُذيعُ منها في الورى ما يُذيعْ
في مَلِكِ الْفُصـول فَصْلِ الرَّبيعْ

سُمَّارُنا بَعْدَ حُلولِ الظَّلامْ ... ونَحْنُ حَوْلَ النّارِ عِنْدَ الخِيامْ
وقَدْ صَفا الجُوُّ وطابَ الكَلامُ ... كَواكِبُ اللَّيلِ الهَنيءِ الوَديعْ
في مَلِكِ الْفُصـول فَصْلِ الرَّبيعْ

وعِنْدَما تَبْزُغُ شَمْسُ الصَّباحْ ... تَبْتَسِمُ الدُّنيا لَها في انْشِراحْ
والكُلُّ يَسْتَقْبِلُها في مَراحْ ... كَأنَّها حَبيبَةٌ لِلْجَميعْ
في مَلِكِ الْفُصـول فَصْلِ الرَّبيعْ

فَيا رَبيعاً قادِماً في انْتِظامْ ... لَيْتَ رَبيعَ الْعُمْرِ وَهْوَ المَرامْ
يَعودُ في أعْمارِنا كُلَّ عامْ ... لَكِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِن رُجوعْ
يا مَلِكَ الْفُصـول فَصْلَ الرَّبيعْ

* * * * *

* عن قصيدة الربيع العذب للشاعر «توماس ناش» .

الفراغ*

مـــا هذه الحُـــيـــاةُ إنْ لَمْ تَدَعْ ... بالهَمِّ بَعْـــدَ الهَمِّ مِنْ شُـــغلنا
وَقْـــتـــاً بِهِ في وَقْـــفَـــةٍ نَجْـــتَلي ... بَدائعـــاً لِلْكَوْنِ مِنْ حَـــوْلنا

* * * * *

وَقْـتـاً بِهِ نَرْعى جَمالَ الصَّـفـاء ... لِلأفْقِ في أنْجُـمـه والْقَـمَـرْ
لِلْبَـحْـرِ في خَـفْـقَـةِ أمْـواجِـهِ ... لِلطَّيْـرِ يَبْني عُـشَّـهُ في الشَّـجَـرْ

* * * * *

لِلشَّـمْس في بَهْـجَـةِ إشْـراقِـهـا ... لِوَجْـهِـهـا الشّاحِبِ عِنْدَ الأصيل
لِرائِقِ السُّـحْبِ إذا مـا رَنَتْ ... لِطَلْعَـةِ الرَّوْضِ الْبَـهـيجِ الجـميل

* * * * *

وَقْـتـاً بِهِ نُديرُ أبْصـارَنا ... لِلْحُـسْنِ في رَقْـصَـتِـه الرّائِعَـهْ
في صُـوَرٍ شَـتّى عَلى نَغْـمَـةٍ ... ذائِعَـةٍ مِنْ حَـوْلِنا شـائِعَـهْ

* * * * *

حَـتّى إذا مـا بَدَأتْ بَسْـمَـةٌ ... تُشْـرِقُ في عَـيْنَيْـه مِنْ بِشْـرِه
أمْـهَـلَنا حَـتّى نَراها إذا ... مـا وَصَلَتْ تَزْهو إلى ثَغْـرِه

* * * * *

فَـقـيـرَةٌ حـيـاتُنا أن تَكُنْ ... بالْهَمِّ بَعْـدَ الْهَمِّ مِنْ شُـغْلنا
حُـرِمْنا وَقْـتـاً بِهِ نَجْـتلي ... بَدائعـاً لِلْكَوْنِ مِنْ حَـوْلنا

---

* عن قصيدة الفراغ للشاعر الإنجليزي وليم هنري ديفس .

أم عامر

حِكايَةُ غَـــدْرٍ أرْشَـــدَتْنا بِغـــابِرِ
إلى مَـثَلٍ فـيـهـا مَعَ الدَّهْرِ سـائِرِ
يُقـالُ فَـتىً في العُـرْبِ قَـدْ كـانَ سَيِّـداً
كَـــريماً شُـــجـــاعَ النَّفْسِ جَمَّ المآثِرِ
بِصَـحْـراءَ فـيـهـا قَـدْ أقـامَ خِـبـاءَه
مَـــلاذاً لِمُحْـتـاجٍ وَمَـــأوًى لِزائِرِ
تَراءَتْ لَهُ يَوْمـاً علىٰ البُـعْـدِ غَـبْـرَةٌ
تَـلـوحُ فَـلَـمّـــا أنْ تَـجَـلَّت لِـناظِرِ
رَأىٰ ضَبْـعَـةً قَـدْ سـاقَـهـا الرُّعْبُ نَحْـوَهُ
تَئِنُّ وَتَجْـــري في تَخَـــبُّطِ حـــائِرِ
وَمِنْ خَلْفِـهـا قَـوْمٌ أرادوا اقْـتِناصَـهـا
وَشَـــدَّ عَلَيْـــهـــا مِنْهُمُ كُلُّ قـــادِرِ
فَـصـاحَ بِهِمْ كُـفّـوا وَعُـودوا فَـإنَّني
عَلىٰ مُـسـتَـجـيـرٍ لَسْتُ قطعـاً بِجـائِرِ
سَـيَـحْـمي إبائي كُلَّ مَنْ يَسْـتَـجـيـرُ بي
وَلَوْ كـانَ وَحْـشـاً مِنْ وُحـوشٍ كَـواسِـرِ
وأدْخَلَهـا يَحْنو عَلَيْـهـا خـبـاءَهُ
وأخْلى لَهـا في الظِّلِّ تَحْتَ السَّـواتِرِ

وَجـــاءَ لَهـــا بِالماءِ حَـــتّىٰ إذا ارْتَوَتْ
أتىٰ بطَعـــامٍ كـــانَ يُبْـــقـــيـــهِ وافـــرِ
فَلَمّـــا اطْمَـــأَنَّتْ لِلأمـــانِ وأَخْلَدَتْ
لِراحَـــتِـــهـــا بَعْـــدَ انْتِـــهـــاءِ الْمَخـــاطِرِ
ونامَ خَلِيَّ الْبـــالِ إذْ صـــانَ واجِـــبـــاً
عَلَيْـــهِ ولَمْ يَعْلَمْ بِخُـــبْثِ السَّـــرائِرِ
أَتَتْـــهُ فَـــشَـــقَّتْ بَطْنَهُ بِمَـــخـــالِبٍ
حِـــدادٍ وأَنْيـــابٍ كَـــمِـــثْلِ الْخَناجِـــرِ
وإذْ قَـــتَلَتْـــهُ أَسْـــرَعَتْ بِفِـــرارِها
تَلُوذُ وتَخْـــفى في شِـــعـــابٍ غَـــوائِرِ
وَجـــاءَ أَخـــوهُ زائِراً فـــإذا بِـــهِ
يَراهُ صَـــرِيعـــاً في دَمٍ مِنْهُ خـــاثِرِ
فَلَمّـــا مَـــضىٰ يَقْـــتَصُّ آثارَها الْتَـــقىٰ
بِهـــا وَهْيَ تَبْـــدو في ارْتِيـــابٍ مُـــحـــاذِرِ
فَـــأَهْوىٰ عَلَيْـــهـــا بِالْحُـــســـامِ مُـــبـــادِراً
وَقَطَّعَـــهـــا تَقْطيعَ حـــانِقِ ثائِرِ
وقـــالَ وَدَمْعُ الْعَـــيْنِ يَنْهَلُّ هكذا
جَـــزاءُ الَّذي يَسْـــعىٰ بِخَـــيْـــرٍ لِغـــادِرِ
(وَمَنْ يَعْـــمَلِ الْمَعْـــرُوفَ في غَـــيْـــرِ أَهْلِهِ
يُلاقي الَّذي لاقىٰ مُـــجـــيـــرُ أُمِّ عـــامِـــرِ)

* * * * *

السيل والجُرذان

تَدَفَّقَ مِنْ قِمَّةٍ وانْحَدَرْ ... يُزَمْجِرُ سَيْلٌ عَظيمُ الأَثَرْ

كَثيرُ المياهِ كَثيرُ الضَّجيجِ ... قَوِيُّ الْهَديرِ إذا ما هَدَرْ

وكانَتْ علىٰ رَبْوَةٍ في الطَّريق ... مُظَلَّلَة بِغُصونِ الشَّجَرْ

مُزَخْرَفَةٍ باخْضِرارِ الرَّبيعِ ... مُزَيَّنَةٍ بِصُنوفِ الزَّهرْ

جَماعَةُ جُرْذانٍ عاشَتْ وَظَلَّت ... مُنَعَّمَةً دونَ أدْنى كَدَرْ

لَها ماءُ نَبْعٍ سَخِيٍّ شَرابٌ ... وَتَأْكُلُ مِنْ طَيِّباتِ الثَّمَرْ

ولكنَّها قَدْ عَراها غُرورٌ ... وإنَّ الْغُرورَ وَليدُ الْبَطَرْ

تَنادَتْ جَماعَتُها للّقاءِ ... وَصاحَ زَعيمُهُمُ يَفْتَخِرْ

أَلَسْنا عَلى رَبْوَةٍ لا نُطالُ ... وَمِنْ تَحْتِنا كُلُّ هذا الْبَشَرْ

وَبَيْنَ يَدَيْنا النَّعيمُ الْمُقيمُ ... حَباهُ لَنا اللّهُ لَمّا أمَرْ؟

سِوانا يَكِدُّ وَيَشْقىٰ وَنَحْنُ ... بِدونِ شَقاءٍ نُقَضّي الْعُمُرْ

فَإنّا الأعِزّاءُ إنّا الأشِدّاءُ ... نَحْنُ الْمَيامينُ نَحْنُ الْغُرَرْ

عَلَوْنا ولا كَعُلُوِّ النُّجومِ ... سَمَوْنا ولا كَسُمُوِّ الْقَمَرْ

أتىٰ السَّيْلُ وَهْوَ يُغَطّي الرَّوابي ... إذا صادَفَتْهُ وَيُخْفي الحُفَرْ

وتَحْنيٰ لَهُ الهامَ تِلْكَ الْغُصونُ ... وَيَهْتَزُّ كالريشِ مِنْه الحَجَرْ

فَلَمّا رَأتْهُ الجَماعَةُ صاحَتْ ... تُوَلْوِلُ في غَضَبٍ مُسْتَعِرْ

تَطاوَلَ هذا الحقيرُ عَلَيْنا ... ولَنْ نَتَنَحّى لَهُ كَيْ يَمُرْ

سنَسْحَقُهُ قَطْرَةً قَطْرَةً ... ونَدْفِنُهُ في بُطُونِ المدَرْ

وقاموا ليَعْتَرِضوا زَحْفَهُ ... إذا ما تَخَطّى إذا ما عَبَرْ

وما هيَ إلاّ دَقائقُ حَتّى ... طَغى السَّيلُ فَوْقَهُمْ وانْحَدَرْ

وَعَمَّ الْهُدوءُ ولَمْ يَبْقَ إلاّ ... ضَجيجُ المِياهِ كَصَوْتِ القَدَرْ

وصَوْتٌ يُغني بأعْذَبِ لحنٍ ... عَلى قِمَّةِ الجَبَلِ المُشْمَخِرْ

كَذا الحَقُّ سَوْفَ يُزيلُ الطُّغاةَ ... إذا اعْتَرَضوا زَحْفَهُ المُنْتَظَرْ

* * * * *

حكايةٌ

قَـــــرأتُ في كَليلَةٍ ودَمْنَةٍ ... عَنْ مَثَلِ الإخوانِ وقْتَ المِحْنَةِ

حِكايَةً تُرْوى عَنِ الحَكيمِ ... بِأنَّهُ قَدْ كانَ في القَديمِ

حَمامَةٌ وَظَبْيَةٌ وفَأرُ ... وسُلْحَفاةٌ حالُهُمْ يَسُرُّ

عاشوا عَلى ضِفَّةِ نَهْرٍ جارِي ... تَمَيَّزَتْ بِكَثْرَةِ الأشْجارِ

مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ولَذيذِ الثَّمَرِ ... وكُلِّ حُسْنٍ وبَهيجِ المَنْظَرِ

مُسْتَأنِسينَ بَعْضُهُمْ بِالبَعْضِ ... مُسْتَمْتِعينَ مِنْ رَخاءِ الأرْضِ

فَجاءَ صَيّادٌ لِتلْكَ الضِّفَّةِ ... مُؤَمِّلاً في صَيْدِهِ بِالكَثْرَةِ

وأحْكَمَ الشِّباكَ وَهُوَ يَطْمَعُ ... وقالَ بَعْدَ بُرْهَةٍ سَأرْجِعُ

فاشْتَبكَتْ لِما مَضى بِلا حَذَرْ ... فيها السُّلْحَفاةُ قَضاءً وقَدَرْ

وحاوَلَتْ بِجُهْدِها انْفِكاكا ... فَلَمْ تُطِقْ أو تَسْتَطِعْ حِراكا

فاجْتَمَعَ الإخْوانُ مِنْ دونِ مَهْلِ ... وأحْكَموا خُطَّتَهُمْ عَلى عَجَلِ

وفي السَّماءِ طارَتِ الحَمامَه ... تَرْقُبُهُمْ لِتُرْسِلَ العَلامَه

والظَّبْيُ يَمْشي مِشْيَةَ الجَريحِ ... تَظاهُراً مِنْ دونِ ما جُروحِ

والفَأرُ في جِدٍّ وفي انْهِماكِ ... يَقْرُضُ في أنْسِجَةِ الشِّباكِ

فَأقْبَلَ الصَّيّادُ وَهُوَ يَأمُلُ ... فَأبْصَرَ الظَّبْيَ قَريباً يَحْجِلُ

يَقْفِزُ عَشْراً بَعْدَها يَطيحُ ... كَأنَّهُ مُنْخَذِلٌ جَريحُ

فاسْتَبْشَرَ الصَّيّادُ بالْغَزالِ مُحاولاً إمْساكَهُ في الحالِ

وكُلَّما كادَ عَلَيْهِ أن يَقَعْ تَباعَدَ الظَّبْيُ قَليلاً وخَضَعْ

حتى إذا ما الْفَأْرُ أنْهى الْغَارَهْ أعْطَتْ لَهُ الحَمامَةُ الإشارَهْ

فانْفَلَتَ الظَّبْيُ انْفِلاتَ السَّهْمِ بلا جُروحٍ بَلْ صَحيحَ الجِسْمِ

فانْذَهَلَ الصَّيّادُ ثُمَّ أسْرعَا لكَي يَرى شِباكَهُ قَدْ قُطِّعَا

فَقالَ هذي بُقْعَةٌ مَسْحورَهْ وَفَرَّ مِنْها نَفْسُهُ مَذْعورَهْ

* * * * *

لو أنّنا يا أمَّةَ الْقُرآنِ يَشُدُّنا تَعاوُنُ الإخْوانِ

ما عاثَ فينا حابِلُ المكائِدِ فَصادَنا الْواحِدَ بَعْدَ الْواحِدِ

* * * * *

اللَّيْثُ وصاحباهُ

في غـابَةٍ كَـثـيـفَـةِ الأَشْـجـارِ ... مَليـئَـةٍ بالْوَحشِ والأَطْيـارِ

قَـدْ خَـرَجَ اللَّيْثُ الْعَظيمُ الشَّانِ ... يَصْحَبُهُ في الصَّيْدِ صاحِبانِ

وكـانَ صـاحِـبـاهُ في المَواثِبِ ... الذِّئْبَ والثَّـعْلَبَ ذا المَقـالِبِ

حَـتّىٰ إذا جـابوا خِـلالَ الْغـابَةِ ... بِهَـجْـمَـةٍ في اللَّيْلِ إثْرَ هَجْـمَـةِ

عـادوا يُجَـرْجِـرونَ صَيْـداً طيِّـباً ... حِـمـارَةً وظَبْـيَـةً وأَرْنَبـا

فَـخَـاطَبَ اللَّيْثُ أخـا الذِّئابِ ... وقـالَ قُمْ واقْسِمْ علىٰ الأَصْحابِ

فـاعْـتَـدلَ الذِّئبُ وقـالَ صِـدْقـاً ... سَـوْفَ أُراعي مـا أراهُ حـقـا

أمّـا الْحِـمـارُ الْمُتْـرَفُ الْعَـجـيبُ ... فَـإِنَّهُ لِسَـيِّـدي نَصـيبُ

ولي أنا الْغَـزالُ أمّـا الثَّـعْلَبُ ... يَبْـقىٰ لَهُ مِنْ بَعْـدِ ذاكَ الأَرْنَبُ

فَلَمْ يَكَدْ يَنْطِقُ حَـتىٰ صَـفَـعَـهْ ... بِكَفِّـهِ اللَّيْثُ فَـأَدْمَىٰ أَضْلُعَـهْ

فَـسـالَ مِنْهُ دَمُـهُ غَـزيرا ... وظَلَّ في آلامِـهِ حَـسـيـرا

والْتَـفَـتَ اللَّيْثُ بِشَـرٍّ عَـيْنِ ... وقـالَ أَنْتَ اقْـسِمْ أبا الحُصَيْنِ

تَنَحْنَحَ الثَّـعْلَبُ وَهْوَ الماكِـرُ ... وَهْوَ بِمـا يَقـولُهُ يُحـاذِرُ

دُمْتَ لَكَ الْحِـمـارُ لِلْغَـداءِ ... وَبَعْـدَهُ الْغَـزالُ لِلْعَـشـاءِ

وبَعْـدَ ذاكَ الأَرْنَبُ الصَّـغـيـرُ ... لِسَـيِّـدي ومـالِكي فَطورُ

فـابْتَـسَمَ الْهِـزْبْرُ في انْشِـراح وقـالَ حُكْمٌ عـادِلٌ يا صـاحي

لكن أفِـدْ باللّهِ من ذا عَلَّمَكْ عـدالة الحكم ومن ذا فـهَّـمك؟

فـقـهـقـه الثعلب حتى استلقى وقـالَ إنّي سَـوْفَ أحْكي الصِّدْقا

الدَّرْسُ قُـرْبِي ها هُنا مَكْتـوبُ وأنّـهُ هـذا الـدَّمُ المَـسْـكـوبُ

* * * * *

منْ شكسبير *
فينوسُ وأدونيس

أدونيسُ يُحبُّ الصَّيْدَ حُبّاً ما لَهُ آخِرْ
فَحَتّىٰ الشَّمْسُ إذْ تَبْدو علىٰ مَشْرِقِها الأحْمَرْ
يَرىٰ فيها طَريدَتَهُ يَحُثُّ جَوادَهُ القادِرْ
فأمّا الحُبُّ فَهْوَ بِهِ ومِنْ لذّاتِهِ يَسْخَرْ

* * * * *

تُناجيهِ بِقَلْبٍ مُثْخَنٍ بالْوَجْدِ فينوسُ
تَقولُ لَهُ وَفَيْضُ الشَّوْقِ في الْكَلِماتِ مَغْروسُ

* * * * *

أيا مَنْ حُسْنُهُ حُسْني يَفوقُ ثَلاثَ مَرّاتِ
ويا أبْهىٰ زُهورِ الرَّوْضِ إذْ تَزْهو بِلا مَثَلِ
وَمَنْ طَلْعَتُهُ تَمْحو جَمالاً لِلْجَميلاتِ
أخَذْنَ وَزِدْنَ بِشْرتَهن مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ فُلِّ

* * * * *

تُعاتِبُ نَفْسَها فيكَ الطَّبيعَةُ تَغْتَلي لَوما
تَقولُ كَأنَّما الدُّنيا انْتَهىٰ إبداعُها الْيَوْما

* * * * *

* أهدى إليّ أحد الأصدقاء مجموعة شعرية لشكسبير شدتني إليها معانيها الراقية المبدعة فكانت هذه المحاولة لترجمة بعض المقاطع منها .

فَـــأنْعِمْ بالتَّـــرَجُّلِ عَنْ جَـــوادِكَ أيُّهـــا الْعَـــجَبُ
وَشُـــدَّ لِجـــامَـــهُ بالسَّـــرْجِ قَـــيِّـــدْ رَأسَـــهُ اللَّجُـــبـــا
فَـــإنْ أوْلَيْـــتَـــني هـذا الصَّـنيعَ فَـــإنَّـني أهَبُ
أُلوفـاً سَـوْفَ تَعْـرِفـهـا مِنَ الأسْـرارِ مـا عَـذُبا

* * * * *

هُـنا إذْ حَـــيْث لا صِلٌ يَفُحُّ علىٰ الثَّـــرى الخَـــضِلِ
سـأغْـمُـرُ حُـسْنَكَ الطّاغي بِزَخّـــاتٍ مِنَ الْقُـــبَلِ

* * * * *

بِهـــذا أمْـــسَكَتْ نَشْـــوىٰ بِراحَـــتِـــهِ الَّتي تَنْدَى
تَرىٰ فـيـهـا تَبـاشـيـرَ الْـ فُـتُـوَّةِ مَـشْـرِقَ الصُّـبْحِ
وفي أحْلىٰ مـشـاعِـرِها تُسَـمِّي نَضْـحَـهـا نَدّا
كَـأطْيَبِ مـا تَجـودُ بِهِ مُـــروجُ الأرْضِ من نَـفْحِ

* * * * *

وَمِنْ جَـيْـشَـانِ عـاطِفَـةٍ وَمـا في الحُبِّ مِنْ نَبْضِ
تُبـادِرُها شَـجـاعَـتُـهـا فَـتَـجْـذِبُه إلىٰ الأرْضِ

* * * * *

عَلَىٰ إحْـدىٰ ذِراعَـيْـهـا لِجـامُ حِـصـانِهِ الشَّـرِسِ

وبالأخْـــرىٰ تُعـــانقُـــهُ يُغـــالبُ وَهْـيَ تَرتَـفِـقُ

هُـوَ الـرّاغِـبُ عَـنْ لَـهْـــوٍ بِســـاحِ الحُبِّ مُنْغَـمِسُ

عَـــزوفٌ وَهْيَ ســـادِرَةٌ بِـضَـــوْءِ الحُبِّ تَـأتَـلِـقُ

* * * * *

تَـمـيَّـــزُ حُـمْـــرَةً وَحَـــرارَةً كـــالجَـمْـــرِ إذْ يَقِـــدُ

وَيُصْـبَغُ حُـمْـرَةً خَـجَـلاً وَلَـكِـنْ وَقْـــدُهُ بَـرَدُ

* * * * *

وَتُلْقي الْقَـــيْـــدَ ذي الأنجُمُ فَـــوْقَ الْغُـــصْنِ في عَـــجَلِ

وَفي عَـــجَلٍ تُثَـبِّـتُـــهُ أيا لِـتَـلَـهُّـفِ الشَّـــوْقِ!

بِـذاكَ جَـــوادُهُ عَـنْـه وَقَـــدْ أضْـحىٰ بِمُنْعَـــزِلِ

وأصْـــبَحَ وَهْـوَ فَـــوْقَ الأرْضِ وَهْـيَ بِسَـــوْرَةِ الْعِـــشْقِ

* * * * *

فَـــتَـــمْـلِكُـهُ وَبِـالسَّـطْـوَةِ تَحْظىٰ مِنْـهُ بِـالْقُـــرْبِ

وَلَـكِـنْ لَـيْـسَ بِـالرَّغْـــبَـــةِ تَـبْـــدو مِنْـهُ والحُبِّ

* * * * *

ألا فَـــانْـظُـرْ! هُـوَ الْقـــادِرُ إذْ لَـمْ تَسْـــتَـطِعْ صَـــبْـــرا

وإذ يَقْـــوىٰ فَـــلا تَقْـــوىٰ عَـلى السُّلْوانِ والْـهَـــجْـــرِ

فَـــتُـــقْـــسِـمُ لا تُزَحْـــزَحُ عَنْهُ أَوْ تَنْأى وَلَوْ شِـــبْـــرا!
إلى أنْ يَنْتَـــهي صُلْحـــاً وأَدْمُـــعُـــهـــا الَّتي تَجْـــري

* * * * *

فَـكَـمْ ذا أَرْسَـلَـتْ مَـطَـراً عَلىٰ الخَـدَّيْنِ والثَّـغْـرِ!
وَتَقْـــضي قُـــبْلَةً هذي الدُّيونُ غَـــدَتْ بِلا حَـــصْـــرِ

* * * * *

فَـــمـــالَ عَلىٰ تَرَدُّده لَهـــا مِنْ بَعْـــدِ ذا الْقَـــسَمِ
يُـديـرُ لَـهـــا أدونـيـسُ مُـحَـيّـاهُ علىٰ مَـهْلِ

هُـنـالِـكَ أَشْـــرَقَتْ تَـهـــفـــو إلى دانٍ مِنَ النِّعَمِ
لِـتَـنْـهَـلَ مِـنْ مَـنـاهِـلِـه وَمـــا أحـــلاهُ مِن نهْلِ!

* * * * *

ومَـــا كـــادَتْ تَهُمُّ بِـه وَطَـيْـرُ الشَّـوْقِ قَـدْ سَـعِـدا
لِتَـــقْطِفَ قُـــبْلَةً حَـــتّى أدارَ الْوَجْـــهَ مُـــبْـــتَـــعِـــدا

* * * * *

فَلَيْسَ التّـــائِهُ الظَّمـــآنُ في الصَّـــحْـــراءِ لِلْمـــاءِ
أَشَـــدَّ تَلَهُّـــفـــاً مِنْهـــا وَقَـــدْ أَغْـــرىٰ لِفِـــتْـــنَتِـــهِ
تَرىٰ بِالْقُـــرْبِ نَجْـــدَتَهـــا ولا تَـــحْـــظـــىٰ بِـــإِرواءِ

وَرَغْمَ الماءِ تَسْبَحُ فيهِ في حَرٍّ وَلَفْحَتِهِ

* * * * *

فَآهٍ أَيُّها القاسي أَقَلْبُكَ قُدَّ مِنْ حَجَرِ؟!

فَإِنْ يَكُ في الهَوى إلاّ مُجَرَّدَ قُبْلَةٍ وَطَرِي

* * * * *

ذكرى

رُدِّي عَلىٰ الْعاشِقِ الْمُفْتونِ ما اسْتُلِبا
قَلْباً كَفاكِ بِهِ يا مُنْيَتي لَعِبا

أما تَرَيْنَ بِأنَّ الشَّوْقَ أسْهَدَهُ
وأنَّهُ لاهِثٌ في وَجْدِهِ تَعِبا

بَلىٰ وَلِلنَّفْسِ أحْلامٌ تُرَدِّدُها
بِالْقُرْبِ ما بانَ وَالإشْراقِ ما غَرُبا

أنا الْمُعَنَّىٰ فَلَيْتَ الدَّهْرَ يُدْرِكُهُ
تَمَهُّلٌ في الخُطىٰ وَالْعُمْرُ ما وَثَبا

كَمْ لَيْلَةٍ في الشِّتاءِ الْقُرِّ قارِصَةٍ
فيها تُطارِدُ رِيحُ الشَّمالِ السُّحُبا

رعَيْتُ نَفْسي بِها والرِّيحُ لاسِعَةٌ
أُقَلِّبُ النّارَ والأفْكارَ مُكْتَئِبا

أرىٰ الرَّمادَ كَآمالي الَّتي ذَبُلَتْ
والجَمْرَ مِنْ تَحْتِهِ كالْقَلْبِ مُلْتَهِبا

يا أخْتَ عَشْرٍ وعِشْرٍ بَعْدَها عَدَدٌ
مِنَ السِّنينَ بِهِ طَلْعُ الصِّبا عَذُبا

أكُلَّمـــا قُلْتُ نيـــرانُ الهَـــوىٰ ذَبُلَتْ

أَلْقَـيْتِ فـيـــهـــا وَلَمْا تَنْطَفي حَطَبـــا؟

حَـــقّـــاً أَسَـــرْتِ وَلَكِنْ لَوْ قَطَعْتِ لَهُ

تِلْكَ الشِّـــبـــاكَ الَّتي أَحْكَمْتِ مـــا هَرَبَا

فَـــإِنَّهـــا نُـسِـــجَتْ مِنْ رِقَّـــةٍ سُلِبَتْ

مِنْ طَلْعَـــةٍ فُـــتِنَتْ مِنْ مَـبْـــسَمٍ عَـــذُبَا

وَلِـي فُـــــؤادٌ وَفِيٌّ لا تُـبـــــارِحُـــــهُ

ذِكْـــرىٰ لِأَيّامِ عَـــهْـــدٍ قَـــدْ مَـضىٰ وَخَـبـــا

أَيّامَ أَيّامَ مِنّا الشَّـــمْلُ مُـــجْـــتَـــمِعٌ

أَهْلاً وَصَـحْـبـــاً وَجـيـــراناً لَنا نُجَـبـــا

حـــتّىٰ أَرادَ لَنا الرَّحْـــمنُ فـــانْقَلَبَتْ

حـــالٌ وَقُـــوِّضَ ذاكَ الْعَـــيْشُ فـــانْقَلَبـــا

كَـصَـفْـحَـةِ الْماءِ كـــانَتْ جِـدَّ رائِقَـــةٍ

فَـــأَلْقَـيْتِ صَـخْـــرَةً في الْماءِ فـــاضْطَرَبا

أَعْطَى لَنا النَّقْطُ خَـيْـــراً لَيْسَ يَجْـحَـــدُهُ

شـــــاكٍ وَلَكِنَّـهُ مِنْ روحِنا سَلَـبـــــا

وَقـــيلَ بُشْـــراكَ هذا بَيْـــتُكُمْ وَقَـــعَتْ

فـــيـــهِ الشَّـــوارِعُ هذا هَدْمُـــهُ اقْـــتَـــرَبا

فَـمـا مَنَعْتُ شُـجـوني عَن تَدَفُّـقِـهـا

ومـا اسْـتَـطَعْتُ أَرُدُّ الدَّمْعَ فـانْسَكَبَـا

قـالوا أَتَبْكي قَـديماً زالَ رَوْنَقُـهُ

وأَنْتَ تَأْخُـذُ تَعْـويضـاً بِهِ الذَّهَبـا؟

وَمـا بَكَيْتُ وَلا أَعْني حَـوائِطَهُ

تِلْكَ الْقَـديمَةَ والأَبْوابَ والخَشَبـا

بَلِ السِّنينَ الَّتي مَـرَّتْ بِنا وَبِهِ

كَمْ كانَ مِنْهـا وَمِنّا واسْتَوَتْ حِقَبـا

والْمالُ لَوْ صـارَ أَكْـوامـاً مُكَدَّسَـةً

لا يَسْتَعيدُ مِنَ الْعُمْرِ الَّذي ذَهَبـا

* * * * *

لَيْتَكَ تَسْقي بَلَدي يا مَطَر

أقـولُ لِلْغَـيْث إذا مـا انْهَـمَـرْ ... لَيْـتَـكَ تَسْـقي بَلَدي يا مَطَرْ
وأسْـألُ الرِّيحَ وَقَـدْ شَـرَّقَتْ ... يا أيُّهـا الرِّيحُ أمِنْهُمْ خَـبَـرْ؟
نَوازعُ لِلشَّـوْقِ تَنْتَـابُني ... حـيناً فَـمـا لِلنَّفْسِ مِنْهـا مَـفَـرْ
إلَـى بِـلادي وإلـى مَـنْ لَـهُـمْ ... حَنينُ قَلْبٍ والِـه والْبَـصَـرْ
إذ دَارَتِ الـرِّيـحُ الَّـتـي آنَـسَـت ... حـيـناً وإذْ هَبَّتْ رِياحٌ أخَـرْ
وَهـكـذا الـدَّهْـرُ وأحْـوالُـهُ ... لَنا بِـهِ في كُلِّ حينٍ عِـبَـرْ
تَـمـائَـلَتْ لِـلْكُـلِّ أيّامُـهُ ... يَـوْمٌ لَـهُ أُنْـسٌ وَيَـوْمٌ كَـدَرْ

* * * * *

وذاتَ يَوْمٍ قَـدْ خَـرَجْنا بِهِ ... لِلصَّـيْـدِ في صُـحْـبَـةِ رَبْعٍ غُـرَرْ
في أرْضِ أفـريقـيـا وغـاباتِهـا ... وفي رُبىً تَغْنَىٰ بِشَـتّىٰ الصُّـوَرْ
حَـتّى وَصَلْنا بُقْـعَـةً أيْنَعَتْ ... فَـسـيـحَـةً يَمْـتَـدُّ فـيـهـا النَّظَرْ
بِهـا نَصَـبْنا خَـيْـمَـةً عِنْدَمـا ... طابَتْ لَنا فـاتُّخِـذَتْ مُـسْـتَـقَـرْ
نُزاحِمُ الْوَحْشَ بِأرْباضِـهـا ... فَنـألَفُ السُّكْنىٰ وَنَنْسَىٰ الخَطَرْ
وَرُبَّـمـا الْوَحْشُ بِأطْـبـاعِـهـا ... آمَنُ مِنْ بَعْضِ صُنوفِ الْبَـشَـرْ
وإذ أتـىٰ الـلَّـيْـلُ قَـطَـعْـنـا لَـنـا ... لِنُشْـعِلَ النّارَ فُـروعَ الشَّـجَـرْ
فَـيـا لَهـا مِنْ لَيْلَةٍ كَمْ صَـفَـت ... حَـلا بِهـا الجُـوُّ وَطابَ السَّـمَـرْ

والبَدْرُ قَدْ أرْسَلَ أنْوارَهُ ... فَزادَنا في الأُنْسِ لَمّا ظَهَرْ

يَخْتالُ مِنْ بَيْنِ غُيومٍ بَدَتْ ... كَأنَّها القُطْنُ النَّديفُ انْتَثَرْ

ونَحْنُ حَوْلَ النّارِ في جَلْسَةٍ ... وَحَوْلَنا هُدوءُ كَوْنٍ سَحَرْ

في رائِقِ الحَديثِ ما بَيْنَنا ... نَنْسِجُ بُرْداً مِنْ خُيوطِ الْفِكَرْ

نَقولُ يا وَيْحَ بَني آدَمٍ ... بِرَبِّهِ الْمُبْدِعِ كَمْ قَدْ كَفَرْ

فَمُعْظَمُ الآلامِ مِنْ صُنْعِهِ ... والْبَغْيُ فَوْقَ الأَرْضِ مِنْهُ انْتَشَرْ

كَمْ أخْرَسَ الحَقَّ بِبَطْشٍ وكَمْ ... نيرانِ ظُلْمٍ كانَ فيها الشَّرَرْ

وَعَقَّدَ الْعَيْشَ بِأطْماعِهِ ... وَهْوَ بَسيطٌ حَسَنٌ بِالْفِطَرْ

وَهكذا سارَتْ أحاديثُنا ... والبدرُ من قلبِ السَّماءِ انْحَدَرْ

ولَمْ نَزَلْ حَتّى دَعانا الكَرى ... والنَّوْمُ يَحْلو بَعْدَ طولِ السَّهَرْ

* * * * *

ثُمَّ صَحَوْنا والْوَرى هاجِعٌ ... والطَّلُّ فَوْقَ الْعُشْبِ مِثْلُ الدُّرَرْ

نُجَهِّزُ الْعُدَّةَ في نَشْوَةٍ ... لِنَبْدَأَ الصَّيْدَ بُعَيْدَ السَّحَرْ

حَتّى إذا لاحَتْ لأنْظارِنا ... قُطْعانُ غُزْلانٍ وَوَحْشِ الْبَقَرْ

رَمَيْتُ إحْداها فَأرْدَيْتُها ... وانْهَزَمَ الجَمْعُ بِذُعْرٍ وَفَرْ

ثُمَّ اقْتَرَبْنا وَهْيَ مَطْروحَةٌ ... صَريعَةٌ والدَّمُ مِنْها انفَجَرْ

قَدْ أسْلَمَتْ روحاً وَقَدْ أغْمَضَتْ ... عَيْناً لَها كانَتْ مِثالَ الحَوَرْ

مِسكينَةٌ ما ذَنْبُها وَهْيَ لَمْ تَعْدُ عَلىٰ حَقٍّ وَلَمْ تَجْنِ شَرْ؟
أضَعْفُها أوْرَدَها حَتْفَها أمْ أنَّهُ قَضاؤُها والقَدَرْ؟

* * * * *

لكِنَّها الحَياةُ لا يَنْتَهي فيها صِراعٌ لِلْبَقاءِ اسْتَعَرْ
كَمْ زالَ ذو عَجْزٍ وَذو غَفْلَةٍ وَذو الحِجا والبَأْسِ فيها انْتَصَرْ!

* * * * *

أوَّلُ مَطَر

عِنْدَما حَوّاءُ فَوْقَ الأَرْضِ سارَت في رُباها
وإلىٰ جانبِها آدَمُ زَوْجا وأنيسا
وَهُما في طاعَةِ الرَّحْمنِ في أُولىٰ خُطاها
وَهْيَ في الإشْراقِ تَبْدو لَمْ تَزَلْ بَعْدُ عَروسا

* * * * *

دُهِشَتْ في بَهْجَةٍ إذْ أبْصَرَتْ عِنْدَ المساءْ
طَلْعَةَ البَدْرِ الَّذي يَعْلو مُنيرا مُسْتَديرا
وَرَأتْ مِنْ بَعْدِهِ الأنْجُمَ في الأفْقِ وِضَاءْ
زِينَةٌ تَبْعَثُ في النَّفْسِ هَناءً وَسُرورا

* * * * *

وَرأتْ حَوّاءُ مِنْ بَعْدُ أعاجيبَ كَثيرَهْ
شَجَراً يَنْمو وأطْياراً تغَنِّي وبُحورا
وجِبالاً شاهِقاتٍ وينابيعَ غَزيرَهْ
ومِنَ الآياتِ للرَّحْمنِ في الكَوْنِ الكَثيرا

* * * * *

غَيْرَ أنَّ الدَّهْشَةَ الكُبْرىٰ لَها ذاتَ صَباحْ

وَبِها قَدْ فَغَرَتْ فاها ذُهولاً وافْتِتانْ

عِنْدَما الْتَمَّ سحابٌ ثُمَّ ساقَتْهُ الرِّياحْ

وإذا بالماءِ يَنْصَبُّ عَلىٰ كُلِّ مكانْ . . . . .

* * * * *

الوادي العميق

قفْ بنا يا أيُّهـا السّـائرُ مـثْلي في الطَّريقِ
قَـبْلَ أنْ يَنْحَـدرَ الدَّرْبُ إلى الوادي العَـميقِ
عَلَّنا في لحَظاتٍ نَتَـمَلّى بالشُّـروقِ
ويُرينا الأمَلُ الواعِـدُ شَـيـئـاً مِنْ بُروقِ

* * *

قفْ بنا قَبْلَ انْحدارِ الدَّرْبِ يا صاحبَ دَرْبي
نَنْشُدُ البَسْمَةَ والفَرْحَةَ في شَوْقٍ وَحُبِّ
ونُغَنِّي لضياءِ الشَّمْسِ في شَرْقٍ وغَرْبِ
وَقْفَةً نَنْهَلُ فيها كُلّ ما يُشْجي ويُصْبي

* * *

قفْ بنا كَيْفَ؟ وَهَلْ نَحْنُ على الدَّرْبِ نَسيرُ؟
أمْ هُوَ السّائرُ تَحْدوهُ سنينٌ وَدُهورُ؟
أتُرانا نَمْلكُ اللَّحْظَةَ هَلْ منّا العُبورُ؟
أمْ تُرى تَمْلكُنا اللَّحْظَةُ والكَوْنُ يَدورُ؟

* * *

كَمْ طَوَيْناها سنيناً أوْ طَوَتْنا؟ لَسْتُ أدْري
أينَا الواقفُ في العالَمِ والآخَرُ يَجْري؟
غَيْرَ أنّي أعْرِفُ الأحْزانَ مِنْ واقعِ أمْري
ذاكَ أن العُمرَ يَمْضي لِغُروبٍ بَعْدَ فَجْرِ

* * *

أشْرَقَتْ شَمْسٌ وغابَتْ ثُمَّ عادَتْ بانْتظامِ
ثُمَّ عُدَّ اليَوْمُ والشَّهْرُ وعامٌ بَعْدَ عامِ
وَهْيَ ما زالَتْ كَما تَظْهَرُ في دُنيا الأنامِ
يَوْمُها كالْيَوْمِ مِنْ آبادِ دَهْرٍ بالتَّمامِ

* * *

حَرَكاتٌ تَتَوالى ما لَها قَبْلٌ وَبَعْدُ
بَلْ بِها الأيّامُ والأعْوامُ بالْوَهْمِ تُعَدُّ
أيْنَ مِنْها نَحْنُ في آفاقِ كَوْنٍ لا يُحَدُّ؟
تاهَتْ الأبْصارُ في مَعْناهُ والْفِكْرُ الْمُجِدُّ

* * *

فاسْقِني النِّسيانَ كَأسًا بَعْدَ كَأسِ
وارْوِ عَنّي يا رَفيقي قِصَّةَ الْيَوْمِ وأمْسِ
آهِ! ما أوْسَعَ آمالي وما أعْمَقَ يَأسي
آهِ مِنْ فَيْضِ شُجوني بَيْنَ أحْلامي وَحِسّي

* * * * *

رَدُّ الْفِعْل*

حـــامِلُ الآمـــالِ في النَّفْسِ خَطَرْ ... مُـشْـرِقَ الطَّلْعَـةِ حـيناً وعَـبَـرْ

يَحْـضُنُ الأنجُمَ في وقْتِ الضُّـحى ... وَيَضُمُّ الشَّـمْسَ في اللَّيْلِ الأغَـرْ

وَيُـرينا بارقـــاً مِنْ عـــارِضٍ ... مُـنْـذِراً فـي كُـلِّ حـينٍ بـالمـطَـرْ

لَيْـتَـهُ رَوَّى قَليـلاً مُـسْـعِـداً ... لَيْـتَـهُ أَلْقى عَـصـاهُ فـاسْـتـقَـرْ

فَلَقَـدْ عِـشْنا بِهِ في نَشْـوَةٍ ... ولَقَـدْ آمَنَ أقْـوامـاً وَسَـرْ

عَلِقَتْ أرْواحُـهُـم في أمَّـةٍ ... مِـثْلَمـا تَعْلَقُ أوْراقُ الشَّـجَـرْ

فَلَئِنْ كـانَ سـراباً فَلَكَمْ ... بُشِّـرَ الظَّمْـآنُ مِنْهُ بالنَّهَـرْ

وأعـانَ النَّفْسَ في قَطْعِ الدُّجَى ... ظَنُّهـا أنْ سَـوْفَ يَتْلوهُ السَّـحَـرْ

كُـلُّ حِـمْـلٍ هَيِّنٌ في دَرْبِنا ... فَـإذا الدَّرْبُ اخْـتَـفى كـانَ الخَطَرْ

أيُّهـا المنْشِـدُ في تَعْـويذَةٍ ... في زَمـانٍ وَعُـهـودٍ تُحْـتَـضَـرْ

أيُّها الشَّـاعِـرُ صَـدّاحُ الجَـوى ... أيُّهـا المُرْتادُ أضْناهُ السَّـفَـرْ

حَـمَلَ الدُّنْيـا على كـاهِلِه ... وَطَوى الآفـاقَ واجْـتـازَ العُـصُـرْ

وانْثَنى بَيْنَ شُـجـونٍ وأسًى ... حـائِرَ الخَطْوَةِ مَـحـزونَ النَّظَرْ

وَتَرًا يَنْسـابُ فـينا لحنُهُ ... آهِ مـا أشْـجى وما أشْـقى الوَتَرْ

حـالُهُ تَغْـبِطُ في أمَّـتِـهِ ... مَنْ بِهـا مـا حَسَّ يَوْمـاً أوْ شَـعَـرْ

---

* إلى الشاعر الأخ الدكتور خليفة الوقيان ردا على قصيدته «تعويذة في زمن الاحتضار» .

أمَّـــةٌ توشكُ في إغْـــفـــائِهـــا ... وَبِأيْدي جَـــهْلِهـــا أنْ تَنْتَـــحِـــرْ

أمَّـــــةٌ كـــــانَتْ مَناراً وَهُدىٰ ... فَـــغَـــدَتْ ضـــائِعَـــةً بَيْنَ الْبَـــشَـــرْ

حـــيـنَمـــا جُـــرِّعَ أبْناءٌ لَـهـــا ... بِكُؤوسِ الذُّلِّ أحْـــلاها أمَـــرْ

كـــانَ رَدُّ الْفِـــعْلِ مِنْهـــا حـــائِراً ... مـــا تَعَـــدَّى حَـــدَّ عَـــجْـــزٍ وَخَـــوَرْ

ومَـــعـــاني الدّينِ لا يَرْقىٰ لَهـــا ... مَـــحْضُ تَغْـــيـــيـــرِ شكولٍ وَصُـــوَرْ

لَيْـــتَـــهُ كـــانَ انْدِفـــاعـــاً هائِلاً ... بِـصـنـاعـــــاتٍ وَعِـلْـمٍ وَفِـكَـرْ

يَقْـــرَعُ الْبـــاغي عَلينا بالَّذي ... أطْلَعَ الْبـــاغي عَلَيْنا فـــانْتَـــصَـــرْ

هَلْ نرىٰ الدَّرْبَ فَـــتَـــزْوَرَّ الخُطىٰ ... أمْ نَعي الحقَّ فَيَسْتَغشي الْبَصَرْ؟

كَمْ نَفَـــخْنا ونَفَـــخْنا حَطَبـــا ... وأعَـــدْنا إذ قَـــدَحْنا بالشَّـــرَرْ

لَمْ يَثُـــرْ إلاَّ دُخـــانٌ خـــانِقٌ ... يُـــرْسِـــلُ الأدْمُـــعَ مِـــنّـــا والْـكَـدَرْ

* * * * *

هل تَيَمَّتْكَ الْغيد*

هَلْ تَيَّمَتْكَ الْغيدُ بالْفتَنِ ... فَسَكَتَّ مِمّا اشْتَدَّ منْ شَجَنِ؟

أمْ شابَ قَلْبُكَ قَبْلَ شَعْرِكَ منْ ... تَعَبِ الحياةِ وَضَجَّةِ الزَّمَنِ

أمْ قَدْ شُغلْتَ بما تُكابِدُهُ ... الأمَّةُ الشَّمّاءُ منْ إحَنِ

أمْ أنْتَ مِثْلُ الْعَنْدَليبِ بلا ... رَوْضٍ بِهِ يَشْدو ولا فَنَنِ

يا شاعِراً كَمْ كانَ يُطْرِبُنا ... ويَهُزُّنا منْ شِعْرِهِ الحَسَنِ

بِقَصائدٍ أبْياتُها دُرَرٌ ... رَقَّتْ مَعانيها ولَمْ تَهِنِ

كَنسائمِ الأسْحارِ مُنْعِشَةً ... أوْ هَمْسَةِ الأشْواقِ في الأذُنِ

نَغَمٌ قَوافيها وأشْطُرُها ... في أبْحُرٍ منْ رائعِ الْفِطَنِ

في غابرِ أيّامُهُ ذَهَبَتْ ... وكأن ما قَدْ كانَ لَمْ يَكُنِ

والْيَوْمَ حَوْلي النّاسُ زائغَةً ... أبْصارُهُمْ في الْمالِ والْمِهَنِ

هذا يُريدُ وذا يَزيدُ وذا ... في جَمْعِ مالٍ مُنْهِكُ الْبَدَنِ

لَهَفي عَلى الأيّامِ نُنْفِقُها ... وكَأنَّها شَيْءٌ بلا ثَمَنِ

والدَّهْرُ بَحْرٌ والسِّنونُ بِهِ ... مَوْجٌ ونَحْنُ رَواحِلُ السُّفُنِ

فَأعِدْ عَلى أسْماعِنا نَغَماً ... عَذْباً يُريحُ الصَّدْرَ منْ حَزَنِ

---

* هذه قصيدة كتبها لزميله «عبدالله زكريا الأنصاري» يستحثه على كتابة الشعر فردّ علي بقصيدة على نفس الوزن والقافية .

أضْحَىٰ تَلَهُّفُنا لِمَسْمَعِهِ كَتَلَهُّفِ الْمُشْتاقِ لِلْوَطَنِ

بِالشِّعْرِ تَخْضَرُّ الْحَياةُ كَما بِالْماءِ تُورِقُ أفْرُعُ الْغُصُنِ

لَوْلا قَصائِدُنا تُجَمِّلُها لَبَدَتْ لَنا في وَجْهِها الْخَشِنِ

* * * * *

الشعرُ نبعٌ مِنْ مشاعرنا*

جـاءَتْ علىٰ مَـهْلٍ تُداعِـبُني ... وتُثـيـرُ فيَّ كَـوامِنَ الشَّـجَنِ

وتُعـيـدُ لي ذِكْـرىٰ إذا خَطَرَتْ ... كـانَتْ كَـمِـثْلِ الحُلْمِ في الوَسَنِ

ذِكْـرىٰ صَـحَـوْتُ بِهـا ولَـمْ أرَها ... فَكَأنَّهـا كـانَتْ ولَـمْ تَكُنِ

ذِكْـرىٰ إذا خَطَرَتْ غَـرِقْتُ بِهـا ... أطْيـافُـهـا أبداً تُؤرِّقُني

وتُثـيـرُ في نَفْـسي كَـوامِنَهـا ... صُـوَراً مِنَ الماضي تُعَـذِّبُني

أيَّامَ كـانَ القَلْبُ في دَعَـةٍ ... لَـمْ يَعْـرِهُ شَيْءٌ مِـنَ الوَهَـنِ

جـاءَتْ عَلىٰ مَـهْلٍ لِتُنْشِـدَني ... وتَسُـرَّني طَوْراً وتُحْـزِنَني

وتَروحُ في الماضي مُنَقِّـبَـةً ... فَـتَـجيءُ في مَـهْلٍ تُذكِّـرُني

ثُم انثنت تشدو ومـا فـتـئتْ ... في الشـعـر تُشـجـيني وتُطربني

وتَقـولُ لي والقَلْبُ مُـضْطَرِبٌ ... «هَلْ تَيَّـمَـتْكَ الغـيـدُ بالفِـتَنِ»

أم شـاب قلبك والهـوى تعبٌ ... فـغـدوت بين الشك والأمنِ

أمْ أسْكَتَـتْكَ فَلَمْ تَعُـدْ غَـرِداً ... مِـحَنُ الحَـيـاةِ وَسَـوْرَةُ الشَّـجَنِ

أمْ صِـرْتَ طَيْـراً هائِمـاً قَلِقـا ... مِنْ غَـيْـرِ مـا رَوْضٍ ولا فَنَنِ

أمْ راعَكَ الدَّهْرُ الخَـؤونُ تُرى ... فَـرَكِـبْتَ حَـدَّ المَرْكَبِ الخَـشِنِ

---

* هذه قصيدة للشاعر عبدالله زكريا الأنصاري ردّ بها على قصيدة «هل تيمتك الغيد» على نفس الوزن والقافية (أول مارس ١٩٦٥م).

فَـــغَـــدَوْتَ في تيـــهٍ بلا زَمَنٍ ... وَغَـــــدَوْتَ في زَمَنٍ بلا وَطَنِ

فَضَـرَبْتَ بَطْنَ الأَرْضِ مُبْـتَئِـساً ... حَـــيـــرانَ في سِـــرٍّ وفي عَلَنِ

«لَهْـفـاً عَلىٰ الأيّامِ تُنْفِـقُـهـا ... فَـكَـأَنَّـهـــــا شَـيْءٌ بِـلا ثَـمَـنِ»

مـــا لِلْكِنانَةِ في مَـــفـــاتِنِهـــا ... في أَرْضِـهـا في وَجْـهِـهـا الحَسَنِ

والنِّيلُ في مَـــجْـــراهُ مُنْحَـــدِراً ... هِبَـــةُ الحُـــيـــاةِ وَواهِبُ المِنَنِ

والخَـــالِداتُ عَلىٰ شَـــواطِئِـــهِ ... تَرْوِي أحـــاديثـــاً عَنِ الزَّمَنِ

تاريخُـــهـــا وَحَـــديثُـــهـــا أَبَداً ... مِلْءُ الحُـــيـــاةِ يَطِنُّ في الأُذُنِ

يَمـشي الْفَناءُ علىٰ جَـوانِبِـهـا ... لـكِـنَّهُ يَـمْـــشي عَلىٰ وَهَنِ

أَوَمـا تُثـيـرُكَ في حَـضـارَتِـهـا ... فـي هـذه الأَطْـلالِ فـي الـدِّمَـنِ

دِمَـنٌ وأَطْـلالٌ تُـصَـــــوِّرُهـا ... مِنْ مَـــعْـــبَـــدٍ حَيٍّ وَمِنْ وَثَنِ

حـتـىٰ كـأنَ الدَّهْرَ حَـوْلَهُـمـا ... حَـــرِنٌ ولكِنْ لَيْسَ بِالحَـــرِنِ

أَوَمـا تُـثـيـرُكَ في مَـفـاتِنِهـا ... أَوَلَسْتَ في الإِنْشـادِ بِالْقَـمِنِ

شِـعـــراً مُنَغَّـمَـةً مُـــرَدَّدَةً ... أَصْـــداؤُهُ في السَّـــهْلِ والحُـــزَنِ

شِـعْـراً لَهُ الأَمْـواتُ لَوْ سَـمِـعَتْ ... أَنْغـامُـــهُ هَبَّتْ مِنَ الْكَفَنِ

يُغْـري الْعَـذارَى في تَدَلُّلِهـا ... فَـتَـتـيـهُ في أَجْـسـامِـهـا اللُّدُنِ

قَـدْ كُنْتَ مِـثْلَ الطَّيْـرِ تُنْشِـدُنا ... وتَطيـرُ مِنْ غُـصْنٍ إلى غُـصنِ

تَشـدو بِشِـعْـرٍ مِلْؤُهُ نَغَمٌ ... يَسْري كَـما الصَّـهْـباءِ في الْبَدَنِ

ويَهُـــزُّ كُلَّ خَلٍ فَـــيُطْرِبُهُ ... ويُثـــيـــرُ كُلَّ شَجٍ وكُلَّ ضَنى

فـأجَـبْـتُـهـا والنَّفْسُ تائِهَـةٌ ... والفِكْرُ فـيـهـا لَيْسَ يُسْـعِـفُني

وَعَـــرائِسُ الإلْهـــامِ هائِمَـــةٌ ... في الحلْمِ والأوْهامُ تُزْعِـــجُني

وَتُطِلُّ أشْـــبـــاحٌ وأخْـــيِلَةٌ ... مِنْ كُـــوَّةِ الماضي فَـــتُـــذْهِلُني

وَرُؤًى تَمُـــرُّ بِخـاطِري تَبَـعـاً ... «مـــا شـــابَ قَلْبيَ لا ولَمْ يَهِنِ»

لكِـنْ رَأيْتُ الدَّهْـرَ مُـــضْطَرِباً ... كَـــالموْجِ إذْ تَجـري بِهِ سُـــفُني

فَـأشُقُّ فـيـهـا كُلَّ عـاتِيَـةٍ ... وأقـــودُها والرّيحُ تَدْفَـــعُني

فَـتَـسـيـرُ والأمْـواجُ صـاخِبَـةٌ ... وَتَكادُ تـودي بي وَتُغْـــرِقُني

فَـــأغَـصُّ لا قَـــوْلٌ ولا كَـلِمٌ ... ويَخـونُني شَـدْوي ويَهْـجُـرُني

وأظَلُّ في صَـــمْتٍ وَفي قَلَقٍ ... حَـتـىٰ كـأنَ الصَّـمْتَ مِنْ سَنَني

فَـأحـارُ والأفْكارُ حـائِمَـةٌ ... لِتَـشُـدَّني طَوْراً وَتَجْـذِبُني

فَيَـمـوتُ إنْشـادي علىٰ شَـفَـتي ... فَـتَظُنُّني عَـيّـا وَتَحْـسَـبُني

اجْـتَـرُّ مـا قَـدْ قـيلَ مِنْ قِـدَمٍ ... شِـــعْـــراً أرَدِّدُهُ فَـــيُطْرِبُني

أشْكو بِهِ الأحْـداثَ مُـفْـعَـمَـةً ... وأبُثُّـهُ شَـجْـوي لِيُـسْـعِـفَني

حَـــتـىٰ أتَيْتَ إلـيَّ تَسْـــأَلُني ... بَعْضَ الغِناءِ وأنْتَ تَعْـــذُلُني

وَتَقـولُ لي قَـدْ كُنْتَ تُنْشِـدُنا ... مِنْ غَـيـرِ مـا كَلَلٍ ولا وَهَنِ

أرْسَلْتَ لي وَبَعَـثْتَ أغْنِيَـةً ... جـاءَتْ إلى الإنْشـادِ تَدْفَـعُني

فَطَفِقْتُ أرْوِيهَا وأُنْشِدُها ... وَغَدَتْ بِقَوْلِ الشِّعْرِ تُلْهِمُني

فَإلَيْكَ مَا جَاشَ الْفُؤادُ بِهِ ... أرْسَلْتُهُ أصْفَىٰ مِنَ المزْنِ

والشِّعْرُ نَبْعٌ مِنْ مَشَاعِرِنا ... وَصَدىٰ الْفُؤادِ الْحَاذِقِ الْفَطِنِ

طَوراً يَشِحُّ وتَارَةً تَرَهُ ... يَنْهَلُّ مِثْلَ الْعَارِضِ الْهَتِنِ

* * * * *

غَـــداء

(أبـو يـوسُـف) قَـــــدْ بَـرَّا فَـــــحَقَّ المدْحَ والشُّكْرا

دَعـــا يَوْمـــاً فَـــأَسْـــرَعْتُ إلىٰ مَـنْـزِلـهِ ظُـهْـــــرا

فَـــمـــا لاقَـــيْتُ إلاَّ الجُـــودَ والتَّـــرْحـــيبَ والبِـــشْـــرا

وقـــالَ غَـــداؤُنا الْيَـــوْمَ غَـــزالٌ قُلْتُ ذي بُشْـــرىٰ

مَلَلْنا لَحْـــمَـــةَ الضَّـــانِ وصـــارَ مَـــذاقُـــهـــا مُـــرّا

وَشَحَّ السُّـــوقُ بالأَسْـــمـــاكِ حَـــتىٰ لَمْ تَـعُـــدْ تُشْـــرَى

فَـــأَنْتَ الْيَـــوْمَ بالْغُـــزْلانِ عِنْدي خَـــيـــرُ مَنْ أَقْـــرَىٰ

وَلَمّا أَقْـــبَلَ الطّاهي يَجُـــرُّ ذُيولَهُ جَـــرّا

وقـــالَ تَفَـــضَّلوا قُـــمْنا سِـــراعـــاً لَمْ نُطِقْ صَـــبْـــرا

أَقـــولُ مُـــخـــاطِبـــاً قَلْبي لَقَـــدْ أَتْعَـــبَـــتني دَهْرا

فَـــإِنْ شَـــحَّتْ ظِبـــاءُ الإِنْسِ هذي ظَبْـــيـــةٌ أُخْـــرَىٰ

مِنَ الْبَـــيْـــداءِ والْبـــيـــداءُ كَمْ قَـــدْ أَنْتَـــجَتْ خَـــيْـــرا

عَـلـىٰ أَطْبـــاقِنا رُصَّتْ لُحُـــومٌ طُبِّـــقَتْ هَبْـــرا

فـــيـــا للّهِ مـــا أَحْلىٰ ويـا للّـهِ مـــا أَطْرَىٰ

كَـــأَنَّ (الروبَ) و (الدَّقـــوسَ) و (الْفُلْفُلَ) و (التَّـــمْـــرا)

جُنودٌ حَـــوْلَنا قـــامَتْ تُلَبِّي النَّهْيَ والأَمْـــرا

فَلَوْ أبْصَرْتنا نَضْرِبُ بِالْيُمْنىٰ وَبِالْيُسْرى

ظَنَنْتَ بِأَنَّنا نَنْوي صِياماً بَعْدَ ذَا شَهْرا

وَحَلّينا بِتُفّاح وَرُمّانٍ وكُمَّثْرَى

وأتْبَعْنا بِذا لَبناً بِحُسنٍ بَياضِهِ أغْرَىٰ

* * * * *

فَمِنْ أجْلِ الَّذي كانَ وَمِنْ أجلِ الَّذي سَرّا

عَشِقْتُ الصَّيْدَ والْقَنّاصَ والشّاهينَ والْبَرّا

* * * * *

أهْلاً حَلَلْتَ*

أهْلاً حَلَلْتَ وَمَوْطِئًا سَهْلاَ ... وَمَرابِعاً أشْواقُها جُلَّى

لَكَ يا أخا الشِّعْرِ الَّذي شُهِرَتْ ... ما بَيْنَنا أخْلاقُهُ المُثْلَى

وَتَحِيَّةً لا فَوْقَ ألْسُنِنا ... بَلْ مِنْ صَمِيمِ قُلوبِنا تُتْلى

لَمّا قَدِمْتَ عَلِمْتُ أنْ قَدِمَتْ ... فيكَ المُروءَةُ والحِجا حَلاّ

فَتَفَتَّحَتْ نَفْسي لِقافِيَةٍ ... ما كُنْتُ أؤثِرُ نَظْمَها قَبْلا

لأبُثَّ شَكْوىٰ كُنْتُ أضْمِرُها ... وأقولَ في أحْوالِنا قَوْلا

إنَّ الأسىٰ يُدْمي مَشاعِرَنا ... ولِمَ الأسىٰ؟ لِعُروبَةٍ ثَكْلَىٰ

فَقَدَتْ بَنيها ثُمَّ سَيَّرَها ... رَكْبٌ لَها لا يَأنَفُ الذُّلاَّ

قَعَدوا فَما عَبَأ العَدوُّ بِهِم ... يَوْماً وَما كانوا لَهُ عِدْلا

وَدَنوا فَأقْصىٰ هِمَّةٍ لَهُمُ ... خُطَبٌ نَرىٰ في جِدِّها هَزْلا

أقْوالُهُمْ شَجَرٌ قَدِ انْجَرَدَتْ ... أغْصانُهُ لا يُثْمِرُ الفِعْلا

وَوُفُودُهُمْ غَيْمٌ بِلا مَطَرٍ ... يُخْفي الضِّياءَ وَيَفْرِضُ المَحْلا

يَتَنَمَّرونَ عَلىٰ شُعوبِهِمُ ... ويُجَرْجِرونَ لِغاصِبٍ ذَيْلا

---

* هذه قصيدة كتبها لزميله «عبدالله زكريا الأنصاري» فردّ عليها على نفس الوزن والقافية .

فَغَدَتْ سِهامُ الحقِّ طائِشَةً ... وَجُنودُهُ مَجْروحَةٌ قَتْلَى

وَمَضَتْ جُموعُ العُرْبِ تائِهَةً ... تَحْذو السَّرابَ وَتَتْبَعُ الظِّلاّ

لَهَفي عَلى أقْدارِنا وَبِها ... عَبَثَ الدَّخيلُ فَأَوْرَثَ الوَيْلا

قَدْ كانَ يَدْري كُنْهَ وَحْدَتِنا ... فَمَضى يُمَزِّقُ جَمْعَنا خَتْلا

حَتى إذا انْحَلَّتْ أواصِرُنا ... داسَ الرِّقابَ وَأغْمَدَ النَّصْلا

يا لَلأسى إنَّا لَنُؤْلُمُنا ... زَيْفٌ وَكَوْنُ الحقِّ لا يُجْلَى

وَلَنَحْنُ في زَمَنٍ أسافِلُهُ ... مَرْفوعَةٌ وَرُؤوسُهُ سُفْلَى

أيْنَ الرِّجالُ أضَلَّ سَعْيُهُمُ ... أمْ كَلَّ جَمْعُهُمُ أمِ انْحَلا؟

أمْ أصْبَحَتْ غاياتُهُم سُرُراً ... وَمَآدِباً وَمَناصِباً تُعْلَى؟

كَمْ مِنْ فَتىً بِالأمْسِ أعْجَبَنا ... أمْلى الحَماسُ عَلَيْهِ ما أمْلَى

فَأفاضَ في حَقٍّ وَبَيَّنَهُ ... واخْتارَ لَمّا مَيَّزَ السُّبْلا

دارَ الزَّمانُ بِهِ فَأسْلَمَهُ ... لِلْمُغْرِياتِ فَخارَ واخْتَلا

تَبّاً لِعَيْشٍ قَدْ أُريدَ بِهِ ... أنْ نَتْبَعَ المِزْمارَ والطَّبْلا

كَلاّ وَأيْمُ الحقِّ ما فَتَرَتْ ... هِمَمٌ تَضُمُّ نُفوسَنا كَلا

تَبْلى السُّنونُ وَيَنْطَوي زَمَنٌ ... أمّا عَزائِمُنا فَلا تَبْلى

كالصَّخْرَةِ الصَّمّاءِ راسِخَةٌ ... في أصْلِها لا تَرْهَبُ السَّيْلا

أبَدًا أُطامِنُها فَتَدْفَعُني ... نَفْسٌ أَبَتْ أنْ تَرْضَعَ الذُّلا

وأقولُ مَهْلاً في غَدٍ فَرَجٌ ... فَتَقولُ إنّي أكْرَهُ المهْلا

جَيّاشَةٌ لا تَسْتَقِرُّ ولا ... تَرْضى بَديلَ القِمَّةِ السَّهْلا

أوْ تَسْتَريحُ وكُلُّ مَهْزَلَةٍ ... أجْواءُ أمَّتِنا بِها حُبْلى

* * * * *

يا مُلْهِمَ الشِّعر*

أهْلاً بِكُلِّ خَـــــريدَةٍ أهْلاَ ... تَـنْهَلُّ مُـــــزْناً هاطِلاً ، هَلاَّ

طوراً ترقُّ وفي تدفُّقِـــهـــا ... كـالسَّيْلِ يَجْرِفُ بَعْدَهُ سَيْلا

كـالرِّيحِ أنْسـامـاً مُـرَفْـرَفَـةً ... وَعَـواصِـفـاً مَـمْلوءَةً وَبْلا

وَرَنَتْ فَـمـا أبهى ومـا أحلىٰ ... وأتت تُشـيعُ الحُـسْنَ والدلا

كَلِماتُها صـورٌ مُنَمَّـقَـةٌ ... وَحُـروفُـها مُـفْـتَـرَّةٌ جَـذْلى

وَرُؤَى مـعـانيـهـا مُـجَنَّحَـةٌ ... أبداً تُضيءُ الفكرَ والعَـقْـلا

أبياتُها كـالغـيـد راقِـصَـةٌ ... فَـتّـانَةٌ وَجُـفـونُها كَـسْلى

عـصـمـاءُ تَخْطُرُ في تَدَلُّلِها ... وَتَمُـرُّ في أطْيـافِـهـا عَـجْلى

جـاءت إلىَّ فَـأرْسَلَتْ نَغَـمَـا ... في خـافـقي فـانْسـابَ وانْسَـلّا

وقعٌ لـهُ في كُـلِّ حـانِيَـة ... وبكُـلِّ جـارحَـة أرى ظلا

أوزانُـهـا أنغـامُـهـا ولـهـا ... كَمْ مـاجَ روضُ الفكرِ واخْـضَـلّا

فَكَأنَّهـا عَـذْراءُ حـالِمَةٌ ... نَشْـوى تُجَـرِّرُ خَلْفَـهـا ذَيْلا

أطْـرافُـهُ تَـبـدو مُطَـرَّزَةً ... تَشْـتـاقُ مِنْهُ البَـعْضَ والكُلّا

ويضـوعُ مِنْهـا المِسْكُ رائحَـةً ... نَسْـتـافُ مِنْهُ العِطْرَ والفُـلا

نَشْـدو بِهـا شَـدْواً وَنُبْـصِـرُها ... في الفِكْرِ قَـوْلاً رائعًـا جَـزْلا

رَقَّتْ ونَحْـسَبُ مـالَهـا شَـبَـهٌ ... بَيْنَ القَـصـائدِ أوْ نَرى مِـثْـلا

يَشْـدو اللِّسـانُ بِهـا مُنَغَّـمَـةً ... والقَلْبُ يَنْهَلُ خَـمْـرَها نَهْـلا

* هذه القصيدة للشاعر عبدالله زكريا الأنصاري قالها رداً على قصيدة الشاعر (أهلا حللت) على نفس الوزن والقافية .

شِعْرٌ يَهُزُّ النَّفْسَ جَوْهَرُهُ ... وَبِهِ المعاني والمُنى تُجلَى

والشِّعْرُ أنْغامٌ وأخْيِلَةٌ ... وصدى الفُؤادِ وإنْ أتى قَوْلا

والشِّعْرُ يأتي تارَةً كَلِماً ... تَهْفو القُلوبُ لَهُ إذا يُتلَى

يُتلَى كآياتٍ مُرَتَّلَةٍ ... ويُدارُ كالصَّهْباءِ بَلْ أحْلَى

أبداً ويَأتي تارَةً كَلِماً ... فَتَخالُهُ في وَقْعِهِ نَبْلا

تَتَصارَعُ الأفكارُ صاخِبَةً ... مِنْ كُلِّ مَعْنىً دَقَّ أو جَلّا

ويَموجُ مِثلَ البحرِ مُلْتَطِماً ... وترى المَعاني حَوْلَهُ قَتلَى

في قاعِهِ الدُّرُّ النَّضيدُ وفي ... أمواجِهِ صُوَرُ المُنى تَتْلَى

* * * * *

يا مُرْسِلَ الشِّعْرِ الجَميلِ لَقَدْ ... أرْسَلْتَهُ مُتَرَقْرِقاً سَهْلا

غَنَّيْتَ فيهِ المجدَ مُنْثلِماً ... وَرَثَيْتَ فيهِ الفَضْلَ والنُّبْلا

وبَكَيْتَ أخلاقاً لنا انْطَمَسَتْ ... كُنَّا لَها الخِلاَّنَ والأهْلا

كانَتْ لَنا بيضُ الخِصالِ رُؤًى ... فَتّانَةً وَغَدَتْ لَنا حِلَلا

نَرْتادُها ونَجوبُ ساحَتَها ... ونُزيحُ فيها القَيْدَ والغُلَلا

ونَسيرُ فيها نَحْوَ غايَتِنا ... ونُثيرُ فيها الشَّيْخَ والكَهْلا

نُعلي بِها لِلْعِلْمِ رايَتَهُ ... نَهْدي بِهِ ونَرُدُّ مَنْ ضَلّا

ونُشيدُ لِلآدابِ دَوْلَتَهُ ... نَسْمو بِها ونَمُدُّها ظِلا

يا مُرْسِلَ الشِّعْرِ الجَميلِ لَقَدْ ... غَنَّيتَ فيهِ الصَّعْبَ والسَّهلا

* * * * *

وأثرتَ في النفسِ الشَّجا حَزَناً ... فانثالَ دمعُ العينِ مُنْهَلاً

يا مُلْهِمَ الشِّعْرِ الذي انْتَظَمَتْ ... مَجْلُوَّةً آياتُهُ المُثْلَى

طافَ الخَيالُ وراحَ مُنْطَلِقاً ... في عالَمِ أحلامُهُ نُكْلَى

تَبْكي فراقَ الشِّعْرِ منْ وَلَهٍ ... لتدورَ بين طيوفِهِ الجُلَّى

وتَدورُ ثُمَّ تَدورُ هائمَةً ... والوَجْدُ يَدْفَعُها إلى الأعلَى

تَسْمو وتَسْمو فيهِ مُمْعِنَةً ... لا تَعْرِفُ الإعْياءَ والكَلاّ

* * * * *

يا أيُّها المُسْتاءُ منْ زَمَنٍ ... أحْكامُهُ لا تَعْرِفُ العَدْلا

وَرِجالُهُ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ... إذْ يَعْبُدونَ المالَ والنَّسْلا

وتَرى نُدوباً في ضَمائرِهِمْ ... مَرْسومَةً والجَدْبَ والمحْلا

فَكَأنَّهُم شَجَرٌ بلا ثَمَرٍ ... أقْوالُهُم لا تُدْرِكُ الفِعْلا

مُذْ ذُقْتُ زَيْفَ القَوْلِ ألْسُنُهم ... وقُلوبُهم قَدْ أتْرعَتْ خَلاّ

كالآلِ يَخْدَعُنا ولَيْسَ نَرى ... في أرْضِهِ ماءً ولا ظِلا

تُفْشي مَخابِرَهُم مَناظِرُهُم ... وتَنالُ مِنْ أخْلاقِهِمْ نَيْلا

* * * * *

أيْنَ الذينَ صَفَتْ ضَمائرُهُمْ ... وغَدَوْا لكُلِّ جَليلةٍ أهْلا

وعُقولُهُمْ كالمُزْنِ صافيَةٌ ... وقُلوبُهُمْ مَصْقولَةٌ صَقْلا

ونُفوسُهُمْ في العِزِّ شامِخَةٌ ... تَأبى الهَوانَ وتَأنَفُ الذُّلا

أخْـلاقُـهُمْ غـرسٌ وتُرْبَتُـهُمْ ... تُحْـيي المَواتَ وتُنْبِتُ الْفَـضْـلا

يَبْـغـونَ لِلأجْـيـالِ نَهْـضَـتَـهـا ... حـتىٰ غَـدَتْ أخْـلاقُـهُم جُلَّى

أقْـوالُـهُم بالصِّـدْقِ مُـتْـرَعَـةٌ ... وَوُعُـودُهُمْ لا تَعْـرِفُ المطْلا

مِنْ كُلِّ شَـهْـمٍ جَـدَّ في دَأبٍ ... وَسَـبـيلُهُ أن يَجْـمَعِ الشَّـمْـلا

مـا طاشَ سَـهْـمٌ راشَـهُ أبَداً ... كَـلا ولا في رَمْـيِـهِ ضَـلّا

عَـزُّوا ومـا هانوا ومـا وَهَنوا ... وَرِثوا الحِـجى والفَـضْلَ والنُّبلا

تَركـوا لَنا ذِكْـرىٰ مُـعَطَّرَةً ... ومـآثراً لَسْنا لَهـا عِـدْلا

هَلْ حُـرِّفَتْ فـينا مـآثِرُهُم؟ ... والفـرعُ هَلاَّ يتـبعُ الأصـلا؟

أيامُنا تَبْـدو وأحْـسَـبُـهـا ... أبداً بِكُلِّ عَظيـمَـةٍ حُـبْلَى

تُخـفي مِنَ الأحْـداثِ أعْظَمَـهـا ... وتكادُ تُبْـدي الْهَـوْلَ والْوَيْلا

هذي الحَـبـائلُ حَـوْلَنا نُصِـبَتْ ... وَغَـدَتْ تُرينا المكْرَ والخِـتْـلا

ونَرىٰ الدّسـائسَ بَينَنا كَـثُـرَتْ ... وَالْقَـوْمُ جَـمْـعُـهُمُ قَـد انْحَـلّا

وَنَرىٰ الرُّؤوسَ وَقَـدْ أطيحَ بِهـا ... ونَرىٰ الفَـسـادَ يَعُمُّ والجَـهْـلا

ونرىٰ أعـاليـهـا أسـافِلَهـا ... ونَرىٰ أسـافِلَهـا إلى الأعْلَىٰ

يَتَـراكَـضـونَ على فَـرائِسِـهم ... رَكْـضـاً وكُلٌّ رافِعٌ ذَيْلا

هذا يَدُسُّ على أخـيـه وذا ... لأخـيـه يَمْـلأ صَـدْرَهُ غِـلّا

يا لَلْبُطولَةِ في مـواقِـفِـهم!! ... الْبَـعْضُ يَقْـتُلُ بَعْـضَـهُ قَـتْـلا

رَضَعوا لِبانَ الغَدْرِ مِنْ صِغَرٍ ... وأتوا إلَيْنا سادَةً عُصُلا

يَتَصارَعون على مَنافِعِهِمْ ... ويُقارِعونَ الصَّحْبَ والأهْلا

يالِلأسَى مِمّا أضَرَّ بِنا ... مِنْ قَوْمِنا أنْ نُبْصِرَ الهَوْلا

وإذا الرُّؤوسُ غَدَتْ حُلومُهم ... ما بَيْنَ أرْجُلِهِمْ قَضَوْا ذلا

لبنانُ يَشْهَدُ زيْفَهُم فَلَقَدْ ... أعْراضُهُم أضْحَتْ بِهِ حَلاّ

وعُقولُهُمْ أمْسَتْ مُعَطَّلَةً ... ونُفوسُهُم مَسْحولَةً سَحْلا

وغدا العَدُوُّ يَراهُم لُعَباً ... أبداً ويُبْصِرُ جِدَّهُمْ هَزْلا

وَمَضى يُقَهْقِهُ مِنْ مَهازِلِهِم ... مذ جمعهم قد بُتَّ وانحلا

إذ ظل يُمعِنُ في إهانتهم ... مُذْ راحَ يُغْمِدُ فيهِمُ النَّصْلا

وَيَدوسُهُم كُتَلاً مُبَعْثَرَةً ... يَسقيهِمُ ويُذيقُهُمْ مُهْلا

الغَرْبُ يُلْقي بَينَهُم إحَنا ... غَدْرا ويَأكُلُ حَقَّهُم أكْلا

لكِنَّهُمْ يَتَذَلَّلونَ لَهُ ... ويجررون وَراءَهُ الذَّيْلا

تَبّاً لَهُمْ تَبّاً أما حَسِبوا ... أنَّ النَّهارَ يُبَدِّدُ اللَّيلا؟

بِئسَتْ حَياتُهُمُ وما صَنَعوا ... قَدْ أصْبَحوا مِنْ كَثْرَةٍ قِلا

* * * * *

الدّينُ والأدَبُ*

تَخَيَّرْتَ مِنْ رَوْضِ المعاني عُيونَها
وَمِنْ نَفَحاتِ الشِّعْرِ أبْلَغَها وَقْعا
بِكُلِّ حَديثٍ طَيِّبٍ أنْ يَضُمَّهُ
كِتابٌ كمثلِ النَّدِّ مُنْتَشِرٌ ضَوْعا
تُقَرِّبُ لِلأفْهامِ إدراكَ دينِها
بوَعْيٍ عَميقٍ ما اسْتَطَعْتُ لذا وُسْعا
ولا شَكَّ أنَّ الفِكْرَ بالدينِ مُبْصِرٌ
فَما ازْدادَ إلا زادَنا نَحْوَهُ دَفْعا
فَما شِبَعُ الإنْسانِ بالمالِ وَحْدَهُ
إذا الرُّوحُ ظَلَّتْ وَهْيَ مَحْرومَةٌ جَوْعى
فَسُبْحانَ مَنْ قَدْ كَوَّنَ المرْءَ نُطْفَةً
وَشَقَّ لَهُ الأبْصارَ والنُّطْقَ والسَّمْعا
هُوَ الخالِقُ الْباري العُقولَ بِفَضْلِه
فَإعْمالُها شُكْرٌ لِمَنْ أبْدَعَ الصُّنْعا
فَيا حَبَّذا عِلْماً وَيا حَبَّذا تُقىً
ويا حَبَّذا جُهْداً ويا حَبَّذا مَسْعَى

* أهدَى إليَّ فضيلة الشيخ علي الجسّار عدة كتب دينية متضمنة أحاديثه الدينية ومختارات من الشعر العربي فكانت هذه القصيدة .

إذا المَرْءُ قَدْ جادَتْ عَلىٰ الغَيْرِ نَفْسُهُ

بِقَوْلٍ وأَفْعالٍ فَلَمْ يَدَّخِرْ نَفْعا

غَدا وهْوَ فَرْدٌ واحِدٌ مُتَمَثِّلاً

بِمَنْ أخذوا عَنْهُ فَأَضْحىٰ بِهِمْ جَمْعا

وعاشَ سِراجاً يُسْتَضاءُ بِنُورِه

وَيَنْبُوعَ ماءٍ فَيْضُهُ يُنْعِشُ المَرْعَىٰ

* * * * *

تحـيّة

هَلْ عـادكَ الشَّـوْقُ بَعْـدَ الصَّـبْـرِ والجَلَدِ
فَـعُـدْتَ يا قَلْبُ مَـرْمَىٰ الغِـيـدِ والخُـرُدِ

مِنَ الْفَـلاةِ مَـهـاةٌ حـيـنَمـا عَـرَضَتْ
طاشَتْ سِهامي وأصْمى سَهْمُها كَبِدي

مِنَ الطَّبِـيـعَـةِ قَـدْ نالَتْ مَـفـاتِنَها
وَلِلطَّبِـيـعَـةِ كَفٌّ غَـيْـرُ مُـقْـتَـصِـدِ

فـاللَّيْلُ في شَـعْـرِها والْفَـجْـرُ في فَـمِـهـا
والأُفْقُ في عَـيْنِهـا والْبـانُ في الْغِـيـدِ

إذا رَنَتْ بِحَـديثٍ شـاغَلَتْ وَسَـبَتْ
فَلَمْ يَدُرْ غَـيْـرُ مَـعْنَىٰ الْوَجْـدِ في خَلَدي

فَلَيتَ أنَّ لَهـيـبَ الشَّـوْقِ يُطْفِـئُـهُ
مِنْهـا التَّـبَـسُّمُ إذْ يَفْـتَـرُّ عَنْ بَرَدِ

يا رَبَّةَ الحُـسْنِ قَـدْ زادَتْ مَـفـاتِنُهُ
لِكَوْنِـهِ عَـرَبِـيَّ النَّبْعِ مِنْ بَلَدي

مِنَ الْبِـلادِ الّتي أرْعَىٰ مَـحَـبَّـتَـهـا
كَـرَعْيِ آمـالِهِ ذو الشَّـوْقِ والسُّـهـدِ

كَمْ بِتُّ أَرْجو لَها خَيْراً وَمَكْرُمَةً
وَعِزَّةً كالجُدودِ الشُّمِّ لِلْوَلَدِ
وَكَمْ حَمَدْتُ رِجالاً دَرَّ دَرُّهُمُ
كُثْرٌ مآثِرُهُمْ في قِلَّةِ الْعَدَدِ
إِنَّ الرِّجالَ قَليلٌ حينَ تَنْشُدُهُمْ
في النّائِباتِ فَتَلْقى خَيْرَ مُعْتَمَدِ
كَأَنَّما هُمْ مِنَ الأَخْلاقِ تَمْنَعُهُمْ
مِنَ النَّقائِصِ في الأَحْرازِ والزَّرَدِ
وَلِلنَّبالَةِ ثِقْلٌ لَيْسَ يَحْمِلُهُ
إِلاَّ الْقَوِيُّ قَوِيُّ النَّفْسِ لا الْعَضُدِ
تَحِيَّةَ الْقَلْبِ قَبْلَ الشِّعْرِ أَحْمِلُها
لِشاعِرِ النُّبْلِ قَبْلَ الشّاعِرِ الْغَرِدِ
لَمْ يَحْدُ إِلا بِأَبْياتِ الإِباءِ لَنا
وَعَنْ طَريقِ الْمَعالي قَطُّ لَمْ يَحِدِ
(أَبا أُسامَةَ) هذا الشِّعْرُ أُرْسِلُهُ
يُعينُه لَكَ صافي الْوُدِّ بِالْمَدَدِ
إِنْ لَمْ يُبَلِّغْ قَصيدي ما أُريدُ لَهُ
فَقَدْ كَفى أَنَّهُ جُهْدٌ لِمُجْتَهِدِ

قَدْ قُلْتُهُ وَصَفاءُ النَّفْسِ باعِثُهُ
وَقُلْتُهُ لِشِفاءِ النَّفْسِ مِنْ كَمَدِ

وَفي زَمانٍ تُعاني فيهِ أُمَّتُنا
مِنْ كُلِّ مُنْحَرِفٍ عَنْها وَمُبْتَعِدِ

نكادُ نَفْقِدُ في التَّيّارِ أَنْفُسَنا
لَوْلا تَماسُكُنا فيهِ يَداً بِيَدِ

مَبادئٌ فَرَّقَتْ من روحِ أُمَّتِنا
قَدْ أَنْقَصَتْ وَمِنَ الْقُدُراتِ لَمْ تَزِدِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ نَهْضَةٌ مِنّا مَنابِعُها
أَساسُها نَحْنَ لَمْ نَنْهَضْ وَلَمْ نَسُدِ

وَكَيْفَ يُزْهِرُ فَرْعٌ لا أُصولَ لَهُ
وَكَيْفَ تَثْبُتُ أَطْنابٌ بِلا وَتَدِ

قالوا شُيوعِيَّةٌ يَغْنى الْجَميعُ بِها
هِيَ الدَّواءُ لِداءٍ طالَ في الأَمَدِ

دَواؤهم هُوَ داءٌ لا شِفاءَ لَهُ
وَعُقْدَةٌ حَلَّلوا الكِنْ إِلى عُقَدِ

كالدُّبِّ عَنْ حُسْنِ ظَنٍّ دَكَّ صاحِبَهُ
بِصَخْرَةٍ غَيْرَ أَنَّ الْقَوْمَ عَنْ عَمَدِ

قـــالوا عَنِ الدينِ أفـــيـــونٌ يُخَـــدِّرُنا

نَعَمْ ولكن عَنِ الْبَـغْـضـاءِ والحَـسَـدِ

دينٌ حَـمَـدْنا عَلَيْـهِ اللَّهَ خـالِقَنا

إذْ جـاءَ يَفْـرُقُ بَيْنَ الْغَيِّ والرَّشَـدِ

دينٌ أرانا طريقَ الحقِّ مُـتَّـضِـحـاً

وقـالَ لا عِـزَّةَ إلا لِمُتَّـحِـدِ

وقـالَ نَصْـرُكُمُ في نَصْـرِ خـالِقِكُمْ

فَـجـاهِدوا في سـبـيلِ الْواحِـدِ الأحَـدِ

قَـدْ كُنْتُ أرجـو غَـداً لِلنَّصْـرِ نُدْرِكُـهُ

فَـصِـرْتُ أخْـشىٰ انْهِـزامـاً آخَـراً بِغَـدي

فَكَيْفَ نَضْـحَكُ والأيامُ عـابِسَـةٌ

بانَتْ نواجِـذُها عَنْ حـانِقٍ حَـرِدِ

وكَـيْفَ نَطْمَعُ في عِـزٍّ وَمَكْرُمَـةٍ

ولا نـزالُ دُوِيـلاتٍ بِـلا سَـنَـدِ

مـا وَحْـدَةُ الْعُـرْبِ والإسْـلامُ رائِدُها

لِلْعُـرْبِ إلاَّ كَـمِـثْلِ الرُّوحِ لِلْجَـسَـدِ

وكُلُّ قَـــوْلٍ أجـــادوهُ ومُـــؤْتَمَـــرِ
مِـنْ قَـــبْلِ ذلكَ أشكالٌ مِنَ الزَّبَدِ
دَرْبانِ إمـــا اتِّحـــادٌ بَعْـــدَهُ شَـــرَفٌ
أو فُـــرْقَـــةٌ وَهَوانُ الشَّـــأنِ لِلأَبَدِ
والنِّفْطُ لَيْسَ بِمُـــغْنٍ إنْ جَـــرى هَدراً
كـــالسَّـــيْلِ مَـــرَّ على أرْضٍ ولَمْ يَعُـــدِ
ضَـــرورَةُ العَـــيْشِ تَدْعـــونا وسُـــؤْدُدنا
ودِينُنا أنْ نُعِـــزَّ الحَقَّ بالعُـــدَدِ
حَـــتّى البَنادِقَ لَمْ نُتْـــقِنْ صِناعَـــتَـــها
في عَـــصْـــرِ عِلْمٍ ولَمْ نَبْـــدَأْ ولَمْ نُعِـــدِ
قَـــدْ كـــانَ فَـــخْـــرُ بَني قَـــوْمي وقَـــدْ قَـــدَروا
بالجُـــهْـــدِ والجِـــدِّ والإقْـــدامِ والجَلَدِ
حـــتى إذا هَزُلَتْ أقْـــدارُهُم فَـــخَـــروا
بَرائِقِ العَـــيْشِ مِنْ بَـــذَخٍ ومِنْ رغَـــدِ
توكَّـــؤُوا والعَـــصـــا حـــتى ولو سُـــبِكَتْ
بِالدُّرِّ والتِّـــبْـــرِ لا تَشْـــفي مِنَ الرَّمَـــدِ
قَـــدْ هَمَّ نَفْـــسي أنْ هَمَّتْ فَـــمـــا بَلَغَتْ
مـــا تَبْـــتَـــغـــيـــهِ وأنْ ظَنَّتْ فَلَمْ تَجِـــدِ

حـتى إذا سُـدَّتِ الآفـاقُ واقـتـحَـمت

نـفـسُ الأبـيِّ بـدربٍ ضَـيِّـقٍ نَـكِـدِ

ظَلَلْتُ مُـعْـتَـصِـمـاً باللَّهِ مُـبْـتَـهِـلاً

أشْكو إلَيْـهِ ولا أشْكو إلى أحَـدِ

* * * * *

وعافاكَ رَبّي*

سَلِمْتَ وَنُجّيتَ مِنْ كُلِّ شَرْ ... وعافاكَ رَبّي العَظيمُ الأَبَرْ
وَقُمْتَ صَحيحاً مُعافىً وَقَدْ ... تَخَطَّيْتَ سوءاً وَجُزْتَ الضَّرَرْ
وَعُدْتَ تَفيضُ حَياةً كَما ... تَدَفَّقَ بالخِصْبِ ماءُ النَّهَرْ
تَضُمُّ المشاعِرَ أَنّى سَرَتْ ... فَتَشْدو بأَنْغامِها والعِبَرْ
دُعاءٌ يُرَدِّدُ في خاطِري ... سَواءٌ أَأَعْلَنُهُ أَمْ أُسِرْ
بِدُنْيا تَقَلَّبُ أَحْوالُها ... فَيَوْمٌ سُرورٌ وَيَوْمٌ كَدَرْ
وَناسٌ هُمُ النّاسُ في كُلِّ حينٍ تَبايَنُ أَطْباعُهُم والصُّوَرْ
وَرَبٌّ مُجيدٍ بِأَقْوالِهِ ... يُفيضُ عَلىٰ سَمْعِهِ والبَصَرْ
يَهيمُ بِها في مَعاني الجَمالِ ... وفي كُلِّ وادٍ خَيالٌ خَطَرْ
هُمُ الشُّعَراءُ الأُلىٰ أَبْدَعوا ... بِنَظْمِ القَريضِ كَنَظْمِ الدُّرَرْ
فَسارَتْ بِأَشْعارِهِم حِكْمَةٌ ... وَطافَ بِها المَثَلُ المُشْتَهَرْ

* * * * *

فَهٰذا زُهَيرٌ بِأَبْياتِهِ ... وَلَمّا تَزَلْ حِكَماً تُعْتَبَرْ
وَوَصْفاً يَجولُ بِهِ السّامِعونَ ... بِأَنْحاءِ عَيْشٍ قَديمٍ غَبَرْ

---

* أُصيبَ زميله «عبدالله زكريا الأنصاري» بنوبة قلبية أدخل على أثرها المستشفى ، فزاره وقدَّم له هذه القصيدة ، فردّ عليه على نفس الوزن والقافية .

وَشَأْنُ امْرُئِ الْقَيْسِ إِذْ يَغْتَدي ... بِظَهْرِ جَوادٍ مكَرٍّ مِفَرْ

تَرَنَّمَ لِلْحُبِّ حتىٰ انْتَشىٰ ... وَلِلْقَصْفِ واللَّهْوِ حتىٰ سكِرْ

فَأَلْوى بِهِ الثَّأْرُ لَمّا دَعا ... وقَدْ هَزَّهُ عَنْ أَبِيهِ الخَبَرْ

وَعَنْتَرُ في حَلَباتِ الْوَغىٰ ... جَرِيءُ الجَنانِ شَدِيدُ الخَطَرْ

يَكادُ يَقَبِّلُ سَيْفاً بَدا ... كَبارِقِ ثَغْرِ الحَبِيبِ الأَغَرْ

وَشَدْوُ لَبِيدٍ وإِيمانُهُ ... وفَخْرُ جَرِيرٍ وَدُنيا عُمَرْ

وَذاكَ عَدِيٌّ لِشُرْبِ الصَّبُوحِ بِابْرِيقِ قِينَتِهِ قَدْ بَكَرْ

وَيُرْدي الْمُنَخِّلَ إِشْهارُهُ ... قَصائِدَ في حُبِّ هِنْدٍ غُرَرْ

وساقَ عُبَيْداً إلى حَتْفِهِ ... تَصارِيفُ دَهْرٍ وَحَظٌّ عَثِرْ

فَأَضْحىٰ قَتِيلاً بِلا تُهْمَةٍ ... وَحُمِّلَ أَوزارَ مَلْكٍ غَدَرْ

وَحَسّانُ لَمّا اهْتَدىٰ قَلْبُهُ ... يُلَذِّعُ بِالْهَجْوِ مَنْ قَدْ كَفَرْ

وَكَعْبٌ وَمَدْحُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ نالَ بِهِ الْعَفْوَ عَمّا بَدَرْ

وَعُرْوَةُ مِنْ أَجْلِ عَفْرائِهِ ... تَهُونُ عليهِ مَهاوِي السَّفَرْ

وَمَجْنُونُ لَيْلىٰ وآهاتُهُ ... وما افْتَنَّ فيها فَأَبْكىٰ وسَرْ

وشَأْوُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُرْتَقىٰ ... علىٰ هامِ دهْرٍ كَثِيرِ الْغِيَرْ

فَما الْمَجْدُ إلا لِطَعْنِ الْقَنا ... وَما الْعِزُّ إلاَّ بِنَيْلِ الظَّفَرْ

بِشِعْرٍ هو السِّحْرُ إِذْ يَزْدَهي ... بِطِيبِ الرُّواءِ وَعُمْقِ الْفِكَرْ

وفكْرُ المَعَرِّي وأشْجانُهُ ... ونَظْرَتُهُ العالَمَ المُحتَقَرْ

بِفَلْسَفَةٍ جالَ فيها الذَّكا ... ءُ سارَتْ لَنا مِنْ خِلالِ العُصُرْ

ولَهْوُ النُّواسيِّ في عَيْشِهِ ... وكَمْ ذا تَمادى وكَمْ ذا فَجَرْ

لياليهِ أنْجُمُها أكْؤُسٌ ... يَروحُ ويَغْدو بِهِنَّ القَمَرْ

فَلَمّا الشَّبابُ تَقَضّى صَحا ... عَلى تَوْبَةٍ بَعْدُ عِنْدَ الكِبَرْ

وأشْعارُ شَوْقي وإشْراقُها ... بِفَيْضٍ مِنَ الرّائعاتِ انْهَمَرْ

تُظَلِّلُ مُخْتَلَفاتِ الفُنونِ ... بِشَتّى الفُروعِ وَحُلْوِ الثَّمَرْ

وحافِظُ يَدعو إلى المَكْرُماتِ ... وعالٍ مِنَ الخُلْقِ المُفْتَخَرْ

إذا الأُمُّ رَبَّتْ عَلَيْهِ ابْنَها ... تَرَعْرَعَ شَعْبٌ بِهِ وازْدَهَرْ

وذلكَ مَعْروفُ كَمْ قَدْ بكى ... عَلى البُؤَساءِ بِشِعْرٍ بَهَرْ

يَهِزُّ القُلوبَ وَيُشْجي النُّفوسَ ... ويُرْسِلُ مِنْ دَمْعِنا ما اسْتَتَرْ

وذاكَ أبو القاسِمِ المُسْتَهامُ ... بِوَحْيِ الوُجودِ البَهيجِ النَّضِرْ

إذا ما طَمَحْتَ فَكُنْ كالرِّياحِ ... تَرودُ مُناها وَتَنْسى الحَذَرْ

* * * * *

وهذا وَذَلكَ مِمَّنْ مَضى ... مِنَ الشُّعَراءِ وَمِمَّنْ حَضَرْ

وَما الشِّعْرُ إلاّ نَشيدُ الحَياةِ ... يُتَرْجِمُ نَظْماً شُعورَ البَشَرْ

فَيُطْرِبُنا مِنْهُ إبْداعُهُ ... كَما يُطْرِبُ السَّمْعَ خَفْقُ الوَتَرْ

هُوَ الْبَحْرُ كَمْ فيهِ مِنْ سابِحٍ وكَمْ فَوْقَ أمْواجِهِ مَنْ عَبَرْ
فَلَيْسَ يُعَدَّدُ رُوّادُهُ ولكِنَّها لَمْحَةٌ مِنْ نَظَرْ

* * * * *

فَهَلاَّ تَقَبَّلْتَها مِنْ أخٍ طَوىٰ سالِفاتِ المُنىٰ والذِّكَرْ
فَمِنْهُ يُقَدِّمُها باقَةً إليكَ دُعاءً بِطولِ الْعُمُرْ

* * * * *

أَتَتْ مِلْءَ سَمْعي وَمِلْءَ الْبَصر*

ألا أَيْنَ أيامُنا والسَّمَرْ ... وأَيْنَ المُنى والليالي الأُخَرْ

إذ الْقَلْبُ يَعْزِفُ أَنْغامَهُ ... وها قَدْ تَقَطَّعَ منه الْوَتَرْ

وجاءَتْ لَهُ رُقْيَةٌ مِنْ أخٍ ... كَريمِ السَّجايا حَميد السِّيَرْ

ولكنَّها لَمَسَتْ عَبْرَةً ... وَواسَتْ شُجوناً وأَذْكَتْ عِبَرْ

وراحَتْ تُحَلِّقُ في الأُمْنيات ... وَتَحْلَمُ حُلْمَ الشَّباب النَّضِرْ

تَجُرُّ ذُيولاً مِنَ الذِّكْرَيات ... وتَنْثُرُها مِثْلَ نَثْرِ الدُّرَرْ

وتَسْتَعْرِضُ الشِّعْرَ في أوجه ... فَذاكَ لَبيدُ وهذا عُمَرْ

وذاكَ امْرُؤُ الْقَيْسِ يَطْوي الْقِفارَ ... ويَطْرُدُ بَيْنَ مكَرٍّ مِفَرْ

وهذا الْمُهَنْدِسُ يَبْني الْقَوافي ... ويُنْشِدُها تَحْتَ ضَوْءِ الْقَمَرْ

وما الشِّعْرُ إلاَّ غِناءُ الْحَياة ... وَوَحْيُ النُّبُوَّةِ جَمُّ الأَثَرْ

يَفيضُ بِفَيْضٍ عَلَى الْخالدينَ ... ويُلْهِمُهُمْ بالمعاني الْغُرَرْ

فَتَزْهو الحضارَةُ نَحْوَ الْعُلاَ ... وَيَسْمو المكانُ وَيَعْلو الْقَدَرْ

ويَطْلَعُ كُلُّ عَظيمِ الْبَيانِ ... وَيَبْرُزُ كُلُّ رَفيعِ الْفِكَرْ

هُوَ الشِّعْرُ يَأْتي عَلَى طَبْعِه ... وكالسَّيْلِ إمَّا هَمى وانْهَمَرْ

وما الشُّعَراءُ إذا ما سَمَوْا ... بِأَشْعارِهِمْ غَيْرَ لُبِّ الْبَشَرْ

* هذه القصيدة للشاعر عبدالله زكريا الأنصاري أنشأها ردًا على قصيدة الشاعر «وعافاك ربي» .

أَلَمْ تَرَ أَحْمَدَ في شِعْرِهِ ... تَسامى وَحَلَّقَ فَوْقَ الْبَشَرْ

وجابَ المعاني عَلى أَوْجِها ... وهَزَّ بِها بَدْوَهُمْ والحَضَرْ

تَسيرُ مَعَ الدَّهْرِ آياتُهُ ... وتَسْري بِأَوْصالِنا كالسَّكَرْ

ويَمْضي الزَّمانُ وتُطْوى الْقُرونُ ... وتَبْقى بِأَمْثالِها والْعِبَرْ

فَأَيْنَ مِنَ الشِّعْرِ أَرْبابُهُ ... وأَيْنَ الْهَوى والرُّؤى والصُّوَرْ

أَتَتْ مِلْءَ سَمْعي وَمِلْءَ الْفُؤادِ ... وَمِلْءَ الشُّعورِ ومِلْءَ الْبَصَرْ

وأَرَّقَني الْحاضِرُ الْمُسْتَكينُ ... وَهَدَّني الْواقِعُ الْمُنْحَدِرْ

يُثيرُ الشَّجا ويُثيرُ الأسى ... ويَبْعَثُ في النَّفْسِ كُلَّ الضَّجَرْ

ويَطْحَنُنا مِثْلَ طَحْنِ الرَّحى ... وَيُلْقي بِنا بَيْنَ شَتّى الْحُفَرْ

ونَحْنُ بَنو أُمَّةٍ في الزَّمانِ ... وكُنّا بِدُسْتورِنا نَفْتَخِرْ

نُرَتِّلُهُ آيَةً آيَةً ... ونَعلو بِهِ بَيْنَ كُلِّ الزُّمَرْ

وَنَتْلوهُ في صُبْحِنا والْعَشِيِّ ... ونَقْرَأُ فيهِ أُصولَ السَّهَرْ

ونَمْضي جَميعاً بِهِ أُمَّةً ... يُوَحِّدُها الْعَدْلُ حُلْوُ الثَّمَرْ

وما راعَ إلارُعاةَ الضَّلالِ ... سَليبي الْبَصيرَةِ قَبْلَ الْبَصَرْ

فَراحَتْ تُقَطِّعُ أَفْعالُهُم ... أواصِرَنا مِثْلَ قَطْعِ الشَّجَرْ

وتَبْطِشُ بِالعَدْلِ في كُلِّ حينٍ ... وذَلِكَ مِنْ سُخْرِياتِ الْقَدَرْ

* * * * *

فَـيـا شـاعـراً راحَ في شِـعْـرِهِ ... يُذَكِّـرُنِي مـاضِـيـاً قَـدْ غَـبَـرْ

ويَبْـعَـثُ فِيَّ الشَّـجـا والحَنينُ ... يَـكـادُ لَـهُ الْـقَـلْـبُ أن يَـنْـفَـطِـرْ

ومـا الْـعَـيْشُ إلا ادْكـارُ الْـهَـوىٰ ... فَـفِـيـهِ الصَّـفـاءُ وَفِـيـهِ الْكَدَرْ

وفِـيـهِ الشَّـقـاءُ وفِـيـهِ النَّعيمُ ... وفِـيـهِ الْعَـذابُ وَفِـيـهِ الْبَطَرْ

وفِـيـهِ يُصَـفِّقُ بَيْنَ الضُّلوعِ ... فُـؤادٌ إذا مـا خَـيـالٌ عَـبَـرْ

ويَبْكي دَمـاً تـارَةً إنْ نَـأت ... طُيُـوفُ الأمـانِي وإمَّـا ادَّكَـرْ

ويَطْوي الحَنايا على زَفْـرَةٍ ... وحـالٍ مـريرٍ وَوَضْعٍ أمَـرّ

* * * * *

أتَذْكُـرُ مِـصْـرَ وأيّامَـهـا ... وَعَـهْـدَ الصِّبـا يا لَهـا مِنْ ذكَـرْ

أتَذْكُـرَ أيامَنا في الصَّـعـيـدِ ... وبَعْـدَ الأصيلِ وبَعْـدَ السَّـحَـرْ

وآثارَ فِـرْعَـونَ مِلْءَ المكانِ ... وَمِلْءَ الزَّمـانِ وملء المدَرْ

وَوادي المُلوكِ وبَيْتَ الْكِبـاشِ ... وأرْضَ النّبـاتاتِ أرْضَ الزَّهَرْ

* * * * *

أتَذْكُـرُ ذاكَ الزَّعـيمَ الْعَظيمَ ... وَمِـيـثـاقَـهُ الرّائِعَ الْمُعْـتَـبَـرْ

أتَذْكُـرُ تِلْكَ الأمـانِي الْعِـذابَ ... عَلَىٰ الْعُـرْبِ في عَـهْـدِهِ الْمُزْدَهِرْ

وَتِـلْـكَ النّداءاتِ في أمَّـةٍ ... يَقِـيـهـا وَيُبْـعِـدُ عَنْهـا الخَطَرْ

أتَذْكُـرُ يَوْمَ تَنادىٰ الرِّجـالُ ... وَهَبّـوا مـعـاً ضِـدَّ باغٍ أشِـرْ

يُفَدُّونَ مِصْرَ بِأَرْواحِهِم ... ويَمْحونَ عَنْ أَرْضِها كُلَّ شَرّ

وَمِصْرُ هِيَ الْقَلْبُ في أُمَّةٍ ... وفي سِفْرِها هِيَ أولىٰ السُّوَرْ

* * * * *

أَتَذْكُرُ بَيْتَ الْكَوَيْتِ وَصَحْباً لنا ... هُمُ الصَّحْبُ فيهِ وَذاكَ السَّمَرْ

وَتِلْكَ اللِّقاءاتِ في سُوحِهِ ... وَتِلْكَ الْهُتافاتِ في الْمُؤْتَمَرْ

وَتِلْكَ الأَناشيدَ نَشْدو بِها ... وَنَلْهُو على نَغَماتِ الْوَتَرْ

فَيالَكَ ذِكْرىٰ طَواها الزمانُ ... وصارتْ لَنا خَبَراً مِنْ خَبَرْ

نَعيشُ بِها ماضِياً حالِماً ... ولكِنَّهُ قَدْ مَضىٰ وانْدَثَرْ

* * * * *

أخا الْوُدِّ والشِّعْرِ أَهْدَيْتَني ... وقَدَّمْتَ لي باقَةً مِنْ دُرَرْ

مُرَصَّعَةً بِمَعاني الْوَفاءِ ... تُبَشِّرُني بالغَدِ الْمُنْتَظَرْ

وفيها تَمَنَّيْتَ طولَ الْبَقاءِ ... وَحُلْوَ الأَماني وطُولَ الْعُمُرْ

وما الْعُمْرُ إلاَّ كَحُلْمِ الْمَنامِ ... وَطَيْفِ الْخَيالِ إذا ما خَطَرْ

سَتَمْضي بِهِ ساعَةٌ مِنْ زَمانٍ ... وتودي بِهِ لَحْظَةٌ مِنْ قَدَرْ

وَلَيْسَ مِنَ الْحِلْمِ طولُ الْبَقاءِ ... وَلَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ طولُ السَّفَرْ

وَسُنَّةُ هذي الْحَياةِ الْفَناءُ ... فَفيهِ الْبَقاءُ وفيهِ الظَّفَرْ

سَيَفْنىٰ مِنَ الأَرْضِ كُلُّ الْوجودِ ... وَحَتّى الْجِبالُ وَحَتّى الْحَجَرْ

فَجيلٌ يَزولُ وَجيلٌ يَجيءُ ... وكُلٌّ يَدورُ . . . ومَنْ لَمْ يَدُرْ

وَيَتْبَعُ تِلْكَ الأصولَ الفُروعُ ... وتَتْبعُ هذي الفُروعُ الأثَرْ

وَيَنْتَصِرُ المَوْتُ في كُلِّ حالٍ ... يَلُفُّ وَيَطْوي حَياةَ البَشَرْ

* * * * *

أخا الشِّعْرِ طَوَّقْتَني بالقَريضِ ... وَأَلْبَسْتَنيهِ فَأَيْنَ المَفَرّ

فَرُحْتُ أُصارِعُ حَتّىٰ انْثَنَيْتُ ... وَعُدْتُ إِلَيْكَ بِها في حَذَرْ

أُرَدِّدُ أبياتَها في حَياءٍ ... وأشدو علىٰ قَطراتِ المطَرْ

إِذَنْ هاكَها نَفْثَةٌ مِنْ أخٍ ... فَأَنْتَ الأديبُ سَليمُ النَّظَرْ

وَأَنْتَ لَكَ السَّبْقُ في المَكْرُماتِ ... فَفيكَ الوَفا والسَّجايا الغُرَرْ

عَرَفْتُكَ بالصِّدْقِ أوْفىٰ الصَّحابِ ... أجَلْ قَدْ عَرَفْتُكَ مُنْذُ الصِّغَرْ

فَدَعْها وخُذْها على حالِها ... إِلَيْكَ تُجَرِّرُ ذَيْلَ الخَفَرْ

* * * * *

وَكَمْ تُطرِبُ الأَشْعارُ*

سَـــــلامٌ كَـــــمُنْهَلٍّ مِنَ الْقَطْرِ دِيمَةٍ
يَسِحُّ فَـــلا سَـــيْلٌ ولا مُـــتَـــقَطِّعُ

فَـــتُـــرْوَى علىٰ مَـــهْلٍ بِهِ كُلُّ رَبْوَةٍ
وَتَنْتَـــعِشُ الأَرْضُ الْيَـــبـــاسُ فَـــتُـــمْـــرِعُ

بِيَـــوْمٍ مَطِيـــرٍ قـــالَ لِلرِّيحِ خَـــفِّـــفِي
فَـــهَـــبَّتْ رُخـــاءً لا ونًى أَوْ تَسَـــرُّعُ

فَـــتَـــعْـــتَنِقُ الأَزْهارُ وَهْيَ ضَـــواحِكٌ
وأَعْـــيُـــنُهـــا مِنْ فـــائِقِ الْقَطْرِ تَدْمَعُ

وَتَلْتَـــجِئُ الأَطْيـــارُ فِي كُلِّ ظُلَّةٍ
تُنَفِّضُ رَشَّ الْماءِ عَنْهـــا وتَقْـــبَعُ

وَتَبْـــدو وَيَبـــدو كُلُّ شَيءٍ كَـــأَنَّهُ
لِمَعْـــزوفَـــةٍ فِي نَشْـــوَةٍ يَتَـــسَـــمَّعُ

* * * * *

سَـــلامِي وَتَحْـــدُوهُ إِلَيْكَ أُخُـــوَّةٌ
وأَنَّكَ بِالأَشْـــعـــارِ طَبٌّ وَمَـــولَعُ

* مهداة إلى الأخ الأديب المرحوم خالد أحمد المشاري .

أحَطْتَ بِهـا مِنْ كُلِّ صَـوْبٍ فَـأَذْعَنَتْ

لِتَـخْـتَـارَ مِنْهـا مـا يَسُـرُّ وَيُمْـتِـعُ

وكَمْ تُطْرِبُ الأَشْـعـارُ إِنْ راقَ نَظْمُـهـا

وأَبْلَغَ ذو قَـوْلٍ وأَبْدَعَ مُـبْـدِعُ

فَـهُـنَّ ظِلالٌ لِلْمُـعَنَّى ظَلِيلَةٌ

وَهُنَّ رَبِيعٌ فِـيـهِ لِلنَّفْسِ مَـرْتَعُ

وكَمْ عـاشِقٍ هَزَّ اللَّيـالي بِشَـعْـرِهِ

وسـارَ لَنا مِنْ شَـجْـوِهِ مـا يُرَوِّعُ

وكَمْ بَطَلٍ في الحَـرْبِ يَسْـبِـيكَ نَظْمُـهُ

كَـأَنَّكَ بَيْنَ الخَـيْلِ إِذْ تَتَـدَفَّعُ

وكَمْ مِنْ حَكِيمٍ يَسْـبِكُ الشِّـعْـرَ حِكْمَـةً

عَلَىٰ جَـبَـهـاتٍ لِلدُّهُورِ تُرَصَّعُ

مَـشـارِبُ شَـتَّى غَـيْـرَ أَنَّ أُصـولَـهـا

تَلاقَتْ فَـمِنْ فَـيْضِ المَشـاعِـرِ تَنْبُعُ

فَـإِنْ شِـئْتَ قَـوْلي والأَحـاديثُ جَـمَّـةٌ

فَـهـذا حَـديثُ القَلْبِ واللُّبِّ يَجْـمَعُ

بِعَـيْشٍ بِهِ عَنْهُ رَغِـبْتُ فَـإِنْ أَكُنْ

أُدافِـعُـهُ حِـيناً فَلي مِنْهُ أَدْرُعُ

ومـــا زَهِدَ الزُّهادُ فـــيـــه لحِكْمَـــة
ولـكـنَّـهُ يُـعْـطِـي الـقَـلـيـلَ ويَـمْـنَـعُ
هُوَ الثَّـــوْبُ مـــا عـــابُوهُ إلاَّ لأَنَّهُ
علىٰ الرَّغْمِ مِنْهُمْ ذاتَ يَوْمٍ سَـــيُـــخْلَعُ
يُجَلَّى شَـبـابٌ فـيـه كـالشَّـمْسِ إن بَدَتْ
بِوَسْطِ سَـــمـــاءٍ فَـــهْيَ أَبْهىٰ وأَسْطَعُ
وتَـزْهـو بِـهِ الآمـــــالُ فـي كُـلِّ خُـطْـوَةٍ
لَـهُـنَّ عَـلـىٰ مَـــــرِّ السِّـنـينِ تَـطَـلُّـعُ
كَـفـاهـا كَـفـاهـا أن نَعِـمْنا بِأُنْسِـهـا
وإنْ لَـمْ يَـكُـنْ مِـنْـهـــا الَّـذي نَتَـــوَقَّعُ
وقَـــدْ نَتَـــسـاوىٰ في السُّـــرورِ وإنَّـمـا
تَـبـايَـنَ مـــا يَدْعـــو إلَـيْـــهِ ويَدْفَعُ
يُـسَـــــرُّ بِـإدْراكِ الـعَـظـائِـمِ طـامِـحٌ
سُـــــرورَ الَّـذي بـالـنَّـزْرِ يَزْهـو ويَـقْـنَـعُ
وفَـرْحَـتُـهُ بِالمَكْسَبِ الضَّـخْمِ مـوسِـرٌ
كَـفَـرْحَـتِـهِ بالضَّـحْلِ مَنْ هُوَ مُـدْقِعُ
ويَكْفِـيـهِ مـا يُعْطِي لَهُ الدَّهْرُ خـانِعٌ
ويَجْـهَـدُ في نَيْلِ الـعُـلا مُـتَطَلِّعُ

ومـــا هِيَ إلاَّ نَظْرَةٌ واخْـــتِـــلافُـــهـــا

وَمَـــــــا هِـــيَ إلاَّ أنْـفُـسٌ وَتَـطَـبُّـعُ

* * * * *

وَعِنْدي تَســاوىٰ القَــصْــرُ والكوخُ غــايَةً

فَكُلٌّ لَهـــيـبَ الشَّـــمْسِ والرِّيحَ يَمْنَعُ

وَمَنْ نامَ في عُـــمقٍ فليس يَهُـــمُّـــهُ

عَلىٰ أيِّ أنواعِ المَضـــاجِعِ يَهْـــجَعُ

وأيُّ طَعـــامٍ عِنْدَ جـــوعٍ وَصِـــحَّـــةٍ

لَـذيـذٌ ومـــا هَـمَّ الـغِـنَـى والـتَّـنَـوُّعُ

ولا لِمَلَذّاتِ الحُـــيـــاةِ تَـقَـــدُّمٌ

ولِـي عَنْ مَـلَـذّاتِ الحُـــيـــاةِ تَرَفُّعُ

إذا انْفَـــرَدَتْ نَفْـــسي بِشَيْءٍ يَسُـــرُّها

أقَضَّ سُـــرورَ النَّفْسِ مَنْ يَتَـــوَجَّعُ

وتُفْـرِحُني في الحُـزْنِ لِلْغَـيْـرِ بَهْـجَـةٌ

وَتُحْـــزِنُني في الأنْسِ لِلْغَـــيْـــرِ أدْمُعُ

فَكَيْفَ بُلوغي لِلْهَناءِ وحـــالُـهُ

لِغَـيْـري وَمَنْ حَـوْلي مِنَ النّاسِ يَرْجِعُ؟

* * * * *

وإنِّـي رَأيْـتُ الـنَّـاسَ إلاَّ أقَـلَّـهُـمْ

مَظاهِرَ فـيـهـا زُخْـرُفٌ وَتَصَنُّعُ

عَـبـيـداً لآلاتٍ تَبُثُّ دِعـايَةً

كَـمـا شـاءَ ذو السُّلْطانِ فـيـهِمْ وَتَزْرَعُ

وَمـا النّاسُ دونَ الْفِكْرِ إلاَّ سَـوائِمٌ

وَمَنْ دونِ سَـيْفِ الحَقِّ فَـالْفِكْرُ يَضْلَعُ

ومـا الْعِلْمُ إلاَّ مَـحْضُ لَغْـوٍ وَمَظْهَـرٌ

إذا لَـمْ يَكُـنْ في الـنَّاسِ لِـلـنّاسِ يَـنْفَـعُ

* * * * *

يـــا أمّ

لِـي أنْ أبـوحَ مُـــــرَدِّداً شُكْـري ... ولَهـــا عَليَّ إطاعَـــةُ الأَمْـــرِ

فَـعَظيمُ مـا أوْلَتْ ومـا مَنَحَتْ ... والجُـودُ مِنْهـا في دَمي يَسْـري

عَـوني علىٰ الأيامِ أجْـمَـعِـهـا ... أمٌّ مِـثـالُ الْفَـضْلِ والْبِـرِّ

كَمْ أرْضَـعَتْ نَفْسي عَلىٰ كِـبَـرٍ ... قَـيَـمـاً كَـإرضـاعي مِنَ الدَّرِّ

فَـيكادُ حُـبِّـيـهـا لمَا اتَّصَـفَتْ ... يَرْبُو علىٰ حُـبّي لَهـا الْفِطْري

مِـعْـوانَةٌ سَـبّـاقَـةٌ أبَداً ... لكَرائِمِ الأعْـمـالِ والخَـيْـرِ

حَـمْـداً لِبـاريهـا علىٰ نِعَمٍ ... شُكراً لَهُ في السِّـرِّ والْجَـهْـرِ

فَـصَـلاتُهـا أبَداً مـواصِلَةٌ ... وَصَـلاتُهـا أجْـرىٰ مِنَ النَّهْـرِ

لَوْ حـيـزَتِ الأمْـوالُ في يَدِها ... لَمْ يَسْـتَـغِثْ أحـدٌ مِنَ الْفَـقْـرِ

في واحَـةِ الإيمانِ مَـرْتَعُـهـا ... في رَوْضَـةٍ فَـوّاحَـةِ الْعِطْرِ

أثْـمـارُهـا خَـيـرٌ وَمَكْرُمَـةٌ ... والرِّي بالأخْـلاقِ والطُّهْـرِ

يا أم جَـهـدي أن أقـولَ ومـا ... بلغ الكلام مكامن الصَّـدرْ

فَـلأنْـتِ مِنْ فَـضْلٍ ومَكْرُمَـةٍ ... وَطَهـارَةٍ في النَّفْسِ والْفِكْرِ

لَوْ رُحْتُ أحْـسِبُ مَنْ كَـمِـثْلِكِ لَمْ أحْـتَجْ لِغَـيْـرِ أصـابِعي الْعَـشْـرِ

* * * * *

يا ناظم الشعر*

يا ناظِمَ الشِّـــعْـــرِ كَنَظْمِ الجُـــمـــانْ
أعِـــدْ عَلىٰ السَّـــمْعِ شَـــجِيَّ الْبَـــيـــانْ
واشـــــــــدُ بِـهِ تَـسْـمُ لَـهُ أنْـفُـسٌ
تَـهـــفـــــو إلى الإبداعِ في كُـلِّ آنْ
إني لأهْوىٰ رَوْضَـــةً جَنْيُـــهـــا
زَهْرُ الْـقـــوافي وَثِـمـــارُ الْمعـــانْ
أقَلِّبُ الْفِكْرَ بِهـــا هائِمـــاً
مُـسْـتَلْهِـمـاً أجْـواءَها في افْـتِـتـانْ
وَمُـسْـتَـريحـاً تَحْتَ أفْـيـائِهـا
مِنْ ضَـجّـةِ الْعَـيْشِ وَوَطْءِ الزَّمـانْ
يُؤْنِسُني مَنْ عـاشَ في حـاضِـري
وَمَـنْ طَـواهُ الـدَّهْـرُ عَـنّـا فَـكـانْ
مِنْ كُلِّ صَـــدّاحٍ بِأشْـــعـــارِه
مَنْطَلِقِ الْفِكْرِ بَليغِ اللِّسـانْ
أسْـمَعُ مِنْهُمْ نَفَـحـاتِ الْمُنى
حـيناً وَحـيناً خَـفَـقـاتِ الْجَنانْ

* هذه قصيدة أرسلها إلى زميله «عبدالله زكريّا الأنصاري» يدفعه على قول الشعر ، فردّ على نفس النغم .

وتارةً وَصْفاً كَأَنّي بِهِ
أَرَىٰ الَّذي يُوصَفُ مَرْأَى عَيانْ
وَحِكْمَةً سَارَتْ وَمَدْحاً سَرَىٰ
وَفَخْرَ ذي الشِّدَّةِ يَوْمَ الطِّعانْ
وَصَبْوَةً كَمْ أَتْعَبَتْ عاشِقاً
مَحْبوبُهُ قَدْ صَدَّ عَنْهُ وَبانْ
مَشاعِرٌ أَصْداؤُها جَمَّةٌ
بَلاغَةُ الْقَوْلِ لَها صَوْلَجانْ
في مَجْلِسٍ ما فيهِ لَغْوٌ وَلا
تَكَلُّفٌ أَوْ مَلَقٌ أَو دِهانْ
قَدْ جُمِعَ الدَّهْرُ بِساعاتِهِ
وَاجْتَمَعَتْ أَمْكِنَةٌ في مَكانْ

* * * * *

بَيْنَ الشِّعْرِ والنَّثْرِ*

أنا أجـوبُ النَّثْـرَ والشِّـعْـرَ آنْ ... وتارةً بَـيْنَهُـمـا في رِهانْ

يَطيـرُ مِنّي الشِّـعْـرُ في أوْجـهِ ... والنَّثْـرُ قـاصٍ تارةً غَـيْـرُ دانْ

أُصـارِعُ الأفْكارَ جَـيّـاشَـةً ... فـيـهِ فَـيـأتيني طَوْعَ البَنانْ

والشِّـعْـرُ إنْ عَـزَّ فَـيـا رُبَّـمـا ... عَـزَّتْ عَـروسُ الْوَحْي آناً فَـآنْ

وإنْ أطَلَّتْ فَـعَـلىٰ رِسْلِهـا ... تَأتي قَـوافـيـهـا كَـمِـثْلِ الحِـسـانْ

تَخْـتـالُ في شَـتّى أفـانينِهـا ... مَـزْهُـوَّةً أبْكارُها والْعَـوانْ

فَـأقْطِفُ الأزْهارَ مِنْ خَـدّها ... وألْثُمُ الثَّـغـرَ خَـفُـوقَ الجَنانْ

وأسْـتَـمِـدُّ الْوَحْيَ مِنْ حُـسْنِهـا ... وأرْسِلُ الشِّـعْـرَ بِكُلِّ افْـتِـتـانْ

في سِـحْـرِ عَـيْنَيْـهـا أرىٰ عـالَماً ... جَمَّ الرُّؤىٰ يَسْـبي كَـسَـبْيِ الجِنانْ

أرْقُصُ مـا بَيْنَ حَـواريِّـهـا ... كَـأنَّني أرْقُصُ في مَـهْـرَجـانْ

والشِّـعْـرُ لا يَهْـبِطُ في كُلِّ آنٍ ... أو سـاعَـةٍ أو فـتـرَةٍ أو مكانْ

وإنَّـمـا يَهْـبِطُ في حـيـنِهِ ... فَـيُلْهِمُ الشّـاعِـرَ حُلْوَ الْبَـيـانْ

والْوَحْيُ يَنْثـالُ علىٰ فِكْرِهِ ... أنْغـامُـهُ تَشْـدو كَـشَـدْوِ الْقِـيـانْ

فَـيَـغْـتَـدي الشّـاعِـرُ في عـالَمٍ ... تَرِفُّ فـيـهِ زاهِيـاتُ الأمـانْ

طوراً وطَوْراً في مُـعـاناتِهِ ... يُرْسِلُ أنّاتٍ كَـحَـدِّ السِّنانْ

* هذه قصيدة الشاعر الأستاذ/ عبدالله زكريا الأنصاري التي ردّ بها على الشاعر .

يَبُثُّـــهـــا آلامَـــهُ جَـــمَّـــةً ... وَيَنْفُثُ الآهاتِ نَفْثَ الدُّخـــانْ

يُصـــارِعُ الأَشْـــجـــانَ في صَـــدْرِهِ ... فَـــتَنْقَـــضي ســاعـــاتُهُ في طِعـــانْ

* * * * *

هذا هُوَ الشِّـــعْـــرُ مُـــعـــاناتُهُ ... شَـــدْوٌ وأَنَّاتٌ إذا الْوَقْتُ حـــانْ

والنَّثْـــرُ أَسْـــتَـــلْـــهِمُ آياتِه ... مِنْ فِكْرَةٍ طارِئَةٍ أو مَـــعـــانْ

فَـــأَكْـــتُبُ الْمَعْنىٰ قَـــوِيَّ الْبِنا ... وَأَرْفَعُ الشِّـــعْـــرَ كَـــما الصَّوْلَجانْ

النَّثْـــرُ يَأْتيني علىٰ طَبْـــعِـــه ... والشِّـــعْـــرُ أَبْنيـه كَنَظْمِ الْجُـــمـــانْ

والشِّـــعْـــرُ يأتي صُـــوَراً حُلْوةً ... فَـــتَّـــانَةً تُرْخي إِلَيَّ الْعِنانْ

أَسْـــمـــو بِهِ في عـــالَمٍ رائِعٍ ... أَخْـــتـــالُ فـــيـــهِ بِالْهُـــدىٰ والْبَـــيـــانْ

حَـــيْثُ الرُّؤىٰ كـــالْحُلْمِ فَـــتَّـــانَةٌ ... يَهْـــفـــو لَـــها الْقَلْبُ وَيَشْـــدو اللِّســـانْ

والشّـــاعِـــرُ الشَّـــاعِـــرُ يَفْنَى غـــداً ... وَشِـــعْـــرُهُ مِنْ بَعْـــدِهِ غَـــيـــرُ فـــانْ

* * * * *

يـا مُـــرْسِلَ الشِّـــعْـــرَ بِأَنْفـــاسِـــه ... وَرافِعَ الشِّـــعْـــرِ بِأَعْلىٰ مَكانْ

ابْعَثْ بَديعَ الْقَـــوْلِ واعْـــزِفْ عَلىٰ ... قِـــيـــثـــارَةٍ تَكْسِبُ بِهِ في الرِّهانْ

وأَيْقِظِ الْقَلْبَ فَـــقَـــدْ شَكَّهُ ... سَـــهْمُ الْهَـــوىٰ حَـــتّى غَـــدا في هَوانْ

* * * * *

ديـــوان*

مـــا أمْـــتَعَ السَّـــفَـــرْ مُـــحَلِّقـــاً في دَفَّـــتَيْ ديوانْ
لِشـــاعِـــرٍ أغَـــرْ في شِـــعْـــرِهِ وَفَنِّهِ إنْســـانْ
أشْـــجـــانُـهُ صُـــوَرْ آمـــالُهُ خَـــلاّقَـــةُ الأوْزانْ

* * * * *

فـــي ظِـــلِّ كُـــلِّ بـــيـــتْ لي مُـسْـتَـراحُ الْهانِئِ الْهَـيْـمـانْ
فَـــوْقَ الرُّبى ارْتَـقَـــيْـتْ بَيْنَ المُروج الخُـضْـرِ والغُـدْرانْ
سَـــعَـــيْـتُ وارْتَـوَيْـتْ مِنْ نَبْـعِـهـا مِنْ نَفْـحِـهـا الرَّيّانْ

* * * * *

يـا شـــاعِـــرَ الإبـاءْ يـا نافِخَ الجَـــذْوَةِ في الأوْطـانْ
غَـــرِّدْ كَـــمـــا تَشـــاءْ فَـــرُبَّـمـا قَـدْ يَسْـمَعُ الزَّمـانْ
مِـنْ أحَـــــدِ الأبْـنـاءْ مِنْ شـاعِـرٍ مُسْـتَـيْـقِظِ الْوُجْـدانْ

* * * * *

* بمناسبة صدور ديوان الشاعر أحمد السقاف في ١٠/ ١١/ ١٩٨٦م .

ديـــوان شعر*

صَـبَتْ نَفْـسي إلى دُنيـا صِبـاها ... فـــآهاً مِنْ سُـــرَى الأَعْـــوامِ آها

أتـوردُنا لِـنَنْهَـلَ كُـلَّ عَـــــذْبٍ ... وتُبْـعِـدُنا ومـا كـدْنا خُطاها

نَعَمْ قَـــدْ ضَلَّ مَنْ أمِنَ اللَّيـــالي ... عَلىٰ حَـــالٍ يُسَـــرُّ بِهـــا وتاها

ألا يا رُبَّ يَوْمٍ عِـــشْتُ فـــيـــه ... ونَفْـــسي وَهْيَ تَخْطُرُ في مُناها

فَـأَيْنَ مَـضىٰ وأَيْنَ مَـضَتْ وَمـاذا ... بِهـا فَـعَلَ الزَّمـانُ ومـا دَهاها؟

نُشَـيِّـعُـهـا بما توحي الْقَـوافي ... لَعَلَّ بِهـــا سُلُوّاً أوْ عَـــســاها

ونَصْـدَحُ بِالْقَـصـائِدِ في زَمـانٍ ... أظَلَّ الناسَ شَكّاً واشْـتِـبـاها

فَكَمْ مِنْ قـائِلٍ والْقَـوْلُ سَـهْلٌ ... لِمَن جَـهِلَ الحُـقـائِقَ وادَّعـاها

نُريد صناعَـةً لا نَظْمَ شِـعْـرٍ ... بِهـا نَبْني لِمُجْـتَـمَعٍ رَفـاها

يُريدُ لعَـجْـزِ واقِـعِـه اتِّجـاها ... ويُنْكِرُ في تَحَـمُّـسِـه اتِّجـاها

ومـا مَنَعَ الصِّناعَـةَ نَظْمُ شِـعْـرٍ ... ولا مَنَعَتْ عَنِ الشَّـدْوِ الشِّـفـاها

تَظَلُّ مَـشـاعِـرُ الإنْسـانِ مَـهْـمـا ... تَفَنَّنَ في الْمَصـــانِعِ وابْتَناها

فَـمـا ضَـحِكٌ وَمـا أمَلٌ وَشَـوْقٌ ... ومـا شَـجْـوُ النُّفُـوسِ وَمـا بُكاها

تُبـاعُ وَتُشْـتَـرَىٰ الأَشْـيـاءُ إلاّ ... أحـاسِيسَ النُّفـوسِ ومـا شَجـاها

ومـا قَـدْ جَسَّـدَ الشُّـعَـراءُ مِنْها ... فَـسـارَتْ يَمْـلأُ الدُّنيـا صَـداها

* بمناسبة صدور ديوان الشاعر عبدالمحسن محمد الرشيد ..

ألا يا حَبّذا ديوانُ شِعْرٍ ... شَجا نَفْسي وأطْرَبَ وازْدَهاها

وكُنْتُ أكُفُّها عَنْ كُلِّ لَغْوٍ ... فَلَمّا أن ظَفَرْتُ بِه كَفاها

فَتِهْ يا ابْنَ الرَّشيدِ وَهات واصْدَحْ ... وأطْرِبْ بالْقَصائد مَنْ تَلاها

فَقَدْ واصَلْتَ حَبْلَ الْفكْرِ حَتّىٰ ... بَلَغْتَ مِنَ الْقَريحَةِ مُنْتَهاها

فَرَوَّيْتَ الْقَصيدَ فَشَبَّ تَزْهو ... خَمائِلُهُ وَيُنْعِشُنا شَذاها

يُغَنِّي الْعَنْدَليبُ عَلىٰ هُداهُ ... وإنْ لَمْ يَلْقَ في الرَّوْضِ انْتِباها

وتَنْسَكِبُ الْجَداولُ مِنْ عُيونٍ ... وَما في الْقُرْبِ مَنْ شَرِبَ الْمِياها

وتَزْدَهِرُ الرِّياضُ بِكُلِّ سِحْرٍ ... ولا أحَدٌ هُناكَ قَدْ اجْتَلاها

* * * * *

هَمُّ الأَبِيِّ

مـــا كُلُّ قَلْبٍ بِعِـــشْقِ المجـــدِ مُـــرْتَهَنُ
أوْ كُـلُّ نَـفْسٍ لأحْـــــلامِ الـعُـلىٰ سَكَـنُ

هَمُّ الأَبِيِّ تَعَـــدّى في تَطَلُّعِـــه شَـــأواً
وَحَـــدٌّ سِـــواهُ الْعَـــيْشُ والْبَـــدَنُ

كَـــأَنَّمـــا هُوَ مِـــرآةٌ لأمَّـــتِـــه
في الْعِـــزِّ والذُّلِّ مِنْهُ الْبِـــشْـــرُ والحَـــزَنُ

يا مُـــرْسِلَ الشِّـــعْـــرِ فَـــيْـــضاً مِنْ مَنابعِـــه
في كُلِّ مُـــعْـــتَـــرَكٍ مـــا مَـــسَّـــهُ الْوَهَنُ

أمّـــا أبوهُ فَـــفي الآفـــاقِ مَطْلَعُـــهُ
وأمُّـــهُ مِنْ ذُرىٰ التَّـــاريخِ تَحْـــتَـــضِنُ

شَـدَوْتَ لِلْمَـجْـدِ حَـتّىٰ لَمْ يَعُـدْ عَـجَـبـا
أنْ يَسْـتَـجِـيبَ وَهذا الشَّـجْـوُ والشَّـجَنُ

وَصِـــرْتَ رَهْنَ إخـــاءٍ لا يُفـــارِقُـــهُ
ثَـلاثَـةٌ أنْـتَ والْـعَـلْـيـــــاءُ والْـوَطَـنُ

فـاصْـدَحْ كَـمـا شِـئْـتَ هذي روحُ أمَّـتِنا
حَـــتىٰ وَلَـوْ لَـمْ يَعُـــدْ رَوْضٌ وَلا فَـنَـنُ

(أبا أُســـــامَـــــةَ) كَـمْ نِمْنا عَلى أَمَلٍ

عَـــذْبٍ فَلَمْ يَغْفُ عَنّا الْبُـــؤْسُ والمِحَنُ

وكَمْ وكَمْ في الصِّبـا جـاشَتْ جَـوانحُنا

خَـــيْـــراً وآمَّلَـنا في دُرِّهِ الـزَّمَـنُ

ثُـمَّ انْتَـبَـهْنا عَلى طَرْقِ السِّنينَ وَمـا

زالَ الأُوامُ ولا ضَـــرْعٌ ولا لَـبَـنُ

* * * * *

زيـــارة*

آلأرْبابَ الْقَـــصـــيـــد عَلَيَّ هَلَّتْ ... زِيارَتُكُمْ كَـمُنْهَلٍّ السَّـحـابِ

وَهَلْ بالسُّـحْبِ إلاَّ كُلُّ مَـرْعىٰ ... بَهـيجٍ نُورُهُ خَـصْبِ الجنابِ

فَـأَنْتَ (أبا أُسـامَـةَ) مَنْ تَجلَّتْ ... قَـصـائِدُهُ الأَصـيلَةُ كـالشِّـهـابِ

وأَنْتَ (أبا سُـعـود) في الْقَـوافي ... نُسِبْتَ لروحِـهـا أَقْـوى انْتِـسـابِ

فَـيـا أَهْلاً بِكُلِّ سَنا وَفَـضْلٍ ... ويا أَهْلاً وَسَـهْـلاً بالصِّـحـابِ

حَلَلْتُمْ خـاطِري مِنْ قَـبْلِ بَيْـتي ... وَجُـزْتُمْ خـافِـقي مِنْ قَـبْلِ بابي

وأَحْـيَـيْـتُمْ لَنا عَـهْـداً تَوَلَّى ... وَذِكْـرى بالحُـديثِ الْمُسْـتَطابِ

فَلَيتَ الدَّهْرَ مـا شُـغِلَتْ يَداهُ ... بِطَيٍّ لِلسِّنينِ بِلا حِـسـابِ

وَلَيْتَ الأَمْنِيـاتِ بَقِـيْنَ فـيـهِ ... وَلَيْتَ وَلَيْتَ أَيّامَ الشَّـبـابِ

* * * * *

* زار الشاعران أحمد السقاف وخالد سعود الزيد الشاعرَ في بيته على حين غفلة فكانت هذه الأبيات التي تعبّر عن ذلك .

عَنِ الأَوْراقِ*

أَلا مَـتَّعَ الرَّحْـمنُ مَنْ حَثَّ مُـتْـعَـتي
بِأَطْيَبِ مـا يُرْوى وَيُحْكي وَيُنْشَـرُ

كُنوزُ بيـانٍ في كِـتـابٍ يَضُـمُّـهـا
جَـواهِرُ لا يَرْقَى إِلَيْـهِنَّ جَـوْهَرُ

فَـتِلْكَ هِيَ (الأَوْراقُ) أَوْراقُ رَوْضَـةٍ
مُـعَطَّرَةٍ غَنّاءَ بِالفِكْرِ تُزْهِرُ

سَـقَـتْـهـا فَـرَوَّتْهـا دِرايَةُ حـاذِقٍ
أَديـبٍ أَريـبٍ بـالَّـذي عَـنْـهُ يُـؤْثَـرُ

فَـلا عَـجَبٌ إِنْ جـادَ بِالجُـودِ ذو النُّهَىٰ
كَـذاكَ سَـحـابُ النَّوْءِ يَسْـخـو فَـيُـمطِرُ

* * * * *

* قيلت بمناسبة صدور كتاب «الأوراق» للشاعر الأديب أحمد السقاف .

دَعْـوَة*

جَـمَـعَـتْنا بِمَنْزِلِ السَّـقَّـافِ ... دَعْـوَةُ الحُـرِّ والكَرِيمِ الوافي

فَنَعِـمْنا بِصُـحْـبَـةٍ وسُـرورٍ ... بَيْنَ أَرْبابِ مَنْطِقٍ وَقَـوافي

وكَـأَنَّ القَـريضَ جَـدْوَلُ مـاءٍ ... في لَهِيبِ السَّمومِ عَذْبٌ صافي

نَسْـتَـقي مِنْهُ مـا نَشـاءُ ونَشْـدو ... بِجَـمـيلِ الرُّمـوزِ والأَوْصـافِ

ونُغَنّي لِلْمَـجْـدِ والنّورُ يَبْـدو ... مِنْ خِـلالِ الظِّلالِ والأَسْـداف

وكَـأَنَّ النُّجـومَ تَسـعى لَدَيْنا ... ضَـوؤها في النُّفوسِ لَيْسَ بِخافي

لَيْلَةٌ دَرَّ دُرُّها كَـيْفَ مَـرَّتْ ... جَـزْلَةُ اللَّفْظِ في اللَّيالي العِجافِ

حينَ بارى بِهـا شَـهِيُّ بَيـانٍ ... عِنْدَ إِطْعـامِنا شَـهِيَّ الصِّحـافِ

* * * * *

* دعا الأستاذ أحمد السقاف مجموعة من الأدباء إلى العشاء في منزله العامر في إحدي ليالى الصيف الحارة ، فكانت هذه الأبيات .

أهلاً بأحمد*

أهْلاً بِأحْـــمَـــدَ أهْلا ... مِنْ بَعْـــدِ حَجٍّ وَسَـــهْـــلا

أهْـــلاً بِـــإبْـــنِـــي لَمَّـــا ... قَـــدْ عَـــادَ لي فَـــأهْلا

يُهْـــدِي إلَيَّ كِـــتَـــاباً ... عَـــالِي السَّنا لَيْسَ يُعْلَى

قُـــرآنَ رَبٍّ عَـظِـيم ... بِـهِ الْـوُجُـــودُ تَـجَـلَّى

حَـوىٰ نَعِـيـمـاً وَخَـيْـراً ... وفَـــاضَ نوراً وَعَـــدْلا

هَـدِيَّـةٌ هِـيَ أسْـــمَىٰ ... مِـــنْ أيِّ شَـــيْءٍ وَأغْـــلَـــى

فَـيـا صَـغِـيـري وإنْ قَـدْ ... كَـبُـرْتَ جِسْـمـاً وَعَـقْـلا

يَضُـــمُّـكَ الْيَـــوْمَ قَلْبي ... كَـمـا ضَـمَـمْـتُكَ طِفْـلا

كَـــأنَّـمـــا الـدَّهْرُ بـاقٍ ... مـا مَـرَّ حَـوْلاً فَـحَـوْلا

فَـــزادَكَ اللّهُ عِلْـمـاً ... وَصَـــانَكَ اللّهُ فَـــضْـــلا

وزانَكَ اللّهُ فَـــرْعـــاً ... يَسُـــرُّ بِالْوَصْلِ أصْـــلا

* * * * *

* عاد ابني من الحج يحمل لي هدية هي عبارة عن نسخة من القرآن الكريم فكانت هذه الأبيات .

البـــاقة

قَطَفْتُ يَوْمـــــاً زَهْرَةً أَيْنَعَتْ ... تُعْجِبُ في إشْراقِهـا النَّاظِرينْ

قُلْتُ لِمَنْ في النَّاسِ أهْديكِ يا ... ذاتَ الشَّذى يا زَهْرَةَ الْياسَمينْ؟

* * * * *

أَلا بُنَتي لُؤْلُؤَتي نَفْحَتي؟ ... قالَتْ أُيْهْدَىٰ العِطْرُ لِلعِطْرِ؟

قُلْتُ لِعَبْدِ اللّهِ أُنْشودَتي؟ ... قالَتْ أُيْهْدىٰ البِشْرُ لِلْبِشْرِ؟

قُلْتُ إذنْ أصْغَرُهُمْ خالِدٌ ... قالَتْ أُيْهْدىٰ الطُّهْرُ لِلطُّهْرِ؟

قُلْتُ إذنْ أُمُّهُمُ فانْثَنَتْ ... ضاحِكَةً تَعْجَبُ مِنْ أَمْري

* * * * *

إن أشْبَهوا مِنّي صِفاتٍ فَقَدْ ... حَوَتْهُمُ أُمُّهُمُ أَجْمَعينْ

قُلْتُ إذنْ أضُمُّكُمْ كُلَّكُمْ ... في باقَةٍ يا زَهْرَةَ الْياسَمينْ

* * * * *

مَذْهَبُ الطّائي

دَعْ مَنْ تَكَرَّمَ بِاللِّسانِ بِدونِ ما فِعْلٍ وجانِبْ
وَتعالَ تَلْقَ هُنا الَّذي تَهْواهُ مَنْ كَرَمِ المآدِبْ
كَرَمٌ تَدَفَّقَ كالسُّيولِ عَلى الأقارِبِ والأجانِبْ
فَهُنا تَوَخَّوْا مَذْهَبَ الطّائيِّ مِنْ بَيْنِ المذاهِبْ

* * * * *

وأتى (المُمَوَّشُ) كالعَروسِ تُزَفُّ فاشْتَعَلَتْ رَغائِبْ
وإذا بِنا نَلْتَفُّ حَوْلَ الصَّحْنِ نَهْدِمُ بالجَوانِبْ
وإذا بِنا في لحظَةٍ والكُلُّ أضْحى كالمُحارِبْ
تَنْقَضُّ أيدينا عَلَيْهِ بِشِدَّةٍ مِنْ كُلِّ جانِبْ
وكَأنَّها جَمْعُ النُّسورِ انْقَضَّ يَلْتَقِطُ الأرانِبْ
أوْ مِثْلَما في البَحْرِ حَوْلَ الصَّيْدِ تَلْتَفُّ القَوارِبْ
والصَّمْتُ خَيَّمَ غَيْرَ أنْفاسٍ تَلاحَقُ في الجَوانِبْ
وكَأنَّها نَفْسُ الأخِلاّءِ الْتَقَوْا بَعْدَ المَصاعِبْ

* * * * *

سَلِمَتْ يَدُ الطّاهي الّذي أبْدى لَنا أحْلى المَواهِبْ
في لَيْلَةٍ ضَحِكَ الزَّمانُ بِها وأفْلَتَتِ المَتاعِبْ

أديـــب

صَـــــــديـــقٌ زانَـــهُ الأدَبُ ... وَأخْـــــــلاقٌ لَـــهُ نُجُـبُ

إذا مـــا أنْشَـــدَ الأشْـــعـــا ... رَ فَـــهْـــوَ الشَّـــيِّقُ الطَّرَبُ

يَـهـــيـمُ بِـهـــا إذا هامَتْ ... وَفي أوْزانِـهـــا الْعَـــجَبُ

تَرِفُّ لَهُ فَـــتُـــفْـــرِحُـــهُ ... وَتَسْـــتَـــهْـــوي وتَسْـــتَلِبُ

وَيَسْـمـو كـالسَّـحـابِ بِهـا ... إذا مـــا اخْـــتـــالَتِ السُّـــحُـبُ

وَيَعْلو في مَـــراتِبِـــهـــا ... وَقَـــــــدْ دانَتْ لَـهُ الرُّتَبُ

وَتَـزْهـو فـي تَـفَـنُّـنِـهـــا ... عَلَيْـــهِ ثِـيـابُـهـــا الْقُـشُبُ

لَـهـــا مِنْـهُ تَـطَـلُّـعُـــهُ ... وَمِنْـهـــا الْبَـــرْقُ والشُّـــهُبُ

وَمِنْـهـــا كُـلُّ غـــانِـيَـــةٍ ... يَـمـيـدُ بِسِـحْـرِها الأرَبُ

أَلا يا عـــاشِقَ الأشْـــعـــا ... رِ كَـمْ دارَتْ بِـكَ الْحُـــقَـبُ

وَطُفْتَ بِهـــا وَمـــا زالَتْ ... تُـرَدِّدُ شَـــدْوَهـا الْعَـــرَبُ

وَكَـمْ ذا أبْدَعَ الشُّـــعَـــرا ... ءُ كَمْ غَـــصَّتْ بِهِمْ كُـــتُبُ

كُنوزٌ دُونَـهـــا الْيـــاقـــو ... تُ والأَلْمـــاسُ والـــذَّهَـــبُ

فَـــعِشْ واسْلَمْ لِوُدِّ أخٍ ... إلى الأَبَـيـــاتِ يَـنْـتَـــسِبُ

لَهُ غَنَّتْ مَـــرابِعُـــهـــا ... وَأبْـهَـــجَـــهُ الَّذي تَهَبُ

* * * * *

سَـــلام

سَـــــلامٌ مِلْءَ أَرْجـــــاءِ الْبِـــــلاد
وَشُكْراً - بَعْـــــــدَ ذَاكَ - أبا زِيـاد!
فَـقَـــدْ أَتْحَـفْـتَنا بِوِعـــاءِ سَـمْنٍ
أصـــــيلٍ نَـمَّ عَنْ أَصْلٍ لِـهـــــادي
تَحَـــدَّرَ نَبْـــعُـــهُ مِنْ صُلْبِ شـــاةٍ
رَعَتْ في مَـــــرْتَعِ الْمُزْنِ الْغَـــــوادي
فَـــجـــاءَ بَنَكْهَـــةٍ وَبِلَوْنِ تِبْـــرٍ
فَـطـابَ بِبـــــــاطِنٍ مِنْـهُ وبـادي
فَلَـو مـــــثْلِي الأَنـامُ تَـذَوَّقـــوهُ
تَعَـشَّقَ سـائِرُ الْحَـضَـرِ الْبَـوادي
أضـافَ عَلَىٰ مَـعـاني الْخَـيْـرِ خَـيْـرا
كَـــمـــا قَـــدْ زادَ لَـذَّتَنا بِـزادِ
وَجـــــاءَ إِلَيَّ يَشْـــــرَحُ لِي وَيَـرْوي
أَلا فـــاعْـــجَبْ لأَلْسنة الْجَـمـــادِ
يقـــول بُعِـــثْتُ من خـــالٍ أبيٍّ
عطوف النفسِ مـــفـــضـــالٍ جـــوادِ

فَـــقُـلْتُ أجَلْ وَعَـــهْـــدي منْهُ هذا
وَأعْـــلَـــمْ أنَّـــهُ جَـــمُّ الْـــوِدادِ
فَـــلا زالَتْ فِـــعـــالُكَ في ارْتِقـــاء
ولا زالَتْ سُـــعـــودُكَ في ازْدِيادِ
ولا زالَتْ عـلى الخُـــيْـــرات مِنّا
نُفـــوسٌ في التَّـــراحُمِ والرَّشـــادِ
فَـــمـــا آيّامُـنا إلاَّ طَـريقٌ
نَسـيـــرُ بِـهِ إلى يَـوْمِ التَّـنادي
إلى يَوْمٍ يَـفـــوزُ المَرْءُ فـــيـــه
بِتَـــقْـــوى النَّفْسِ لا المالِ التِّـــلادِ
عَـسى الرَّحْـمَنُ يَرْزُقُنا جَـمـيـعـاً
بِأعْظَمِ مـــا يُرَجَّى لِلْعِـــبـــادِ

* * * * *

في السُّوق

وَقَفْتُ في السُّوقِ وَقَدْ راقَ لي ... يَوْماً علىٰ دُكّانِ عَطّارِ

فَقالَ لي البائِعُ عِنْدي هُنا ... كُلُّ الَّذي يَصْلُحُ لِلدّارِ

إنْ شِئْتَ مِنْ (صَبْرٍ) وَمِنْ (مُرَّةٍ) ... أوْ شِئْتَ مِنْ (صَمْغٍ) و (مِسْمارِ)

أوْ رُبَّما تَرْغَبُ في (عِشْرِج) ... لا شَكَّ في مَفْعولِهِ السّاري

قُلْتُ لَهُ كَلاَّ فَلا ذا ولا ... ذَلِكَ قَدْ جالَ بِأفْكاري

فَهَلْ تُرىٰ عِنْدَكَ في الحَقِّ يا ... هذا عِلاجُ الحَسَدِ الضَّاري

قالَ نَعَمْ قُلْتُ فَزِنْ بَعْدَهُ ... تَعاطُفَ الجارِ مَعَ الجارِ

قالَ وَماذا؟ قُلْتُ تَقْوىٰ بِها ... نَنْشُطُ لِلذِّكْرِ بِأسْحارِ

وَزِدْ ولا تَنْسَ وَفاءً وَما ... عِنْدَكَ مِنْ أخْلاقِ أبْرارِ

والجُودُ والإخْلاصُ والصِّدْقُ في ... تَواضُعٍ مِنْ غَيْرِ إشْهارِ

وَكُلَّ ما يُدْنِي إلى رِفْعَةٍ ... وَكُلُّ ما يُبْعِدُ عَنْ نارِ

* * * * *

حَتىٰ إذا ما ضَمَّ لي حاجَتي ... وَهْمّاً وفي تَرْتيبِ مُخْتارِ

مَدَدْتُ كَفّي نَحْوَهُ هانِئاً ... وفي يَميني أَلْفُ دينارِ

فانْتَفَضَ البائِعُ مُسْتَغْرِباً ... وقالَ لي في لَهْجَةِ الزّاري

هَيْـهَـاتَ مَطْلوبُكَ يا سَـيِّـدي ... يَعْلو عَلىٰ البـائِعِ والشّـاري

فكُلُّ مـا في الأَرْضِ مِنْ قـيـمَـةٍ ... أو ثَرْوَةٍ جَلَّتْ بِمِـقْـدارِ

لا يَبْلُغَ المِعْـشـارَ مِنْ سِـعْـرِهِ ... يا سَـيِّـدي أوْ عُـشْـرَ مِـعْـشـارِ

وكَـيْفَ هذا؟؟ وَهْوَ فَـضْلٌ بِمـا ... يُـمَـيِّـزُ الجَنَّةَ عَنْ نـارِ

* * * * *

يـــا صغيري

إن في عَـــيْنَيْكَ تَبـــدو صـــورَتي ... يا صَـــغـــيـــري فـــأرى فـــيكَ أنَا

وأرى فـــيكَ حَـــيـــاتي كُلَّهـــا ... مِنْ تبـــاريحَ وشَـــجْـــوٍ ومُنى

وأرى دُنيَـــاي فـــيكَ ابْتَـــدأتْ ... مِنْ جَـــديدٍ باخْـــضِـــرارٍ وسَنا

فـــإذا ولَّى زَمـــانـي وانْطَوى ... بِكَ إنَّي قَـــدْ مَـــدَدْتُ الزَّمَنا

* * * * *

نَحْنُ إثنان بِعُـــمْـــرٍ واحِـــدٍ ... أوْ مِنَ الأعْـــوامِ عُـــمْـــرانِ بواحِـــدْ

فَـــإذا مـــا شُـــدَّ رَحْلي مـــاضِـــياً ... يا صَـــغـــيـــري فَكَأنّي فـــيكَ عـــائدْ

زَمَنٌ يَجْـــمَـــعُنا في بَحْـــرِهِ ... مـــائجٌ في مَـــوْجِـــهِ جَمُّ المَقـــاصِـــدْ

فـــإذا قَـــصَّـــرْتُ فـــيـــهِ رُبَّمـــا ... أنْتَ بَعْـــدي بالَّذي قَـــصَّـــرْتُ زائدْ

* * * * *

فـــاقْـــتَـــرِبْ مِني وقَـــرِّبْ ناظِرَيْكَ ... فَـــمُـــحَـــيّـــاكَ سَيَـــبْـــدو في عُـــيـــوني

آهِ كَـــمْ أهْفُـــو وكَـــمْ أحْنو عَلَيْكَ ... آهِ كَـــمْ تَـــسْـــكُـــنُ في قَـــلْـــبي الحَـــنونِ

كَـــمْ أحـــاطَتْ بِكَ أشْـــواقي إلَيْكَ ... وتَحَـــرَّتْكَ شُـــجـــوني وظُنوني

نَلْتَـــقي «الآنَ» فَـــتَـــشْـــدو أعْـــيُـــنٌ لي ... تَـــرْتَـــوي مِـــنْ مَـــنْهَـــلِ الحُـــبِّ الدَّفـــينِ

* * * * *

فـإذا «الآنَ» مَـضَتْ والدَّهْرُ ولّى ... طاوياً في السَّيْرِ أعْواماً طِوالا

مُسْرِعاً في خَطْوِهِ مُسْتَبْدِلاً ... كُلَّ ما مَرَّ بِهِ حالاً فَحالا

فَتَلاشَتْ صُوَرٌ وازْدَهَرَتْ ... صُوَرٌ أُخْرىٰ ضِياءً وظِلالا

وتَلَفَّتَّ فَلَمْ تَلْقَ عُيوني ... وتساءَلْتَ فَأكْثَرْتَ السُّؤالا

* * * * *

يا صَغيري لا تَقُلْ راحَ أبي ... وتَناءَىٰ بانقِطاعِ الأثَرِ

بَلْ سَلِ الرِّيحَ تُجِبْ أنْسامُها ... ويُغَنِّيكَ رَذاذُ المَطَرِ

وتُناجيكَ ابْتِساماتُ الضُّحىٰ ... ويُناغيكَ ضِياءُ القَمَرِ

ويَميلُ الزَّهْرُ في أغْصانِهِ ... وَهْوَ يَحْكي لَكَ سِرَّ الثَّمَرِ

* * * * *

وتَراني يا صَغيري أبَداً ... ها هُنا أوْ ها هُنا أوْ ها هُنا

في عَبيرِ الزَّهْرِ في ضَوْءِ الضُّحىٰ ... في رَذاذِ الغَيْثِ في وَمْضِ السَّنا

في مَعاني الخَيْرِ في أنْوارِها ... لِدُروبِ الحَقِّ تَجْلو الأعْيُنا

فَأشِرْ إذْ ذاكَ لِلْقَلْبِ وقُلْ ... ها هُنا كانَ وما زالَ هُنا

* * * * *

سُمُوُّ النَّفْس

بـالـدِّيـنِ والـعِـلْـمِ والأخْـــــلاقِ والأدَبِ
تَســمــو النُّفــوسُ إلىٰ العَليـا مِنَ الرُّتَبِ

فـــالدِّينُ فَـــرْضٌ عَلَيْنا لا جِـــدالَ بِهِ
مِنْ بَعـــدِ أنْ بَلَّغَ الوَحْيَ العَظيمَ نَبِي

والـعِـلْـمُ نـورٌ وَبَـأسٌ قُـــــوَّةٌ وَسَنَـا
كـــالنَّارِ في ضَـــوْئِهـــا نَفْعٌ وَفي اللَّهَبِ

وَنَهْـضَـةُ القَـوْمِ لِلأخْـلاقِ مَـرْجِـعُـهـا
أعْظِمْ بِهـــا لِرُقِيِّ الشَّـــعْبِ مِنْ سَـــبَبِ

وقـــالَ عَنْ أدَبٍ لِـلْمَـــرْءِ قـــائِلُنا
يُغْنيـــهِ مَـحْـمـــودُهُ الزّاكي عَنِ النَّسَبِ

تِلْكَ القَـــواعِـــدُ قَـــدْرُ المرْءِ مَـبْلَغُـــهُ
مِنْهـــا ونِسْـــبَـــتُـــهُ في ســـائِرِ النَّسَبِ

فـاكْسِبْ لِنَفْسِكَ مِنْهـا جُهْـدَ مـا وَصَلَتْ
إلَيْـــهِ واتْعَبْ فـــإنَّ النُّجحَ في التَّـــعَبِ

والسَّـــعْيُ لِلْمـــالِ مَـحْـمـــودٌ وَمُـــرْتَغَبٌ
بِالحَقِّ والصِّـــــدْقِ لا بِالْغِشِّ والكَذِبِ

فَكُنْ عَلىٰ حَـــذَرٍ أنْ تُسْـــتَـــذَلَّ بِهِ
وأنْ يَقـــودَكَ مَـــدْحـــوراً إلى الْعَطَبِ

فَـــرُبَّمـــا عَـــزَّ رَغْمَ الْفَـــقْـــرِ ذو شَـــرَفٍ
وَرُبَّمـــا هـانَ بِالأطْمـــاعِ ذو نَـشَبِ

فَـالحُـــرُّ حُـــرٌّ وَلَوْ قَـــد عـــاشَ في شَظَفٍ
والْعَـــبْـــدُ عَـــبْـــدٌ وَلَوْ قَـــدْ عـــامَ في الذَّهَبِ

* * * * *

الْكَـنْزُ

الذِّكْـرَياتُ رَواحِلٌ تُغْـري ... بِخَـيالِنا خُلِقَتْ وَبِالْفِكْرِ

عَبْرَ الزَّمانِ بِها نُسافِرُ لا ... في الجَوِّ أو في البَرِّ والْبَحْرِ

كَمْ ذا بِهِنَّ حَثَثْتُ راحِلَتي ... حَتّى بَلَغْتُ الْقَصْدَ في يُسْرِ

فَأَظَلَّني ما شِئْتُ مِنْ زَمَنٍ ... وَرَتَعْتُ في أَيّامِهِ الْغُرِّ

يا رُبَّ أَيّامٍ إذا طُوِيَتْ ... فَمَضَتْ بِحُلْوِ الْعَيْشِ والْمُرِّ

تَزْدادَ حُسْناً كُلَّما ابْتَعَدَتْ ... كالْبَدْرِ أَوْ كالأَنْجُمِ الزُّهْرِ

يَبْقىٰ الزَّمانُ إذا مَضى قُدُماً ... مُتَقَدِّماً في صَفْحَةِ الْعُمْرِ

كَنْزاً مِنَ الذِّكْرىٰ بِأَنْفُسِنا ... يَعْصىٰ عَلى السُّرّاقِ والدَّهْرِ

كالدُّرِّ بَلْ أَبْهىٰ نُسَرُّ بِهِ ... كالتِّبْرِ بَلْ أَغْلىٰ مِنَ التِّبْرِ

* * * * *

الباثفايندر

أَيَـأْتـي زَمَـــــــانٌ لِـلأَنـامِ تَـرحُّـلُ
بِأَرْجَـــاءِ هذا الْكَوْنِ فَـــيــــهِ وَمَنْزِلُ
بِقَـــوْمٍ يَجـــوبونَ الْكَواكِبَ مِـــثْلَمـــا
نَجـــوبُ دِياراً كَـــيْفَ شِـــئْنا وَنَرْحَلُ
فَـيَـصْـحَبُ عَـمـروٌ صَـحْـبَـهُ لِعُطارِدٍ
وَفـي زُحَـلٍ يَـرْتـاضُ زَيْـدٌ وَنَـوْفَـلُ
وإِمّـــا أرادَ الشَّيءَ مَنْ حَلَّ كَـــوْكَـــبـــا
يُهـــاتِفُ مَنْ في الأَرْضِ عَنْهُ وَيَسْـــأَلُ
فَنُصْبِحُ في مَجْـمـوعَـةِ الشَّـمْسِ حالُنا
أَعَـمُّ وَدُنْيـــانا مِنَ الْكَوْنِ أَشْـــمَلُ
خَـــيـــالٌ لَهُ مِنْ واقِعِ الْحـــالِ مَنْشَـــأٌ
وواقِعُ حـــالٍ قَـــدْ بَراهُ التَّـــخَـــيُّلُ
فَـقَـدْ قـيلَ في الْمِرِّيخِ قَـدْ حَطَّ مَـرْكَبٌ
يُصَـــوِّرُ فـــيـــهِ مـــا يَشـــاءُ وَيُرْسِلُ

* المركبة التي حطت على سطح المريخ لترسل صورا منه إلى الأرض .

ولَوْ قيلَ هذا قَبْلَ قَرْنَيْنِ زُعْزِعَتْ

عُقولٌ وَغَشّاها منَ الأمْرِ مُذْهِلُ

ولكِنَّ تِكْرارَ الأعاجيبِ مُخْلِقٌ

لَها واعْتِيادَاتُ الجِسامِ تُقَلِّلُ

غَرائِبُ أضْحَتْ لِلْحَياةِ لَوازِماً

وأشْبَهَها في العَيْشِ شُرْبٌ وَمَأكَلُ

ولِلْفِكْرِ آفاقٌ تَوالى فَسيحَةٌ

لَها مِنْ طُموحاتِ الخَلائِقِ مَحْمَلُ

فَهلْ سَوْفَ يَأْتينا غَدٌ بِعَجائِبٍ

تَبُذُّ الَّذي نِلْناهُ مِنْها وتَفْضُلُ؟

وإنْ نَحْنُ لا نَدْري ولِلَّهِ أمْرُنا

فَكُلٌّ لَهُ بَدْءٌ ولِلدَّرْبِ أوَّلُ

* * * * *

كَشْمير

سَرِّحِ الطَّرْفَ هذهِ كَشْمِيرُ ... هَلْ لِحُسْنٍ تَراهُ فيها نَظيرُ؟

وَتَأَمَّلْ فَللطَّبيعَةُ رَقْصٌ ... وَغِناءٌ وَنَشْوَةٌ وَحُبورُ

حَيْثُما سِرْتَ رَوْضَةٌ وَغَديرٌ ... وَزُهورٌ وَخُضْرَةٌ وَعَبيرُ

وَجِبالٌ تَدَثَّرَتْ بِاخْضِرارٍ ... وَعَلَيْها مِنَ الثلوجِ سُطورُ

شاهِقاتٌ إذا نَظَرْنا أعاليها تَكادُ الرُّؤوسُ مِنّا تَدورُ

والْبُحَيْراتُ يا رَعى اللّهُ ماءً ... شَفَّ فيها كَأَنَّهُ البَلُّورُ

وَعَلى وارِفِ الْغُصونِ تَغَنَّى ... عَنْدَليبٌ وَرَدَّدَ الشَّحْرورُ

والْيَنابيعُ والْجَداوِلُ تَجْري ... وَلَها ضَجَّةٌ عَلَتْ وَهَديرُ

جَنَّةٌ حَيْثُ سِرْتُ فيها فإنِّي ... في بَديعٍ مِنَ الجَمالِ أسيرُ

* * * * *

وَتَهادى (الشيكارُ) في صَفْحَةِ (الدَّال) وَلِلْماءِ رِقَّةٌ وَخُدُورُ

وَهْوَ يَجْري بِنا عَلَيْهِ انْسِياباً ... مِثْلَما لامَسَ الحَريرَ الحَريرُ

وَيُغَطّي الْمِياهَ مِنْ وَرَقِ (اللُّوتَسِ) سَطْحٌ مُشَبَّكٌ مَنْشورُ

وَعَلَيْهِ مِنَ الأَزاهيرِ تِبْرٌ ... وَمِنَ الْماءِ لُؤْلُؤٌ مَنْثورُ

وَيُغَنّي المِجْدافُ والْعَزْفُ تَجْديفٌ وَلِلْهِنْدِ فَنُّها المَشْهورُ

بِـغَـنـاءٍ لَـهُ طَـرِبْـنـا وإنْ لَـمْ ... يَكُ مِنّا بِمـا يَقـولُ خَـبـيـرُ

تَطْرَبُ النَّفْسُ بِالْقَليلِ زَمـانـاً ... وَزَمـانـاً قَـدْ لا يَسُـرُّ الْكَثـيـرُ

وَسَرى الْقارِبُ الصَّغـيـرُ رُوَيْداً ... في دُروبٍ يَسُرُّ فـيـهـا الْعُبـورُ

وَعَلى الْجانِبَـيْنِ ظِلٌّ ظَليلٌ ... شَـجَـرٌ وارِفٌ وَزَرْعٌ وَفـيـرُ

وغُـصـونٌ تَوَرَّدَتْ في عِناقٍ ... فَـهِيَ سَكْرى بِمـا تَعِبُّ الْجُذورُ

مَنْظَرٌ بَعْـدَ مَنْظَرٍ يَتَـبَـدَّى ... كُلُّهـا رائِعٌ وَكُلٌّ مُـثـيـرُ

كَـيْفَ لا تَزْدَهي الطَّبـيـعَـةُ والجَـوُّ عَليلٌ والْماءُ عَـذْبٌ غَـزيرُ

* * * * *

وَلِـ (جُلِمّـار) قَـدْ طَوَيْنا طَريقـاً ... جَـبَـلاً شـاهِقـاً عَلَيْـهِ نَدورُ

أَتْعَبَ السَّيرُ فيـهِ فَـهْـوَ تُرابٌ ... وَدُروبٌ مَلْوِيَّةٌ وَصُـخـورُ

حينَ ضـاقَ الرِّفـاقُ ذَرْعـاً فَـقـالوا ... إنَّ هذا الْمَسيرَ خَطْبٌ عَسـيـرُ

غَـيْـرَ أنّا وَقَـدْ وَصَلْنا ذُهِلْنا ... وَتَلاشى كَـلالُنا والْفُـتـورُ

وَرَأَيْنا مِنَ الطَّبـيـعَـةِ مـا لا ... يُدْرِكُ الْوَصْفُ أو يفي التَّـعْـبـيـرُ

* * * * *

صـاحِـبي هذِهِ الْمُنى فَـتَـمَـهَّلْ ... وإلى أَيْنَ بَعْـدَ هذا نَسـيـرُ؟

فـاطْرَحِ الْفِكْرَ جـانِـباً سـاعَـةَ الصَّـفْـوِ وَعِشْ مِـثْلَمـا تَعـيشُ الطُّيـورُ

لا قُـيـودٌ وَلا انْشِـغـالٌ وَلا هَـمٌّ وَلا مَطْمَعٌ وَلا تَـفْكيـرُ

* * * * *

يَعْلَمُ اللّهُ

ذَهَبَ الْعُمْرُ ولَمَّا أَنْتَهِي ... بِكِ يا نَفْسي إلى بَرِّ الأَمانْ

حائراً في الْعَيْشِ فِكْري لَمْ يَزَلْ ... مِثْلَما كُنْتُ غَريباً في الزَّمانْ

رُبَّ دَرْبٍ خِلْتُ فيهِ غايَتي ... لَمْ أَصِلْ فيهِ إلى أيِّ مَكانْ

وَسُؤالٍ مُجْهَدٍ في خاطِري ... هَدَّهُ الجُرْيُ طَويلاً فاسْتَكانْ

كَمْ (لماذا؟) عُلِّقَتْ مَهْجورَةً ... ما أَجابَ الدَّهْرُ عَنْها أَوْ أَبانْ

وخُطىً مَبْهورَةٍ مُنْهَكَةٍ ... مِنْ دُخانٍ تَتَخَطَّى لِدُخانْ

* * * * *

يَعْلَمُ اللَّهُ ولا يَعْلَمُ مَنْ ... خَلَقَ اللَّهُ وَهَلْ يَعْلَمُ فانْ؟

كَيْفَ لِلْمَخْلوقِ أَن يَرْقى إلى ... سُدَّةِ الخالِقِ عِلْماً وَمَعانْ

فاغْفِرْ اللَّهُمَّ لي إنْ عَبَرَتْ ... في فُؤادي خَطَراتٌ أو لِسانْ

وأَعِنّي وآغِثْ يا خالِقي ... مِنْ جَهالاتِ غُرورٍ وافْتِتانْ

* * * * *

حَيِّ الأباطِح

حَيِّ الأباطِحَ في أعْـــقـــابِ كـــانونِ
ذاتِ المُروجِ نَديّاتِ الأفـــــــانينِ
اللّهَ اللّهَ مـــا أبهى تَبَـــرُّجَـــهـــا
لِمُسْتَـهـامٍ مَـشـوقِ النَّفْسِ مَـفْـتـونِ
مـــاجَتْ بِأخْـضَـرِها الرَّيّانِ واتَّشَـحَتْ
بِالزَّهْرِ يَبْـــرُزُ في شَـــتّى الأفـــانينِ
ذِكْـرى مِنَ الوَجْـدِ والآمـــالُ تَنْشُـرني
فـيـهـا ونَفْحٌ مِنَ الأشْـواقِ يَطويني
وَهَلْ يُعَلَّلُ قَلْبٌ أوْ يُشـــاغَلُ عَن
رَيحـانَةِ الحُـسْنِ في حُـسْنِ الرَّياحينِ
لأيًا أضـاحِكُهُ فـيـهـا فَـيَـرْجِعُ بي
بَعْـدَ التَّـلاهي إلىٰ إطْراقِ مَـحْـزونِ
إنَّ الهَـوىٰ والمُنى والوَجْـدَ مُـحْـتَـدِماً
وكُلَّ قَلْبٍ بِفَـيْضِ الشَّـوْقِ مَـسْكونِ
مِنَ الطَّبـيـعَـةِ إذ سـارَتْ على سُنَنٍ
أقْـوىٰ وأقْـوَمُ مِنْ كُلِّ القـوانينِ

وَنَحْنُ جُـــزْءٌ بِهـــا ضَلَّتْ مَـــدارِكُنا

تيـــهـــاً بِعَـــقْلٍ وَمَـــأثورٍ وَمَظْنونِ

فـــانْظُرْ فَكُلُّ حَـــيـــاةٍ في الهُـــدىٰ دَرَجَت

عـلـىٰ طَريـقٍ بِحُكْمِ اللّـهِ مَـــــسْنونِ

وانْظُرْ رَوابيَ كـــــانَتْ أمْسِ قـــاحِلَةً

والْيَـــــــــوْمَ تَـرْفُلُ في وَشْيٍ وتَـزْيـينِ

لَمْ يُبْقِ فـيـهـا لَهـيـبُ الصَّـيْفِ مِنْ أثَرٍ

لِنَبْـتَـــةٍ في فَـــيـــافي الرَّمْلِ والطِّينِ

فَـمَنْ كَـســاها حَـيـاةً بَعْـدَ ذَلكَ مِنْ

بِذْرٍ صَـغـيـرٍ بِبَطْنِ الأرْضِ مَـدفـونِ؟

وَنَحْنُ نَشْكُرُ بَعْـــضـــاً في تَكارُمِنا

عَلىٰ قَليلٍ مِنَ الْمَعْـــروفِ مَـــمْنونِ

فَكَيْفَ مِنْ كُلِّ عُـــمْـــرٍ مِنْهُ مَـــوْهِبَـــةٌ

وكُلِّ فِكْرٍ وإحْـــســـاسٍ وتَكْوينِ

إنّي لأحـــمَـــدُهُ مـــا دامَ بي نَفَسٌ

جَـــهْـــراً وَسِـــرّاً وَفي نُطْقي ومكْنوني

لَهُ حَـيـاتي كَـمـا قَـدْ شاءَ يَقْـدِرُها

وأمْـــــرُ رَبّـي بَيْنَ الْكافِ والنُّونِ

إنْ شـــاءَ يُسْـــعِـــدُني أو شـــاء يَكرُبُني

أو شـــاءَ يَحْـــرِمُني أو شـــاءَ يُعْطيني

فَـــلا المُصـــائِبُ والآلامُ تُجْـــزِعُني

ولا الرَّفـــاهَةُ والأَمْـــوالُ تُطْغـــيني

وَقَـــدْ أرىٰ النَّاسَ حَـــوْلي طاشَ طائشُـــهُم

بِكُـلِّ دَرْبٍ بِذُلِّ الـعَـــيْشِ مَـــرْهونِ

فَـالْبَـعْضُ بالمالِ قَـدْ باعـوا ضَـمـائرَهُم

فَـــلا يَهُمُّ سِـــوىٰ جَـــمْعٍ وتَخْـــزينِ

والْبَـعْضُ بالجـاهِ قَـدْ باعـوا نُفـوسَـهُمُ

ولا يُـنـيـلُ سِـــــوىٰ زورٍ وتَـلْـويـنِ

والْبَـعْضُ بِالأَمْنِ قَـدْ باعـوا عُـقـولَهُمُ

وأوصـدوا الْبـابَ في وَجْـهِ الشّـيـاطينِ

والكُلُّ في سَـعْـيِـهِ لِلعَـيْشِ مُـجْـتَـهِـدٌ

فـيـمـا يُـريدُ غَنِيٌّ بالْبَـراهينِ

والدَّهْرُ يَعْـصِفُ لا يُبْـقي على أحَـدٍ

يَروحُ يَسْـخَـرُ مِنْ حينٍ إلى حينِ

حـالُ الْفَـتىٰ وَهْوَ في فَـقْـرٍ يُكابِدُهُ

حـالُ الْمُسِنِّ غَـريقـاً بالْمَلايينِ

فَـذاكَ فـاتَتْـهُ دُنْيـا كـانَ يَعْـشَـقُـهـا

وفـــاتَ هذا عَلَيْـــهـــا دونَ تَمْكينِ

والنّاسُ في الدّينِ أقـــوالٌ مُـــرَدَّدَةٌ

أمّـا الْفِـعـالُ فَـلا تَسْـأَلْ فَـفي الدونِ

ولَيْـتَـهُـمْ سَـجَـدوا للّهِ سَـجْـدَتَهُمْ

لِما تَنائَرَ مِنْ مـــال السَّـــلاطينِ

ولَيْتَ عِلْمي بِبَـعْضِ الحَقِّ يَنْفَـعُني

ولَيْتَ جَـهْلي بِبَـعْضِ الحَقِّ يَشْـفـيني

إذا غَـفَـوْتُ فَـإنَّ الجَـهْلَ يُضْـحِكُني

وإنْ صَـحَـوْتُ فَـإنَّ الْعَـقْلَ يُبْكيني

فَكَيْفَ أَهْنَأُ في دُنيـا مَـرارَتُـهـا

في قَـاعِ كَـأْسٍ بِهِ ظَلَّتْ تُرَوِّيني

وَطَّنْتُ نَفْسي فَـلا لِلغَيِّ مَـرْجِـعُـهـا

كَـلاّ ولا لِقَليلِ الْعَـقْلِ والدّينِ

إنْ لَـمْ يَكُـنْ لي غِـنى نَـفْسٍ يُكَـرِّمُـني

فَـلَيْـسَ كُـلُّ كُـنوزِ الأَرْضِ تُـغْـنـيـني

* * * * *

نـظـــرات (١)

أَلا رُبَّمـــا في الشَّيْءِ إن شِـــئْتَ دقَّـــة
مَـــزيتُـــهُ أَوْ شِـــئْتَ تَعـــشرْ بعَـــيْـــبِـــهِ
فَـــمـــا بالُ عَـــمْـــرٍو يَسْـتَـــمـــيتُ بِمَـدْحِـــهِ
وَمَـــا بالُ زَيْدٍ يَسْـــتَـــمـــيتُ بِثَلْبِـــهِ؟
لأنَّ الـهَـــــوىٰ والمَيلَ في كُلِّ حـــــالة
لِـهـــذا وهذا قَـــدْ أَضَـــرا بِلُبِّـــهِ

* * * * *

وســـوقٌ تَمـــادىٰ في تَقَلُّبِ حـــالِه
وكَمْ نَثَـرَتْ عَـشْـواؤُهُ النَّحْسَ والسَّـعْـدا
فَـــعَـــمْـــروٌ أراهُ مِنْهُ قَـــدْ بَلَغَ الذُّرَىٰ
وَزَيْدٌ أَراهُ مِنْهُ قَـــد فَـــقَـــدَ الرُّشْـــدا
وَمـا اخْـتَلَفَ الشَّـخْـصانِ سَعْـياً وَمَسْلكاً
وَلَكنَّمـــا حَظَّاهُمـــا اخْـــتَلَفـــا جِـــدًّا

* * * * *

لَيْسَ فـي الفَـــوْزِ لَـذَّةُ العَـــيْـشِ لَكِنْ
هِيَ فِي السَّـــعْيِ لِلْوُصـــولِ إِلَيْـــهِ

لا تَضـــيقُ الحُـــيـــاةُ إلاَّ بِفَـــرْدٍ
مُـــــوقِـــنٍ أنَّ كُـلَّ شَـيْءٍ لَـدَيْـهِ
رُبَّ مُـلْـكٍ لِمـالِـكٍ لا يُســـــاوي
كـــــوبَ مـــــاءٍ يَراهُ بَيْنَ يَدَيْهِ

* * * * *

تِلْكَ القَـوالِبُ نَبْنيـهـا وَيُتْـعِـبُنا
في كُلِّ يَوْمٍ لَـهـا مَلْءٌ فَنَحْـتـارُ
فـالرّبعُ بِالْكادِ بِالْمَقْـصُـودِ نَمْلؤه
والنِّصْفُ والرُّبْعُ إسْـفـافٌ وتَهـدارُ

* * * * *

نظـــرات (٢)

لَوْ أنَّ لِلنَّاسِ ديناً في ضَـــمـــائِرِهم
كـــانوا الْقُـــضـــاةَ هُمُ وارْتاحَ حُكّامُ

فَـمـا جَـمـيعُ قَـضـاياهُمْ بِغـامِـضَـةٍ
أوْ كُلُّ أطْرافِـــهـــا بالحَقِّ قـــوّامُ

* * * * *

إنّي لأخْـشىٰ الْغِنى تَشْـتَـدُّ قَـبْـضَـتُـهُ
علَىٰ النُّفـوسِ كَـمـا أخْـشىٰ مِنَ الْفَـقْـرِ

فَـأفـضـلُ الحـالِ حـالٌ ليسَ يَشْـغَلُنا
عن المآلِ الذي في القَـبْـرِ والحَـشْـرِ

* * * * *

لَيْسَ الْقَـوانينُ ذاتُ الْعَـدْلِ يَنْقُـصُنا
لَكِنَّمـا هُوَ تَطْبـيقُ الْقَـوانينِ

وَهَلْ تَغَـيَّـرُ في الْعَـرْجـاءِ مَـسْلَكُهـا
حَـتَّى وَلَوْ تَعِـبَتْ مِنْ فَـرْطِ تَزْيينِ!

* * * * *

لا بَأسَ بالدِّينِ عِنْدَ البَعْضِ إنْ هُوَ لَمْ

يَعْرِضْ لِدنيا ولَمْ يَثْلِمْ لَهُمْ رِفْدا

أسْتَغْفِرُ اللّهَ هَلْ صَلّىٰ لِمَغْفِرَةٍ

مَنْ راحَ يَخْبِطُ في وَحْلِ الرِّبا عَمْدا

حَتَّى ظَنَنْتُ بِأنَّ البَعْضَ لَوْ أُخِذَتْ

بالرَّغْمِ مِنْهُ زكاةُ المالِ لارْتَدّا

* * * * *

رُخْصُ الزَّيوتِ تُغَذِّي الغَرْبَ سِمنَتُه

حَتَّى إذا رَجَعَتْ أسْعارُهُ عَدَلا

أضْحَىٰ يُكابِدُ تَنْحيفاً لِجُثَّتِه

وكَانَ أفْضَلَ لَوْ لَمْ يَنْتَفِخْ أصلا

* * * * *

يُجَرْجِرُني خالِدٌ مِنْ يَدِي

فَأتْبَعُهُ وكَأنِّي سَلِيبْ

وَمَا بِيَ ضَعْفٌ ولَكِنَّهُ

خُضوعُ المُحِبِّ لِأمْرِ الحَبِيبْ

* * * * *

أقـــولُ لَهـــا وقَـــدْ لَفَّتْ عَلَيْـــهـــا

عَـــبـــاءَتَهـــا ومِلْفَـــعَـــهـــا أمـــامي

مَـــتى أتْقَنْتِ فَنَّ السِّـــحْـــرِ حـــتى

أَريـتِ الشَّـــــمْسَ في حَلَـكِ الظَّلامِ؟

* * * * *

أينَ الصَّـــداقَـــةُ والإخـــلاصُ مَـــعْـــدِنُـهـــا

هَيْـــهـــاتَ هَيْـــهـــاتَ قَـــدْ أَلْوى بِـهـــا الزَّمَنُ

فَلَـوْ بَذَلْتُ لَهـــــا مـــــا في يَدي ثَمَناً

مِنْ كُلِّ غـــالٍ نَفـــيسٍ لَمْ يَفِ الثَّـــمَنُ

* * * * *

لَنْ يُدْرِكَ الْعَـــقْلُ أَسْـــرارَ الحـــيـــاةِ ولا

كُنهَ الوُجـــودِ ولا صَـــرْفَ التَّـــقـــاديرِ

مَـــداهُ في الْفِكْرِ مـــا الإحْـــســـاسُ بالغُـــهُ

فَلَيْسَ مِـــعْـــيـــارُهُ كُلَّ الْمَعـــايـــيـــرِ

وَخـــالِقُ الْعَـــقْلِ في الإنســـانِ دَبَّرَهُ

فَـــهُـــوَ الْمُدَبِّرُ لا رَبُّ التَّـــدابـيـــرِ

* * * * *

يا رُبَّ سَجْدَةِ راعٍ عِنْدَ خَيْمَتِهِ
لِلّهِ أعْظَمُ شأناً مِنْ ذَوي الشّانِ
وِلادَةٌ ثُمَّ عَيْشٌ ثُمَّ مَقْبَرَةٌ
فَأيْنَ مَهْرَبُ ذي جُنْدٍ وسُلْطانِ

* * * * *

سَعادَةُ المَرْءِ حالٌ لا يُيَسِّرُهُ
مالٌ ولا مَنْصِبٌ كَلاّ ولا شانُ
لَكِنَّها في رِضى نَفْسٍ وَمَبْعَثُهُ
بِاللّهِ خالِقِ كُلِّ الخَلْقِ إيمانُ

* * * * *

قَدْ كانَ عَمْرٌو بَشوشَ الوَجْهِ ذا خُلُقٍ
يَزينُ واللِّينُ والتَّرْحيبُ من رُفُقِهْ
فَقَلَّلَ المالُ تَدْريجاً مَحاسِنَهُ
كَأنَّما جَيْبُهُ يَقْتاتُ مِنْ خُلُقِهْ

* * * * *

يَرَوْنَ في الدّينِ جِسْراً سَوْفَ يُوصِلُهُمْ
لِمَجْدِ دُنْيا أهذا مُنْتَهى الأمَلِ؟

يا رَبِّ أيْقِظْ أُنَاساً مِنْ رُقَادِهِمُ

وأنْقِذِ القَوْمَ مِنْ جَهْلٍ وَمِنْ زَلَلِ!

* * * * *

قَوْلُ الَّذِي هُوَ فِي نَفْسِي سَيُغْضِبُهُم

مِنِّي وَقَوْلِي رِيَاءً سَوْفَ يُؤْذِينِي

فَإِنْ تَجِدْنِي فِي صَمْتِي فَلا عَجَبٌ

فَإِنَّهُ عَنْ كِلا الحَالَيْنِ يُغْنِينِي

* * * * *

لَعَمْرُكَ إنَّ الدَّهْرَ أبْكَىٰ وَأضْحَكَا

وكُلٌّ سَيَغْدو آخِرَ الأمْرِ هالِكا

وَمَا هَذِهِ الدُّنْيا سِوى نُزْلِ راحِلٍ

سَيُصْبِحُ رَغْماً عَنْهُ لِلدَّرْبِ سالِكا

فَيُبْكَى وَيُنْسىٰ هَكَذا سُنَّةُ الوَرىٰ

وَمُنْذُ ابْتِداءِ الخَلْقِ كانَ كَذالِكا

* * * * *

عَجِبْتُ لِمَنْ طاشَ اهْتِماماً بِنَفْسِهِ

وَصَعَّرَ خَدَّيْهِ وَلَمْ يَلْتَفِتْ كِبْرا

أَلَمْ يَتَبَيَّنْ بَعْدُ مِنْ حالِ نَفْسِهِ
بِأَنَّ لَهُ (قُبْلاً) وأَنَّ لَهُ (دُبْرا)

* * * * *

تَبَسَّمي واشْهَدي قَلْباً يَحِنُّ علىٰ
قَلْبٍ وكَفّاً علىٰ كَفٍّ تُناجيها
سَقىٰ الإِلٰهُ رياضَ الوُدِّ فازْدَهَرَتْ
فالحَمْدُ لِلّٰهِ كُلُّ الحَمْدِ ساقيها

* * * * *

نَظِّمْ شُؤُونَكَ في الحَياةِ فَإِنَّما
أَصْلُ النَّجاحِ إِذا أَرَدْتَ نِظامُ
وانْظُرْ لِخَلْقِ اللّٰهِ إِذ مِنْ دِقَّةٍ
بِنِظامِهِ تَتَحَيَّرُ الأَفْهامُ

* * * * *

الأَمْرُ لِلّٰهِ أَضْحَىٰ الناسُ في زَمَنٍ
تُلْوى الحَقائِقُ فيهِ خَوْفَ طُغْيانِ
ما غَيَّرتْ مُنْكَراً إِلاّ قُلوبُهُمْ
فَهُمْ علَىٰ رَغْمِهِمْ في ضَعْفِ إِيمانِ

* * * * *

مِنْ كُلِّ جِنْسٍ تَرامىٰ النّاسُ في بَلَدي

والْكُلُّ أضْحَىٰ بِجَمْعِ المالِ مَشْدوها

فَنِصْفُ سُكانِها والرّبْعُ قَدْ وَقَدوا

لِلْكَسْبِ مِنْها وَنِصْفُ النِّصْفِ أهلُوها

* * * * *

غَيْري يُطَأْطِئ للدُّنْيا وَبَهْرَجِها

وتَسْتَبِدُّ بِهِ الأهْواءُ والصَّلَفُ

إنْ جاذَبَتْني قَليلاً نَحْوَ زُخْرُفِها

شَدَدْتُ نَفْسي فَلا في التِّيهِ أنْجَرِفُ

وإنْ تَرامىٰ أُناسٌ تَحْتَ أرْجُلِها

جَهْلاً فَإنِّي عَلى هاماتِها أقِفُ

* * * * *

عَلِّلْ كَما شِئْتَ أحْوالاً تَمُرُّ بِها

واقْنَعْ بِعَيْشِكَ في ذُلٍّ بِلا أنَفِ

تَهالَكَ القَوْمُ حَتّىٰ صارَ عَيْشُهُمُ

عَيْشَ الْبَغايا ثَراءٌ دونَما شَرَفِ

* * * * *

خَطْفٌ وَظُلْمٌ وَفَوْضىٰ واضْطِرابَاتٌ

هذا لِذاكَ وَلِلأَشْيَاءِ عِلاّتُ

وكُلُّ فِعْلٍ لَهُ رَدٌّ يُمَاثِلُهُ

وَقَدْ يَزِيدُ فَتَزْدادُ المصيباتُ

فَلا يَغُرَّنَّكَ سَيْفٌ أَنْتَ شَاهِرُهُ

فالسَّيْفُ يُنْقَلُ والأَيدي كَثيراتُ

والْعَدْلُ في الحُكْمِ أسٌّ لا بَدِيلَ لَهُ

إذا تَزَعْزَعَ تَنْهارُ الحُكوماتُ

* * * * *

الفهرس

تصدير ٧
المقدمة ٩
الدستور ١٨
العيد الوطني ٢٠
خيال الماضي ٢٣
إرادة الله ٢٦
كلنا اليوم في أرجائها بطل ٣٣
عيد الكويت ٣٦
وعاد عيدك والآمال مشرقة ٣٨
ليس من بعد الهزيمة ٤٣
اليوم المشهود ٤٥
يا بلادي ٤٨
يحميك ربك ٥٠
أيا وطني ٥٢
صرأ بني قومي ٥٤
البائسة ٥٦
كلنا اليوم راجم ٥٩
أقل من دولار ٦٢
ياللأباطيل ٦٣
الليل الطويل ٦٦
المرشح ٦٨

ليلة مقمرة ٧٠
سماؤنا حديقة الصحراء ٧٢
حمامة السلام ٧٤
يا بحر ٧٦
حنين وأشجان ٧٩
الحقيقة ٨٤
تشالنجر ٨٦
الهجرة ٨٨
إلى حرم الله ٩٢
أبوماضي ٩٥
رثاء المعفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح ٩٧
رثاء المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح ٩٩
العقاد في رحمة الله ١٠١
المرحوم الدكتور الشاعر عبدالله العتيبي ١٠٣
المرحوم الشاعر عبدالله سنان ١٠٤
سيد الواعظين رثاء المرحوم علي يوسف الرشيد ١٠٧
المرحوم حمد عبدالمحسن المشاري ١١٠
أمي ١١٢
الزائر ١١٥
سوق المناخ ١٢٠
البحر بين المدد والجزر ١٢٢
العلم ١٢٤
الكرة ١٢٦

البورصة ١٢٨
بعد ناصر ١٣٠
كوكب الشرق ١٣١
الخراب ١٣٣
لن تقتل الماساة إيماننا ١٣٦
لا كما شاؤوا ١٣٩
حييت ياشعب الإمارات ١٤١
قيثارة الأمل ١٤٣
عيد الوحدة ١٤٥
الموت في لبنان ١٤٧
لبنان ١٤٨
تحية المغرب ١٤٩
شتان ما بين دنياكم ودنيانا ١٥١
قارب الإيمان ١٥٥
في فينا ١٥٦
الواقع المر ١٥٨
جسم بلا قلب ١٦٠
سلام ياعمان ١٦٢
هل ترى ١٦٤
قدر الحب ١٦٦
وكم تجني مظاهرنا علينا ١٦٨
بدري التّم ١٦٩
يابسمة ١٧١

وداع ١٧٣
النملة والبعوضة ١٧٥
الطائر الحائر ١٧٧
اللوم ١٧٨
الخريف ١٧٩
أطفالنا في الروضة ١٨٠
الفيل والنملة ١٨١
النحلة والزهرة ١٨٣
العرس ١٨٤
ملك الفصول ١٨٦
الفراغ ١٨٧
أم عامر ١٨٨
السيل والجرذان ١٩٠
حكاية ١٩٢
الليث وصاحباه ١٩٤
من شكسبير ١٩٦
ذكرى ٢٠١
ليتك تسقى بلدي يامطر ٢٠٤
أول مطر ٢٠٧
الوادي العميق ٢٠٩
مهداة الدكتور خليفة الوقيان ٢١١
هل تيمتك الغيد ٢١٣
الشعر نبع من مشاعرنا ٢١٥

غداء ٢١٩
أهلها حللت ٢٢١
ياملهم الشعر ٢٢٤
الدين والأدب ٢٢٩
تحية ٢٣١
وعافاك ربي ٢٣٧
أتت ملء سمعي وملء البصر ٢٤١
وكم تطرب الأشعار ٢٤٦
يا أم ٢٥١
ياناظم الشعر ٢٥٢
بين الشعر والنثر ٢٥٤
ديوان ٢٥٦
ديوان شعر ٢٥٧
هم الأبيٌ ٢٥٨
زيارة ٢٦١
عن الأوراق ٢٦٢
دعوة ٢٦٣
أهلاً يأحمد ٢٦٤
الباقة ٢٦٥
مذهب الطائي ٢٦٦
أديب ٢٦٧
سلام ٢٦٨
في السوق ٢٧٠

ياصغيري ٢٧٢
سمو النفس ٢٧٤
الكنز ٢٧٦
الباثفايندر ٢٧٧
كشمير ٢٧٩
يعلم الله ٢٨١
حي الأباطح ٢٨٢
نظرات (١) ٢٨٦
نظرات (٢) ٢٨٨

رقم الايداع: ٢٠٠٧/١٠٠
ردمك: ٤-٥٨-٥٦-٩٩٩٠٦